بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخرطوم
كلية الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم الدراسات الاسلامية

التقليد للغرب وأثره في كيان الأمة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب:
المكاشفي عبد الهادي عبد الله

إشراف الدكتور:
حسين محمد الحسن علي

يونيو 2004م

P

قال تعالي:

(وأن هـذا صــرا طــي مــستقيما فــاتبعوه ولا تتبعـوا الـسبل فتفـرق بكـم عـن سـبيله ذلكـم وصــاكم بــه لعلكم تتقون **)** .

"سورة الأنعام آية 153"

الإهداء

إلي روح والدي الحبيب الذي كان عقلا يهديني إلي العلياء وقلبا يمنحني المودة – وعملا يدعوني إلي الحياة.

إلي ينبوع الحنان والمودة الصادقة – أمي.

وإلي زوجتي العزيزة التي وقفت إلي جانبي .

وإلي اخوتي جميعا الذين كانت لمساعدتهم لي أكبر الأثر في نفسي.

وإلي كل من ساعد في إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة – أهدي هذا الجهد المتواضع آملا أن يكون زادا لكل طالب علم في هذا المجال.

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام على النبي المصطفي محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم): إنه من دواعي العرفان بالفضل لأهله أن أتقدم بوافر الوفاء وجزيل الثناء إلي جامعة أم درمان الإسلامية التي أتاحت لي هذه الفرصة للدراسة وإلي جامعة الخرطوم التي أتاحت لي فرصة التحضير لنيل درجة الماجستير – وجزيل الوفاء والعرفان إلي أستاذي المربي الفاضل – الدكتور: حسين محمد الحسن على – الذي أشرف على هذه الرسالة – وكان نعم المشرف موجها وناصحا ومعينا ، حيث كان لتوجيهاته الأثر الأكبر في إكمال هذه الدراسة. له الشكر ووافر الثناء لرحابة صدره ولطفه وحسن معاملته وجزاه الله عني خير الجزاء.

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم أو أبدي ملاحظة أو رأيا وأخص بذلك أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية – ومكتبة جامعة الخرطوم – ومكتبة جامعة أفريقيا العالمية – ومكتبة جامعة القرآن الكريم والحمد لله من قبل ومن بعد.

الباحث

مستخاص البحث

التقليد لغة : هو اتباع الانسان غيرة فيما يقول او يفعل معتززاً للحقيقة فيه من غير تامل في الدليل هذا المتبع جعل قول الغير او فعلة قلادة في عنقه ؛ وايضاً انه الاخذ بمذهب الاخر من غير معرفة دليلة .

اما شرعاً فقد اخذ التقليد المعاني هو ما تضمن الاعراض عن ما انزل ا ؛ وعدم الالتفات اليه كتقليد الاباء والرؤساء والسادة وهو ما سلكه المسلمين من غير ادراك ولا وعي ولا تمحيص من التشبه بالمشركين واتباعهم والاخذ منهم في كل شئ من انماط الحياة . ونجد ان معاني التقليد الانقياد والاتباع والتفوي والاستسلام والطاعة العمياء والتخريف والتحمل والتلبس وقد جاء النهي عن التقليد م خلال الايات القرانية وخاصة ذلك التقليد الاعمى لاهل الكتاب من اليهود والنصارى فنهانا القران من التشبه بهولاء من قول او فعل او صفة في أي عبادة او عادة ان تصاغ اسلامياً كما بينت ذلك السنة النوية ايضاً كان النهي عن التقليد فى السنة واضحاً فقد نهت عن التشبه بكل ما لم يشرعه عن دين الاسلام او يرضاه والنهى عن التقليد كل ماليس في دين الاسلام اصل . ومع هذا فان دين الاسلام لا يمنع من الاستفادة من التقدم البشري العلمي الذي ساد العالم والتقدم البشري شئ اخر .

والذي اتضح جلياً من خلال البحث في هذا الموضوع اننا اخذنا عن الحضارة الجاهلية المعاصرة صغائر الامور من كل انماط الحياة وتركنا الشئ الكثير النافع البناء حضنا عليه ديننا الحنيف والذي فيه الخير كله لكل البشرية فاهملنا للتقنية والتصنيع والادارة جعلنا مجمعاً لدانت الحضارات الغربية الجاهلية المعاصرة المادية نمشى ورائها وناكل من بقايا موائدها .

Abstract

Imitation in language means a person follows another person in his sayings, deeds, believing in the existence of reality, without much of contemplation, evidence/proof, as if the saying as well as deeds of the Imitator taken as a chain in the neck.

In addition, imitation defines as taken the creed of the other without acknowledging of proof.

In sharia law the imitation has taken the following meanings:

Imitation is what included the opposing of what Allah's has revealed with the intention neglect ion e.g. the imitation of fathers, leaders and masters. And what Muslims followed without realization, consciousness, and verification to thesis and their followers and taken from them.

Also we find the meaning of imitation such as submission mandating, and blind obedience.

The prohibition of the absolute imitation was mentioned in many Quranic verses i.e. the blind imitation to the people of the book Jews and Christians. The Quran has prohibited us not to imitate these people, in saying, act / deed, attribute of any worship or habit, unless it Islamized as the prophetic sunnah has shown.

The prohibition - of imitation is also has demonstrated by the prophetic Sunnah prohibits the imitation which the Islamic religion never legalize nor accept, in addition to the prohibition of what it has no base.

In spite of this Islam never prevent Muslims to have benefit from the scientific progress of human beings which have which have dominated the world as well as the scientific empirical progress which people benefit from them, so Islam call upon us to take it.

What this research has shown that we have taken from these modern civilizations the irreverent entities from all sorts of life and we put back or neglect the most beneficial, relevant and constructed, the one which our religion call upon to cling with our neglect ion to technology, manufacturing, sociology and management make us store place to the trivialities of western modern civilizations the

materialistic modern western civilization following it.

تمهيد:

الحمد الذي مهد الطريق لعباده المؤمنين فقـال تعـالي: (وأن هـذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).[1]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلي ا عليه وسلم الذي أوصي أمته لما فيه من الخير وحذرها من اتباع السنن الأخرى ، فعن أبي سـعيد الخـدري رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلي ا عليه وسلم: (لتتبعن سنن الـذين قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا يـا رسول ا اليهود والنصارى ؟ قال: فمن؟).[2]

ثم يصف ا الأمة المسلمة لنفسها ليعرفها مكانتها وقيمتهـا وحقيقتهـا ، يقول ا عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [3]

(كنتم خير أمة أخرجت للناس):

وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة ؛ لتعـرف حقيقتهـا وقيمتهـا ، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة ، بما أنها خيـر أمـة . وا يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض . ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقي من غيرها من أمم الجاهلية .إنما ينبغي دائما إن تعطي هذه الأمم ممـا لديها . وأن يكون لديها دائما ما تعطيه. ما تعطيه مـن الاعتقـاد الـصحيح ، والتصور الصحيح ، والنظام الصحيح ، والخلق الصحيح ، والمعرفة الصحيحة ، والعلم الصحيح ..هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها ، وتحتمه عليها غايـة

---

[1] سورة الأنعام آية 153

[2] صحيح البخاري – كتاب الاعتصام – طبعة الفجالة 1376هـ - مج 3 – ج 9 – ص 83.

[3] سورة آل عمران آية 110

وجودها . واجبها أن تكون في الطليعة دائما ، وفي مركز القيادة دائما ، ولهـذا المركز تبعاته ، فهو لا يؤخذ إدعاء ، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلا لـه .. وهي بتصورها الاعتقادي ، وبنظامها الاجتماعي أهل له . فيبقي عليهـا أن تكون بتقدمها العلمي ، وبعمارتها للأرض – قياما بحق الخلافة – أهلا له كذلك .. ومن هذا يتبين أن المنهج الذي تقوم عليه هذه الأمة يطالبها بالشيء الكثير ؛ ويدفعها إلي السبق في كل مجال .. لو أنها تتبعه وتلتزم به ، وتدرك مقتـضياته وتكاليفه.

وفي أول مقتضيات هذا المكان ، أن تقوم على صيانة الحياة من الـشر والفساد .. وأن تكون لها القوة التي تمكنها من القيام بالأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر ؛ فهي خير أمة أخرجت للناس. لا عن مجاملة أو محاباة ، ولا عن مصادفة أو جزاف – تعالي ا عن ذلك كله علـوا كبيـرا – ولـيس توزيـع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون: (نحن أبناء ا وأحباؤه). .. كلا إنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكـر ، وإقامتهـا على المعروف ، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با) ..

فهو النهوض بتكاليف الأمة الخيرة ، بكل ما وراء هذه التقاليد من متاعب ، وبكل ما في طريقها من أشواك .. عن التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد .. كل هذا متعـب شـاق ، ولكنـه كـذلك ضروري لإقامة المجتمع الصالح وصيانته ؛ ولتحقيق الصورة التي يحب ا أن تكون عليها الحياة .

ولا بد من الإيمان با ليوضع الميـزان الـصحيح للقـيم ، والتعريـف الصحيح للمعروف والمنكر . فإن إصلاح الجماعة وحده لا يكفي. فقد يعم الفساد حتى تضطرب الموازين وتختل . ولا بد من الرجوع إلي تصور ثابت للخيـر

والشر ، وللفضيلة والرذيلة، وللمعروف والمنكر. سيستند إلي قاعدة أخرى غير إصلاح الناس في جيل من الأجيال.

وهذا ما يحققه الإيمان ، بإقامة تصور شديد للوجود وعلاقتـه بخالقـه . وللإنسان وغاية وجوده ومركزه الحقيقي في هذا الكون ومن هذا التصور العـام تنبثق القواعد الأخلاقية. ومن الباعث على إرضاء ا وتـوقي غـضبه ينـدفع الناس لتحقيق هذه القواعد . ومن سلطان ا في الضمائر ، وسلطان شريعته في المجتمع تقوم الحراسة على هذه القواعد كذلك.

ثم لا بد من الإيمان أيضا ليملك الدعاة إلي الخير ، الآمرون بـالمعروف والناهون عن المنكر ، أن يمضوا في هذا الطريق الشاق ، ويحتملـوا تكاليفـه. وهم يواجهون طاغوت الشر في عنفوانه وجبروته ، ويواجهون طاغوت الشهوة في عرامتها وشدتها ، ويواجهون هبوط الأرواح ، وكلال العزائم ، وثقله المطامع .. وكل زاد سوي زاد الإيمان ينفذ . وكل عدة سوى عدة الإيمان تفـل ، وكـل سند غير سند ا ينهار .

وقد سبق في السياق الأمر التكليفي للجماعة المسلمة أن ينتدب من بينهـا من يقومون بالدعوة إلي الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما هنا فقد وصفها ا سبحانه بأن هذه صفتها . ليدلها على أنها لا توجد وجودا حقيقيـا إلا أن تتوافر فيها هذه السمة الأساسية ، التي تعرف بها في المجتمع الإنساني . فإما أن تقوم بالدعوة إلي الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر – مـع الإيمان با – فهي موجودة وهي مسلمة . وإما أن لا تقوم بشيء من هذا فهـي غير موجودة ، وغير متحققة فيها صفة الإسلام .

وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة تقرر هذه الحقيقة ، ندعها لمواضعها . وفي السنة كذلك طائفة صالحة من أوامر الرسول صلي ا عليـه وتوجيهاتـه نقتطف بعضها.

عن أبي سعيد الخدري – رضي ا عنه قال: سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول: (من رأي منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يـستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).[1]

وعن أبن مسعود رضي ا عنه – قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي نهتهم علمائهم ، فلـم ينتهـوا ، فجالـسوهم وواكلوهم وشاربوهم ، فضرب ا تعالي قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لـسان داؤود وسليمان وعيسي ابن مريم .. ثم جلس وكان متكئا – فقال: (لا والذي نفـسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا). أي تعطفوهم وتردوهم.[2]

وعن حذيفة – رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسـلم : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن ا أن يبعـث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم).[3]

وعن عرس بن عميرة الكندي – رضى ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها).[4]

وعن أبي سعيد الخدري رضى ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليـه وسلم : إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر).[5]

وعن جابر بن عبد ا – رضى ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليـه وسلم : (سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلي سلطان جائر ، فأمره ونهاه فقتله).[6]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه – (باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان – ج 1 - ص 69 – حديث رقم 78، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- ط 2 – تونس – دار سحنون للطباعة والنشر – 1413هـ - 1992م.

(2) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة – الجامع الصحيح وهو سنن الترمزي – كتاب تفسير القرآن – ج 5 – ص 96 – حديث رقم 3047 – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر – ط 1 – 1419هـ - 1999م – الناشر دار الحديث القاهرة.

(3) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي (المرجع السابق) – ج 4 – ص 215 – حديث رقم 2169.

(4) سنن أبي داود – باب الأمر والنهي – ج 4 – ص 124- حديث رقم 4345 – بيروت – دار الفكر – (د.ت).

(5) أخرجه الترمذي – باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب – ج 4 – ص 471 – حديث رقم 2114- ط- 1413هـ - 1992م – دار سحنون للطباعة والنشر.

(6) الحافظ الكبير إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم – ج 2 من المستدرك على الصحيحين – ص 120- ط 1 – 1340هـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.

أما بعد فإن أمتنا الإسلامية اليوم قد حل بها من المحن ما أثقل كاهلهـا ونأت به حيث أعرضت عن دين ا ، وابتعدت عن الصراط المستقيم ووصلت إلي ما وصلت إليه. ومن المعروف أن الحضارة الإسلامية بما فيها من عـدل واستقامة ومرونة وحيوية قد بدأ أهلها يبتعدون عن المنهج القـويم وذلـك منـذ القرن الرابع الهجري بعد القرون الفاضلة الأولي ، فابتعد المسلمون عن حقيقـة الإسلام ، حيث كثرت البدع والخرافات، وهيمنت الفرق الهدامة على كثير مـن بلاد المسلمين فوصلت الأمور إلي حالة الركود والتواكل والجهل المطبق وتبدلت الأوضاع ، حتى أصبحت حياة أكثر المسلمين – مثل الحياة الجاهلية فـي كـل أشكال الحياة في الاعتقاد والتصور ، فوجدت هناك فلسفات وبـدع وخرافـات وسلبيات وتأويلات منحرفة عن عقيدة الإسلام – أيضا انشغل الناس بالخلافـات الكلامية والمذهبية والمناظرات والجـدل حتـى ضـعفت عقيـدتهم وسـاءت تصوراتهم. وفي الفقه الإسلامي ، حيث تحول من المرونة والإبـداع والتجـدد والنمو إلي الخلافات والتعصب ثم الانحسار والعنف ، فتوقف التجديد والابتكار الذي بحث عليه الإسلام.

والحالة الاقتصادية أيضا من فقر وعوز وجهل وبطالة وشلل عـام فـي شتى المناحي الاقتصادية ، وذلك بسبب التواكل والبطالة التي نفثها الفكر الدخيل والفرق الباطنية المناهضة للإسلام.

أما الحالة السياسية وأنظمة الحكم والحالة التربوية والثقافية فحـدث ولا حرج لم تكن احسن وضعا مما مضي إلا أنها لم تخرج عن دائـرة الإسـلام ، وكان ولائها في الجملة للمنهج الرباني إلي أن أسقطت الخلافة الإسلامية فتحول النهج والولاء لغير ا ، فدخلت النظم الوضعية والمفاهيم والأيدلوجيات الغربية تدريجيا ، حتى أبعدت الدين عن الحياة العامة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والتعليمية وهكذا في سائر الأمور.

ولكن ينبغي أن نصحح نظرتنا للحضارة الغربية الجاهلة حضارة اليهـود والنصارى والمشركين والحضارات الجاهليـة الأخـرى ، بنظمهـا وأدواتهـا ومنجزاتها ، وكل ما يصدر عنها ، فيجب علينا أن نصحح نظرتنا إليها وهـذا التصحيح يأتي من خلال البحث في دروبها عن الإيجابيات التي تزخر بها فنأخذ ما يمكن أن نستفيد منه ولكن الشرط بعد أن نصوغها الـصياغة الإسـلامية ، ونبتعد عن السلبيات التي تلتصق بها حتى لا نتأثر بها وبذلك يكون موقفنا مـن هذه الحضارة الجاهلة موقفا موضوعيا محايدا.

ويمكن أن نستفيد من خبرات أهل الحضارة المعاصرة أنفسهم في (نقـد) حضارتهم ، وتحليل أزمتها ومعضلاتها ، كافتقاد العفاف ، والطهر، في بعـض مظاهر حياتها ، وشيع الانحلال الخلقي ، عند قطاعات من مجتمعاتها ، والسفه المدمر، والتوسع المهول في وسائل التـرف والزينـة ، والاسـتهلاك لمجـرد الاستهلاك وتساط المادة القاتلة ، والتفسخ الأسري وإفـرازات القلـق والمـوت الجماعي حتى بدا وكأن الإنسان قد تحـول في ظل هذه الحضارة الهيـبة إلـي (آلة) أو (رقم) أو (نمط). ومع ذلك فللحضارة الغربيـة الجاهليـة الراهنـة منجزات لها قيمتها غير المنكورة في مجالات (النظم) و (الفكر) السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، فضلا عن التقدم التقني الذي بهر العالم بأكمله.

وامتنا أحوج ما تكون للإفادة من وسائلها المنهجية في البحث وأسـاليبها في العرض ، والنشر والإعلام ، والمؤسسات السياسية ، والإدارية والقضائية ، والتعليمية والاقتصادية على سائر المستويات. إذ لا ينبغي عل أمتنا أن تعـزل نفسها عن الحضارة المعاصرة في هذا العالم الذي يعـيش الآن ككتلـة واحـدة خاصة بعد ثورة الاتصالات والإنترنت والفضائيات التي جعلته كقرية صغيرة ، إلا قد نكون قد حكمنا على أنفسنا بالتيبس والجمود والانقراض .

فالاستفادة من حضارة العصر يتنافى مع اعتدالها . كما أنـه أيـضا لا يعني (الاحتضان) لكل ما فيها على حالاتها وعلاتها ، مـن غيـر فـرز ولا

تضييق ولا انتقاء تقتضيه قيمنا ، وزماننا وبيئتنا ، وبنيتنا ، وتركيبنـا الـديني النفسي والخلقي والاجتماعي).[1]

فالإسلام لا يمنع الاستفادة من حضارات الكفار في مجال الصناعات مثلا وأصولها والاكتشافات العلمية والعلوم التجريبية والعسكرية والطبيعية ولكن بعد أن تمحص وتصاغ بقالب الإسلام الصافي القويم ، أما أخذ كل مـا جـاء مـن الغرب وهو مروق عن الإسلام.

يقول الشهيد (حسن البنا): (من الحق أن نعرف بأننا بعدنا عن الإسـلام وعن هداه وأصوله ، وقواعده ، والإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع ، وأن نأخـذ الحكمة أنا وجدناها ، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء ، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين).[2]

ويقول الدكتور (يوسف القرضاوي): (نحن أشد إنكارا لتقليد يشيع اليوم ويراد له أن يهيمن على عقولنا ، ويوجه حياتنا ، ونخضع له أفكارنا وسلوكنا ، ذلكم هو تقليد الغرب ، صاحب الحضارة المسيطرة على العالم بما فيهـا مـن نزعة مادية ظاهرة ، ونزعة إباحية سافرة ، ونزعة نفعية غالبة ، وما تتضمنها في غالب مدارسها الفلسفية وتطبيقاتها العلمية من احتقار للغيبيات ، وإهمال للقيم الروحيـة والأخلاقية ، واعتبار الغرب هو سيد العالم ، وأن حضارتهم هي أهم الحضارات.

يقول الدكتور القرضاوي إن هذا التقليد الذي يراد فرضه علينا اليـوم ، لنحني له رؤوسنا لفكر الغرب وثقافته ، وفلسفته وحـضارته ، والتخلـي عـن جذورنا الإيمانية والثقافية وهويتنا الحضارية ، وخصائصنا الدينية والفكريـة ، هذا التقليد مرفوض عندنا بلا نزاع).[3]

---

(1) أحمد القديرى – كتاب الأمة – الإسلام وصراع الحضارات – ط 1 – 1415هـ - 1995م – ص 105 وما بعدها باختصار.
(2) رسائل الإمام الشهيد حسن البنا – طبعة المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر – بيروت – ط 1403هـ - 1983م – ص 307.
(3) يوسف القرضاوي – الصحوة الإسلامية من المراهقة إلي الرشد – ط 1 1423هـ - 2002م – ص 187 وما بعدها.

وقال سيد قطب: (هؤلاء هم أهل الكتاب ، وهذا هو هـدى رسـول ا صلي ا عليه وسلم في التلقي عنهم في أي أمر يختص بالعقيدة وبالتصور ، أو الشريعة والمنهج ولا ضير وفق روح الإسلام وتوجيهه – من الانتفاع بمجهـود البشر كلهم من غير هذا من العلوم البحتة ، علما وتطبيقا مع ربطهـا بـالمنهج الإيماني من ناحية الشعور بها ، وكونها من تسخير ا للإنسان . ومن ناحيـة توجيهها والانتفاع بها في خير البشرية ، وتوفير الأمن لها والرخاء . وشكر ا على نعمه المعروفة ونعمة تسخير القوة والطاقات الكونيـة ، شـكره بالعبـادة وشكره بتوجيه هذه المعرفة وهذا التسخير لخير البشرية. فأما التلقي عنهم فـي التصور الإيماني ، وفي تفسير الوجود ، وغاية الوجود الإنساني. ومـن مـنهج الحياة وأنظمتها وشرائعها ، وفي منهج الأخلاق والسلوك أيضا – أما التلقي في شيء من هذا كله ، فهو الذي تغير منه وجه الرسول صلي ا عليـه وسـلم لا يسر شيء منه. وهو الذي حذر المولي عز وجل الأمة المسلمة عاقبتـه وهـو الكفر الصراح).[1]

أسباب اختيار الموضوع:

يرى الباحث أن كل شأن من شئون حياتنا في كل أشكالها بـدا يـسيطر عليه عامل التقليد الأعمى بشكل مرعب ومخيف ، يكاد يمحو تحته كل المعـالم الإسلامية الطاهرة . التقليد لأناس لا يتفقون معنا في الدين أو اللغة أو الجنس .

يري أيضا أن السيل قد بلغ الزبي ، فوصل المسلمون في (تقليد الغـرب الجاهلي) ما وصلوا إليه ، مركزا يندى له الجبين ، فأخذ المسلمون عن الغـرب الجاهلي كل شيء – أخذوا عنهم الجشع والأنانية والكذب والمكـر والتحايـل ، والخيانات بكل أنواعها ، خيانة العهود والمواثيق – وأخذوا عنهم أيضا الاحتكار والربا، والميوعة – والتبرج والسفور والفجور والتخنـث! ثـم أخـذوا الـذل

---

(1) سيد قطب – في ظلال القرآن – مج 2 – ط 5 1389هـ - 1967م-ص 18 وما بعدها.

والصغار، حتى اتبعوا الغرب الجاهلي في سياسته وفكره وثقافته واقتصاده ، وتركوا ما هو نافع ومفيد وفق منهج رباني قويم ورسالة شاهدة ونبي خاتم.

لذلك يريد الباحث أن يبين مدى الهوة الساحقة التي وقعت فيها الأمة الإسلامية من جراء انبهارهم وانقيادهم الأعمى لحضارة أعدائهم ، وما نتج من ذلك من ضرر هز كيان الأمة وأثر في مميزاتها الحضارية والتاريخية وفي أخلاقها وعقيدتها وتصوراتها.

حدود البحث:

تعتبر سقوط الخلافة الإسلامية نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين فلذلك فإن حدود البحث منذ سقوط الخلافة الإسلامية ممثلة في الدولة العثمانية في تركيا إلي وقتنا الحاضر – الذي يكتب فيه هذا البحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي أن يلفت الأنظار إلي الداء ويحاول أن يضع له الدواء يقول تعالي: (إن ا   لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).[1]

حتى تعود الأمة الإسلامية إلي مراكز القوة والسيادة تلك الأمة الخيرية التي قال فيها المولي عز وجل: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).[2]

ويهدف الباحث أن يثري المكتبة الإسلامية وينير الطريق ببحثه للمسلمين الذين هم في أشد الحاجة لمن يبصرهم ببواطن الداء حتى يتم التشخيص والعلاج الناجع الذي هو أصلا موجود لدى المسلمين في القرآن الكريم والسنة الغراء.

أسئلة البحث:

1- ما هو التقليد في اللغة والاصطلاح – وما هو رأي القرآن والسنة فيه؟.

2- ما هي العلة التي أوصلت الأمة الإسلامية إلي ما وصلت إليه في التقليد الآن؟.

---

(1) سورة الرعد آية 11

(2) سورة آل عمران   آية

3- ما هي الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية تقلد الغرب (الكـافر) هذا التقليد الأعمى؟.

4- هل بالإمكان الاستفادة من الحضارات الجاهلية الغربية ومـا هـو موقف الإسلام منها؟.

5- ما هو الوضع الذي تعيشه الأمة الإسلامية الآن – وما هـو أثرهـا على الأمم الأخرى؟.

6- ما هي نتائج التقليد الأعمى للغرب (الجاهلي) وأثر هذا التقليـد علـى الأمة الإسلامية؟.

مصطلحات البحث:

إن مفاهيم ديننا وأفكارنا وتصوراتنا التي نأخذها من الكتاب والسنة هـي التي تجعلنا نلتزم كل الالتزام بالمصطلحات الإسلامية – حتى يـشعر المـسلم بالقوة والأناة في الحق ويعطيه الحصانة مـن التمييـع الثقـافي والحـضاري والفكري. فمن المصطلحات التي ينبغي أن توضح:**الكفار ، الغرب:** هم الغربيين في أمريكا وأوربا ومن الشرقيين غير المسلمين. **الحضارة ، الجاهليـة:** تعنـي الحضارة منذ سقوط الخلافة وحضارة القـرن العـشرين إلـي يومنـا هـذا – فالموضوع الذي نبحث فيه ليس موضوع اتجاهات شرق وغرب – وإنما هي – قضايا كفر وإيمان وجاهلية وإخلاص. **وكلمة الجاهلية تعني:** أي أيدلوجيـة أو سلوك أو اتجاه يغاير الإسلام أو لا يقره المنهج الرباني القويم.

المنهزمون: هم دعاة (التغريب) من أبناء المسلمين الذين يدعون للانحلال.

كلمة التبشير ونعني بها: (النصارى) لا المسيحيين لأن ا سماهم فـي كـل المواقف ولم يسمهم المسيحيين لأن المسيح منهم براء.

الدارسات السابقة:

لقد وجد الباحث بعض المقالات المتفرقة هنا وهناك في بعـض الكتـب المتفرقة مثل كتاب (واقعنا المعاصر لمحمد قطب) و (الإسلام فـي مواجهـة التحديات للمودودي) و (ما ذا خسر العالم بانحطاط المـسلمين لأبـي الحـسن

الندوي) و (رسالة التقليد لأبي الحسن الندوي) و (التقليد والتبعية لناصر عبـد الكريم العقل) و (معركة التقاليد لسيد قط) و (شبهات حول الإسلام لمحمـد قطـب) و (الـصحوة الإسـلامية مـن المراهقـة إلـي الرشـد ليوسـف القرضاوي).وغيرها من المراجع والدراسات السابقة التي خرجت منها بالآتي:-

إن المسلمين قد ابتعدوا عن منهجهم الرباني بـسبب غـزو المـشركين الجاهليين لهم في حضارتهم وثقافتهم حتى ابتعدوا بتلك النظريات الدخيلة عـن دينهم – فأريد أن أبين ذلك جليا وأوضح خطورة ذلك في هذا البحث.

أيضا خرجت من الدراسات أو المقالات بأن المسلمين قد انبهروا بما عند الكفار من حضارة مادية – فأريد أن أبين كيفية الاستفادة من هـذه الحـضارة والمعاملة مع تلك الفئة المشركة . حتى لا تتأثر تقاليدنا وآرائنا الدينية والوطنية . حتى لا تصبح الأفكار الغربية عندنا والسلع المستوردة مفضلة على كـل مـا عندنا – ننظر إليها بمنظار حسن دائما ، مهما تكن أفكارنا سليمة بسبب عامـل التقليد والمحاكاة للأقوياء. ويريد الباحث أيضا أن يضيف إلي ذلك كله ويبـين حال أمة الإسلام اليوم وفي صدر الإسلام – إذ أنها خير أمة أخرجـت للنـاس ويبين أثرها على الأمم الأخرى.

منهج البحث:

منهج (تاريخي تحليلي) باستقراء النصوص حتى يصل إلـي نتـائج أو حقائق لا يخالطها أدني شك.

تبويب البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:-

الفصل الأول: في تعريف التقليد والنهي عنه ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: معني التقليد لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: النهي عن التقليد في القرآن والسنة.

أما الفصل الثاني: يتحدث عن الأسباب التي دعة الأمة الإسلامية لتقليـد الأمم الأخرى وفيه:

المبحث الأول: الأسباب الداخلية في الأمة الإسلامية التي أدت لتقليـدها للأمـم الأخرى .

والمبحث الثاني: الأسباب الخارجية التي أدت لتقليد الأمـة الإسـلامية للأمـم الأخرى.

الفصل الثالث: نتائج تقليد الأمة الإسلامية لغيرها مـن الأمـم ويـشتمل علـى مبحثين:

المبحث الأول: أثر التقليد في حياة الأمم وخاصة الأمة الإسـلامية – والثـاني الانحرافات الخطيرة التي غيرت مجرى الحياة الإسلامية من جراء التقليد.

الخاتمة ثم النتائج والتوصيات والفهارس والمراجع والمصادر وملخـص البحث.

الفصل الأول

في تعريف التقليد والنهي عنه

المبحث الأول: في معني التقليد

المطلب الأول: معني التقليد لغةً:

يقال قاده الأمر ألزمه إياه ، وتقلد الأمر يحتمله وكذلك تقلـد الـسيف ؛ وقوله:

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

ومقلدات الشعر البواقي على الدهر والمقاليد: الخزائن – وقلد فلانا فلانـا عملا تقليدا . وقوله تعالي: (له مقاليد السماوات والأرض) يجـوز أن تكـون الخزائن ، قال الزجاج معناه أن كل شيء من السماوات والأرض فـا خالقـه وفاتح بابه ؛ قال الأصمعي: المقاليد لا واحد لها).[1]

قلد – (قلداً) الماء في الحوض – أو البطن: جمعه وقلد الزرع: سقاه ، وقلدت الحمى فلانا أخذته كل يوم وقلد الحبل فتله وقلد الحديد رققها ولواها على شيء – أو على مثلها).[2]

قلد المرأة قلادة جعلها في عنقها . والبعير جعل في عنقه حبلا يقاد بـه . والبدنة علق بعنقها شيء من حبل ونحوه ليعلم أنها هدي فيكف النـاس عنهـا . وفلانا الدين سلمه إياه. (وأقلد) البحر على القوم أغرقهم كأنه أغلق عليهم.
(وأقتلد) الماء أي غرفه . (وإقلوداه) النعاس أي غشيه.
القلد: مصدر ، وسوار قلد أي ملوي ، وناقة قلداء أي طويلة الإقليد أي العنق – والتقليد مصدر قلد على وزن فعل).[3]

---

[1] أبو الفضل بن منظور – لسان العرب – مج 2 – ص 366-367 – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
[2] جوزيف الياس وجرجس ناصيف – معجم عين الفعل – ص 175 – دار العلم للملايين .
[3] المعلم بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ي – مج 2 – ص 1749- 1950 – (ط 1998م – ناشرون مكتبة لبنان .

ويقال (قلد) فلاناً نعمةً: أعطاه عطية أو أسدى إليه معروفاً ، قلد الشيخ حبلـه: خرف فلا يلتفت لرأيه وقلد فلانا فلانا اتبعه فيما يقول أو يفعل ، من غير حجـة ولا دليل.

ويقال (قلد) القرد الإنسان بمعني حاكاه .

التقاليد: العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف .

القَلود: بئر كثير الماء ، (القليد) : الشريط ، (المقلد) المكيال- المنجل المفتاح.[1]

قلْد: جمع تكسير – الإقليد (العنق وجمعه أقلاد) وهو نادر وبه فسر قول رؤبة: بخفق ايدينا خيوط الأقلاد – أي الأعناق .

(وإقلوده النعاس) إقليدادا (غشيه) وغلبه قال الراجز: والقوم صـرعى مـن كري مقلود – (وقلدها قِلادة) بالكسر وقلادا بحذف الهاء (جعلتها في عنقها). فتقلدتُ (ومنه) التقليد في الدين و(تقليد الولاة الأعمال) وهو مجـاز ومنـه أيضاً (تقليد البدنة) أي يجعل في عنقها (شيئا يعلم به أنها هدي).[2]

من خلال هذه التعريفات في معني التقليد لغويا اتضح للباحث أن التقليـد له معاني كثيرة ومتنوعة كلها تعطي مدلولات سلبية منها على سبيل المثال:

1- بمعنى المحاكاة: قلّد القرد الإنسان.

2- الخرف أو التخريف: قلد الشيخ حبله خرف فلا يلتفت لرأيه.

3- الخضوع: الانقياد بلا اختيار[3]

4- بمعني اللبس: تقلد القلادة لبسها.[4]

5- الإحاطة: أقلد البحر على القوم.[5]

6- الإلزام: قلده الأمر ألزمه إياه)

7- ق ل د – (القلادة) التي في العنق و (قلده فتقلد) منه التقليد في الدين[6]

---

(1) المعجم الوسيط – مج 2 – باب القاف – ص 754 – دار الفكر

(2) الإمام اللغوي – السيد محمد مرتضي الزبيري – تاج العروس المسمي بجواهر القاموس – دار صادر بيروت – ج 2 ص 474-475- ط 1 – 1306هـ

(3) المعجم الوسيط – مج 2 – باب القاف – دار الفكر – ط 1 – ص 754.

(4) الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري – لسان العرب – مرجع سابق.

(5) بطرس البستاني – محيط المحيط – مج 2 – مرجع سابق – ص 1749- 1750.

(6) عبد القادر الرازي - مختار الصحاح – ط 1392هـ- 1972م – بيروت – دار الفكر – ص 548.

التقليد: وضع القلادة في العنق. Imitating , mimicking عبارة عـن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل ، معتقدا أن الحق فيه دون سواه من غير نظر وتأمل في الدليل. وسمي تقليدا لأن هذا المتبع يجعل قول غيـره أو فعلـه قلادة في عنقه.

- الأخذ بمذهب الآخر من غير معرفة دليله
- اتباع قول من ليس قوله حجة: دون معرفة دليله مطلقاً.

التقليد الخاص: Limited imitation

وهو أن يأخذ المكلف بقول معين في قضية معينة ، دون معرفة دليل ذلك القول فقط.

التقليد العام: Full imitation of school of thought

وهو أن يلتزم المكلف بمذهب معين من المذاهب الفقهيـة الاجتهاديـة ، فيأخذ برخصه وعزائمه في جميع أمور دينه.

التقليد المحمود: Ippropriate imitation

وهو تقليد العاجز عن الاجتهاد لأنه لم يقدر على التوصل إلـي الحكـم الشرعي بنفسه ، فلم يبق أمامه إلا اتباع من يرشده من أهل النظر والاجتهاد إلي ما يجب عليه من التكليف.

التقليد المذموم: Inppropriate imitation

- ما تضمن الإعراض عما أنزل ا ، وعدم الالتفات إليه كتقليـد الآبـاء والرؤساء والسادة.
- تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله.
- التقليد بعد ظهور الحجة ، وقيام الدليل عند شخص ، على خلاف قـول المقلد.[1]

---

[1] د. قطب سانوا – معجم مصطلحات أصول الفقه – عربي – إنجليزي – حرف التاء ط1 1420هـ - 2000م – دار الفكر المعاصر- بيروت – لبنان – دار الفكر – دمشق – سوريا – ص 143- 144.

ويرجح الباحث من خلال تعريف التقليد لغويا أن المقصود به في هذا البحث (الخضوع والانقياد بلا اختيار).

المطلب الثاني: التقليد شرعاً: -

يقول تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرىً وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ).[1]

لقد قابلوا الحق الواضح الذي يتلوه عليهم رسول ا صلي ا عليه وسلم – برواسب غامضة من آثار الماضي ، وتقاليد لا تقوم على أساس واضح ، وليس لها قوام متماسك . ولقد أحسوا خطورة ما يواجههم به القرآن الكريم من الحق البسيط المستقيم المتماسك. أحسوا خطورته على ذلك الخليط المشوش من العقائد والعادات والتقاليد التي وجدوا عليها آبائهم فقالوا قولتهم تلك (ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ...) ولكن وحده هذا لا يكفي. فإن مجرد أن يخالف عليه الآباء ليس مقنعا لجميع النفوس ومن ثم اتبعوا الإدعاء آخر يمس أمانة المبلغ ، ويرد قوله أنه جاء بما جاء به من عند ا وقالوا (ما هذا إلا إفك مفترى) يعنون القرآن.[2] وقوله تعالى: (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ).[3] (إنهم ألفوا آباءهم ضالين) إنهم عريقون في الضلالة ، وهم في الوقت ذاته مقلدون لا يفكرون ولا يتدبرون ، بل يطيرون معجلين يقفون خطى آبائهم الضالين غير ناظرين ولا متعقلين . فهم على آثارهم يهرعون) ...

وهم وآباءهم صورة من صور الضلال التي يمثلكها أكثر الأولين[4] (إنهم ألفوا آباءهم ضالين). أي إنما جاز بناهم بذلك لأنهم وجدوا آباءهم على الضلالة فاتبعوهم فيها بمجرد ذلك من غير دليل ولا برهان.[5]

---

(1) سورة سبا آية 43.

(2) سيد قطب – في ظلال القرآن – مج 5 – ج 19، 25- ص 291 – الطبعة الشرعية الثلاثون- 1422هـ - 2001م- دار الشروق – ص 2912.

(3) سورة الصافات آية 69- 70.

(4) المرجع السابق – ص 2991.

(5) ابن كثير إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع القرشي البصروي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين بن كثير – تفسير القرآن العظيم – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – ج9 ط 1 1417هـ - 1996م. مكتبة الإيمان – ص 13.

قوله تعالي: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ).[1]

قال مجاهد كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها السفه أو الشيء وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل وكان هذا شيئا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم واتبعوا فيه آباءهم ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلي أمر من ا وشرع فأنكر ا عليهم ذلك فقال (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و ا أمرنا بها) فقال تعالي ردا : (قل) أي يا محمد لمن ادعى ذلك (إن ا لا يأمر بالفحشاء) أي هذا الذي تصنعونه فاحشة وا لا يأمر بمثل ذلك (أتقولون على ا ما لا تعلمون) (أي أتسندون إلي ا من الأقوال ما لا تعلمون صحته).[2]

قوله تعالي: (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ) [3].

(ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد في الملة الآخرة. قال مجاهد وقتادة وأبو زيد: يعنون دين قريش وقال غيرهم يعنون النصرانية قال محمد بن كعب – عن بن عباس رضي ا عنهما ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني النصرانية قالوا لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصرانية.(إن هذا إلا اختلاق) قال مجاهد وقتادة كذب). [4]

---

[1] سورة الأعراف – آية 28.

[2] ابن كثير تفسير القرآن العظيم – المرجع السابق – ص 147.

[3] سورة ص – آية 7.

[4] ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ص 33.

قوله تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).[1]

التقليد هو أن يتبع الإنسان غيره في حكم شرعي من غير اجتهاد في ذلك الحكم ولا دليل، وهنا قد لا يكون التقليد مذموما على كل حال ، بل ينبغي على من لا يقدر على الاجتهاد والنظر في الأحكام الشرعية أن يتبع غيره من الأئمة المجتهدين) هذا يصح من خلال الآية السابقة. كان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب يريد بذلك أهل التوراة والإنجيل الذين آمنوا بالنبي صلي الله عليه وسلم، قال سفيان: (لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها ، وأنهم المراد بقول الله عز وجل (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).[2]

وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له تقليد غيره بمن يثق بميزة القبلة إذا أشكلت عليه ؛ فكذلك من لا علم له من تقليد عالمه ، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز له الفتيا ؛ لجهله بالمعاني التي يجوز التحليل والتحريم . واتباع العاصي للإمام والعالم المجتهد هو نوع من التقليد. ولكن التقليد المذموم من حق من يقدر على الاجتهاد ، والنظر في الأحكام ، ومن يتبع غيره في باطل أو بدعة أو يتعصب لرأي معين ويحمل الناس عليه فهنا يمقت التقليد)

أيضا التقليد قبول رأي من ليس رأيه حجة دون أن تعرف حجته فيخرج عنه العمل بقول الرسول صلي الله عليه وسلم ، وبالإجماع ، ورجوع القاضي إلي الشهود لأن هذه الثلاثة أدلة شرعية يؤخذ بها في الأحكام إجماعا فهي حجة شرعية ، فلا يعد الرجوع إليها تقليدا. [3]

وقد وافق تعريف التقليد شرعا كما يري الباحث في الآيات السابقة بأنه يطلق على معنيين:-

---

[1] سورة النحل آية 43.
[2] سورة النحل آية 43.
[3] أبي عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن – ج 11 – ص 272 – (ط – القاهرة 1360هـ - 1941م. مطبعة دار الكتب المصرية .

الأول: حكم والٍ يكون فلانا وألياً بموضع كذا.
الثاني: اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتذرا للحقيقة فيه من غير تأمل في الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه – قيل ويسمى اتباع الصحابة تقليدا باتباع الصورة ، وربما عرف التقليد بأنه اعتقاد جازم غير ثابت يزول بزوال بتشكيك المشكك. والتقليد عند النصارى واليهود ما تـسلموه وتداولوه خاف عن سلف جيلا بعد جيل من العقائد والشعائر الدينية أنه مـشافهة مما لم يرون.[1]

وفي رأي أن التقليد: هو وضع القلادة في العنق هو الأرجح لأنه اشـمل وأوضح في هذا التعريف الأول من تعريف التقليد الخاص والعـام والمحمـود والمذموم.

أيضا التقليد: هو قبول الأمر ممن لا يؤمن عليه الغلط بلا حجـة ، فهـو وإن وقع معتقده على ما هو به ، فليس بعلم لأنه لا ثقة معه.
واشتقاقه من قول العرب: قلدته الأمانة أي ألزمته إياها فلزمته لـزوم القـلادة للعنق، ثم قالوا طوقته الأمانة لأن الطوق مثل القلادة ، ويقولون هذا الأمر لازم وتقليد عنقك ومنه قول المولي عز وجل: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقـه) أي ما طار له من الخير والشر والمراد به عمله يقال: طار لي منك كذا أي صار حظي منك ، ويقال: قلدت فلانا ديني ومذهبي أي قلدته إثما إن كان فيه ، وألزمته إياه إلزام القلادة في عنقه ، ولو كان التقليد حقا لم يكن بين الحق والباطل فرق.

إن المقِلد وإن كان محسنا للظن بالمقلد لما عرفه من أحواله فهو سـيظن أن الأمر على خلاف ما قلده فيه ، ومن اعتقد فيمن قلده أنه لا يجوز أن يخطئ فذلك لا يجوز كون ما قلده فيه على خلافه ، فلذلك لا يكون ظانا ، وكذلك المقلد الذي تقوى عنده حال ما قلده فيه.[2]

---

(1) الباحث العلامة محمد على – موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون – تحقيق د. على دحروج – ج 1 – ط 1 1996م لبنان ناشرون – ص 500.
(2) أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران: كتاب الفروق قدم له وضبطه وعلق حواشيه وفهرسه – الدكتور أحمد سليم الجمعي – ص 104- 108 – ط1 – 1415هـ - 1994م – طرابلس لبنان.

أيضا إن التقليد هو قبول قول الغير بلا دليل . فعلى هذا قبول قـول العـامي مثله وقبول قول المجتهد مثله يكون تقليدا. ولا يكون قبول قول النبي صلي ا عليـه وسلم ، وقبول قول الإجماع ، وقبول القاضي قول المفتي وقول العدل تقليـدا لقيـام الدليل من المعجزة ، وتصديق قول النبي ورجوع الناس إلي قول المفتي يوجب الظن بصدقه ، والعلم والعدالة كذلك. وقيل: التقليد قبول قول الغير للاعتقاد فيه ، فعلي هذا يكون الكل تقليدا وتقليد كل متدين باطل ، لأن الأديان متضادة ، واختيار كل واحـد منها بلا دليل ترجيح بلا مرجح فيكون معارضا بمثله. واختلف في إيمـان المقلـد ؛ الأصح أنه يكتفي بالتقليد الجازم في الإيمان وغيره عند الأشعري وغيره ، خلافا لأبي هاشم من المعتزلة حيث قال: (لابد لصحة الإيمان من الاستدلال).[1]

وقد تبين للباحث من المعاني اللغوية والشرعية والاصـطلاحية بعـض المعاني والضوابط للتقليد:

أولا: إن التقليد صفة سلبية ، لا تحصل أو تقع إلا من جانب سهل ، وإنها صفة تتميز بالنقص.

ثانياً: إن التقليد يدل على هذه المعاني وهي:-

(الانقياد) ، (الانهزام) ، (الاتباع) ، (التفويض) ، (الاستـسلام) ، (الطاعـة العمياء) ، (التخريف) ، (التحمل) و (التلبس). من غير أن ينظر في الدليل.

ويقصد الباحث (بالتقليد) في بحثه ما سلكه المسلمون من غير إدراك ولا وعي ولا تمحيص من التشبه بالذين لا يدينون بدين الحق من المشركين الكفـار واتبـاعهم والأخذ منهم في كل شيء في أنماط الحياة المختلفة من غير دليل أو مـن غيـر أن ينظر إلي ذلك من ناحية إسلامية ويقلب بقوالب الإسلام في العقيدة والشريعة والقانون مثل النظم التشريعية والقوانين الوضعية التي وضعت في موضع الشريعة الإسلامية.

أيضا في الإنتاج والحضارة والثقافة والسياسة والاقتصاد والأدب والفن مـن غير أن تقلب بقوالب الإسلام – والمنهج الإسلامي الأصيل.

---

[1] أبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوري – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – ص 305 – ط 1 1412هـ - 1992م – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت.

المبحث الثاني

النهي عن التقليد في القرآن والسنة:-

المطلب الأول: النهي في القرآن الكريم:-

نهي الله عز وجل عن التقليد المطلق في القرآن في مواضع كثيرة فنهانا الله عز وجل عن تبعية أولئك الذين غير مهتدين إلي الصراط المستقيم والعروة الوثقى وغير المتعقلين لأفعالهم فحذرنا الله منهم وعدم طاعتهم واتباع أفكارهم وصفاتهم. فحذرنا القرآن الكريم من اليهود والمنافقين والنصارى وجميع الذين لا يدينون بدين الحق.

الأولي: جعل الله في شريعته الكمال فنهي عن اتباع غيرها من الشرائع. قوله تعالي: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ).[1]

الشريعة في اللغة المذهب والملة ، فالشريعة: ما شرع الله لعبادة من الدين؛ والجمع شرائع .

والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله على خلقه . فمعنى (جعلناك على شريعة من الأمر. أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلي الحق. وقال بن عباس: (على شريعةٍ) أي على هدي من الأمر وقال قتادة[2] الأمر والنهي والحدود والفرائض – وقال مقاتل: إنها البينة ؛ لأنها طريقه إلي الحق. ولا خلاف أن الله تعالي لم يغير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح ، وإنما خالف بينهما في الفروع حسبما علمه سبحانه وتعالي.[3]

الثانية: ظن بعض من يتكلم في العلم أن هذه الآية دليل على أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا ؛ لأن الله تعالي أفرد النبي صلي الله عليه وسلم وأمته في هذه الآية بشريعة، ولا ننكر ذلك ، وإنما الخلاف فيما أخبر النبي صلي الله عليه وسلم عنه من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء هل يلزم

(1) الجاثية – آية 18 ، 19.
(2) هو ابن دعامة السدوسي بن قتادة بن عزيز أحفظ أهل البصرة في زمانه توفى سنة 118هـ - الأعلام 189/5.
(3) أبو عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن – ج 16 – ص 163- دار الكتب المصرية القاهرة 1366هـ - 1974م.

اتباعه أم لا. قوله تعالي: (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعنـي المـشركين، وقال ابن عبـاس[1]: قريظة والنضير ، وعنه لما دعته قريش إلى دين آبائـه ، وقوله تعالى (انهم لم يغنوا عنك من ا شئ) أي إن اتبعت أهواءهم لا يدفعون عنك من ا شئ ، (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض) أي أصدقاء وأنـصار وأحباب . قال بن عباس يريد أن المنافقين أولياء اليهود . (وا ولى المتقين) أي ناصرهم ومعينهم ، والمتقون هنا الذين يتقون الشرك والمعاصي[2].

الآية الثانية قوله تعالى في معرض التهديد من أهل الكتاب: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [3]

من أول الآية إلا من بعد ما تبين لهم الحق : وذلك ما يعقله الحقد اللئـيم بالنفوس ، الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي إليه الآخرون .. لمـاذا ؟ لا لأن هذه النفوس الشريرة لا تعلم ، ولكنها تعلم! لأنها تعلم.

(حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)

والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهـود تجاه الإسلام والمسلمين ، ومازالت تفيض وهذا الذي انبعـث منـه دسائـسهم وتدابيرهم كلها وما تزال ، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ويعرفـوا أنه السبب الكافي وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم ، وردهـم بعد ذلك إلي الكفر الذي كانوا فيه ، والذي أنقذهم منه بالأيمان .

---

(1) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عم الرسول صلي الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاثين عام ويلقب بالحبر والبحر لسعة علمه ، مات بالطائف سنة 56هـ - الاستيعاب في تمييز الأصحاب – ابن حجر العسقلاني – ط 2 - ص 85.

(2) القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – المرجع السابق- ص 164

(3) سورة البقرة آية 109

وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها اليهود).

قوله تعالي: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [1]

الآية الثالثة: هنا يحذر ا الجماعة المسلمة من دسائس اليهود وكيـدهم للإسلام والمسلمين ويحذرهم من ألاعيبهم وحيلهم ، ونهى الجماعة المسلمة عن التشبه

بهؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب من قول أو فعل)[2]. يقول تعالي:

يتبين لنا مما سبق أن الهدف الحقيقي لأهل الكتاب من اليهود والنصارى هو تحويل المسلمين من دينهم إلى دين أهل الكتاب ولن يرضوا عن النبي صلى ا عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ، وإلا وهي الحرب والكيد والدس إلى النهايـة.

الآية الرابعة:

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) [3].

لقد جاءت هذه الأمة المسلمة لتنشئ في الأرض طريقاً علـى مـنهج ا وحده ، ليؤدي في حياة البشر دوراً خاصاً لا ينهض به سـواها تتـرجم فيهـا النفوس إلى حركات وأفعال ، ومشاعر وأخلاق وأوضاع وارتباطات.[4]

---

(1) سورة البقرة – آية 105 .
(2) سيد قطب – في ظلال القرآن – مرجع سابق ، ج (1-4) – ص 99 - 100
(3) سورة البقرة آية 120
(4) في ظلال القرآن الكريم – مرجع سابق – ج(1-4) – ص 437

الآية الخامسة: وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم أن تقليد الكفار وطاعتهم منه ما هو ابتعاد عن دين الله فقال تعالي: (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملا لهم).[1]

قال بن عباس والضحاك[2] : هم المنافقون ، قعدوا عن القتال بعد ما علموه من القرآن . (الشيطان سول لهم) أي زين لهم خطاياهم ، قاله الحسن أيضا . وقال : إن الذي أملى لهم في الأمل ومد في آجالهم هو الله عز وجل ، قال الكلبي ومقاتل : إن معنى (أملى لهم في الإمهال في عذابهم).[3]

الآية السادسة: تبين مخالفة المنافقين واليهود لمحمد صلى الله عليه قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ).[4] (ذلك بأنهم قالوا) أي ذلك الإملاء ، حتى يتمادون في الكفر بأنهم قالوا ،، يعني المنافقين واليهود. (للذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون ، (سنطيعهم في بعض الأمر) أي في مخالفة محمد صلى الله عليه وسلم والتظاهر على عداوته ، والقعود عن الجهاد معه. وتوهين أمره في السر وهم إنما قالوا ذلك سراً فأخبر الله نبيه)[5]

الآية السابعة وفيها ينهى الله عن إتباع أهواء أهل الكتاب والتعلق بشرائعهم قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [6]

قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والكتاب (القرآن) (بالحق) أي بالأمر الحق (مصدقاً) حال (لما بين يديه من الكتاب) أي جنس الكتاب (ومهيمناً عليه) أي عاليا عليها ومرتفعاً ، وقال ابن

---

(1) سورة محمد – آية 25
(2) الضحاك بن قيس بن خالد – قتله مروان بن الحكم وهو من المفسرين – سير أعلام النبلاء – 241/3.
(3) أبو عبد الله القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج16 ص 249 (ظ1363 – 1947) – دار الكتب المصرية.
(4) سورة محمد آية 26
(5)القرطبي : ابن عبد ربه محمد أحمد الانصاري القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج16 – ص 250
(6)سورة المائدة آية 48

عباس (ومهيمناً عليه أي مؤتمناً عليه ، قال سعيد ابن الجبير : القرآن مـؤتمن على ما قبله من الكتب.

وقوله (فاحكم بينهم بما انزل ا) يوجب الحكم ، فقبل هذا نسخ للتخيير في قوله (فاحكم بينهم أو اعرض عنهم) يعنـي لا تعمـل بـأهوائهم ولا تتبـع أهوائهم)

يعني لا تعمل بأهوائهم ومرادهم على ما جاءك من الحق ، يعني لا تترك الحكم بما بين ا تعالى من القرآن من بيان الحق وبيان الأحكام. والأهواء جمع هوى، ولا يجمع أهويه ، فنهاه عن أن يتبعهم فيما يريدونه ، ومعنى (عما جاءك) على ما جاءك.

وقوله : في الآية لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يدل على عدم التعلق بشرائع الأولين ، والشرعة و الشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بهـا إلـي النجاة والمنهاج الطريق المستمر وهو النهج ، والمنهج أي البين وقوله تعـالي: (ولو شاء ا لجعلكم أمة واحدة) أي لجعل شريعتكم واحدة فكنتم على الحـق ، فبين أنه أراد بالاختلاف إيمان قوم وكفر قوم. (ولكن ليبلوكم فيما آتـاكم) فـي الكلام حذف تتعلق بلام كي ، ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم ، والابـتلاء والاختبار.

قوله تعالى : (فاستبقوا الخيرات) أي سارعوا إلى الطاعات، وهذا يدل علـى أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها ، وذلك لا خلاف فيه من العبادات كلهـا إلا في الصلاة في أول الوقت ؟ فإن أبا حنيفة يري أن الأولى تأخيرهـا ، وعمـوم الآية دليل عليه.

وقوله تعالى قوله تعالى: (إلى ا مرجعهم جميعاً فينبئكم بما كنـتم فيـه تختلفون) أي بما اختلفتم فيه ، وتزول الشكوك)[1]

---

[1] القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – مرجع سبق ذكره ج6 – ص 209 – 212 (ط1356 هـ - 1937م) ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية .

الآية الثامنة: نهى فيها ا عز وجل عن طاعة أكثر من في الأرض قوله تعالى : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) [2]. (وان تطع أكثر من في الأرض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل ا) أي عن الطريق التي تؤدي إلى ثواب ا (إن يتبعون إلا الظن) (إن) بمعنى ما ، وكذلك (وإن هم إلا يخرسون) ومنه الخرس وأصله القطع فالخارص يقطع بما لا يجوز القطع به، إذ لا يقين معه.

الآية التاسعة: قد بين ا تعالى خطر موالاة الكفار والمشركين وأهل الكتاب عامة وعدم اتخاذ بطانة منهم ، وذلك لأنه يهد ويفكك قوة الأمة الإسلامية وذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [3]

وقد جاء النهي عن التقليد والتحذير منه بأسلوب السرد التاريخي والقصصي فا سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم الأمم المشركة الهالكة وأخبارها وأساليبها العدائية ضد الإسلام والمسلمين ومسيرة الإسلام على مدار التاريخ ، وما حصل لها من أنواع العقوبات والعذاب جزاء ضلالها وانحرافها عن جادة الطريق كأصحاب الأخدود وقوم لوط وأصحاب الرث ، وثمود ، وعاد. وهو بذلك يأمرنا بأخذ العبرة والعظة ، وبالاعتبار بهم والاتعاظ بقصصهم والابتعاد عن تقليدهم ، وتجنب سلوك نهجهم ، حتى لا يحل بنا ما حل

---

[2] سورة الأنعام آية 116

[3] سورة آل عمران آية 118

بهم، ولذلك نجده تعالى لما يذكر أفعال أهل الكتاب يعني بقوله (فاعتبروا يا أولى الأبصار)[1] وقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[2].

الآية العاشرة: لقد ذم ا تعالى أولئك الذين يسلكون مسالك منحرفة من المعاصي والتقاليد الفاسدة والشرك والكفر وهم يقولون وجدنا آباءنا وكبراءنا كذلك يفعلون . قوله تعالى : في شأن طائفة الفساق (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً) [3]

اختلاف القراء في قراءة (أمرنا) فالمشهور قراءة التخفيف واختلاف المفسرون في معناها فقيل معناها أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمراً قدرياً كقوله (أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً) فإن ا لا يأمر بفعل الفواحش ، قالوا معناه أنه سخرهم إلي فعل الفواحش فاستحقوا العذاب ، وقال بن جرير: يحتمل أن يكون معناه جعلناهم أمراء قلت: إنما يجئ على قراءة من قراء (أمرنا مترفيها) قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قوله (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) سلطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذاك أهلكهم ا بالعذاب وهو قوله: (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) فحقت عليها سنن ا .[4]

الآية الحادية عشرة: وفيها النهي عن إتباع الآباء الغير مهتدين قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ)[5]

وقوله تعالى (وذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما انزل ا على رسوله واتركوا ما انتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد ، قال ا تعالى منكراً

---

(1) سورة الحشر آية 9
(2) سورة يوسف آية 111
(3) سورة الإسراء – آية 16.
(4) ابن كثير – الإمام الجليل الحافظ عماد الدين ، مرجع سابق ، مج 3 ، ص: 32 وما بعدها
(5) البقرة آية 17

عليهم :(أولو كان آباؤهم) أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم (لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) أي ليس لهم فهم ولا هداية[1].

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى : في شأن السادة والكبـراء : (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا) [2]

وقال طاوس : سادتنا يعني الأشراف ، وكبرائنا يعني العلماء رواه ابـن أبى حاتم أي اتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة وخالفنا الرسـل ، واعتقدنا أن عندهم شيئاً وأنهم على شئ فإذا هم ليسوا على شئ[3].

وقد اهتم صلى ا عليه وسلم بهذه الناحية من التقليد اهتماماً كبيراً وحذر المسلمين من الوقوع فيها.

الآية الثالثة عشرة: وقد أخرج بن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً) [4]

(ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال : هذه الأصنام كانت تعبـد في زمن نوح عليه السلام . وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عنه قـال : صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح من العرب. أما ود فكانت لكاب برومـة الجندل ، وأما سواع فكانت لهزيل ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين لقوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان لقومهم أن انصبوا إلى مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه أنصاباً بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت[5].

وقال بن القيم الجوزية[6]: قال غير واحد من السلف (لما ماتوا عكفوا علـى قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمر فعبدوهم). [7]

---

[1] ابن كثير تفسير القرآن العظيم – مرجع سابق ج 1 – ص 204
[2] سورة الأحزاب آية 67
[3] تفسير القرآن العظيم – مرجع سابق مج4 ص 574 (ط 1410هـ - 1990م) دار مكتب الهلال.
[4] سورة نوح آية (23)
[5] محمد بن على الشوكاني – فتح القدير – ج 5 –ص 302 – ط 2 - 1383هـ - 1964م – مطبعة مصطفي البابي مصر.
[6] هو الإمام العلامة محمد بن ابي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية.
[7] عبد الرحمن آل الشيخ – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – تحقيق محمد حامد الفقهي – ص 222

وفي الصحيحين عن عائشة : (أن أم سلمة[1] وأم حبيبة[2] ذكرتـا لرسـول ا صلى ا عليه وسلم ، كنيسة رأينها بأرض الحبشة ، يقال لها ماريا . وذكرتـا من حسنها و تصاوير فيها . فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ، بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند ا عز وجل[3].

وكل هذه المصائب والبلايا وقعت فيها طائفة من الأمة كما أخبـر ذلـك النبي صلى ا عليه وسلم في قوله (لتتبعن سنن من كان قـبلكم شـبراً بـشبر وذراع بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتوهم.[4]

خلاصة النهي عن التقليد في القرآن:

نهى ا عن التقليد المطلق في القرآن الكريم في كثير من الآيات التـي ذكرت وفسرت وقد جعل ا في شريعته الكمال ونهى عن إتباع غيرهـا مـن الشرائع ، وقد بينت الآيات أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى نفسهم ترغـب دائما في زعزعة العقيدة في نفوس المسلمين لذلك حذر ا الجماعـة المـسلمة ونهاها عن التشبه بهؤلاء من قول أو فعل أو صفة في أي عبادة أو عادة وكـان ذلك واضحا من خلال الآيات السابقة.

وقد جاء النهي عن التقليد المطلق والتحذير منه في آيات القرآن بأساليب شـتى: مثل الأسلوب القصصي والسرد التاريخي ، وقد بينت ونهت كثير مـن الآيـات عن المسالك المنحرفة من المعاصي والتقاليد الفاسدة مثل إتباع الآباء الـضالين الغير مهتدين .

---

[1] هند بنت زاد الركب أول مسلمة هاجرت إلى الحبشة – كان لها دور في هدنة (الحديبية) في عام 6 هـ وقد امتحنت بفاجعة كربلاء ، ومذبحة أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها ماتت في آخر سنة 61هـ بعد ما جاءها نعي الإمام الشهيد الحسين بن على – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – لأبي عمر يوسف بن عبد ربه بن محمد بن عبد البر القرطبي – (ط1 1415هـ 1995م) ص 193

[2] رملة بنت سفيان بن حرب وهي من المهاجرات العائدات بعد فتح خيبر تزوجها النبي (صلى الله عليه وسلم) في هجرته إلى الحبشة وزوجه لها النجاشي وقد رقدت رضي الله عنها بسلام واودع جسدها البقيع الطيب ، في مدينة زوجها المصطفي (صلى الله عليه وسلم) سنة 44هـ في عهد أخيها ابن ابي سفيان – (4،5) (من كتاب بن عبد البر – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – نهضة مصر في القاهرة الجزء الثالث – ط 1929.

[3] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – اقتضاء الصراط المستقيم – تحقيق ناصر عبد الكريم العقل – مكتبة الرشد الرياض – ج1 – ص 298

[4] تم تخريجه في صفحة

فكان النهي عن التقليد المطلق واضح جليا في جميع الآيات التي ذكرت، فقد حذرت الآيات بشكل واضح من التقليد والتشبه بأهل الكتاب وجميع الذين لا يدنون بدين الحق.

لذا يتضح لي من خلال الآيات السابقة أن التقليد المطلق منهي عنه بنص الآيات القرآنية الكريمة، فقد بينت وأوضحت ونهت عن ذكر التقليد الأعمى.

المطلب الثاني: النهي عن التقليد في السنة:-

وردت أحاديث كثيرة وصحيحة في النهي عن تقليد الكفار عموماً والنهي عن الذين لا يدينون بدين الإسلام ، ونهي صلى ا عليه وسلم في معرض النهي عن التشبه بكل ما لم يشرعه دين الإسلام أو يرضاه والنهي عن تقليد كل ما هو ليس له صلة بالمسلمين.

الحديث الأول: النهي عن التشبه بغير المسلمين قوله صلى ا عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)[1]

الحديث الثاني: ينهى عن عدم التشبه باليهود: وروى الترمذي عن أبى هريرة رضي ا عنه قال :قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود) . قال الترمذي حديث حسن صحيح.[2]

---

(1) صحيح سنن ابي داؤود – كتاب اللباس – باب لباس الشهرة – ج2 – ص367 (ط319- 88) نشر وتوزيع محمد على السيد.

(2) سنن الترمزي – كتاب اللباس باب ما جاء في الخضاب – ج4 – ص 232 – حديث رقم 1752 .

الحديث الثالث: في مخالفة المجوس: وقد روى مسلم في صحيحه عن أبى هريرة رضى ا عنه قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (جزوا الشوارب وأرخوا اللحى ، خالفوا المجوس)[1]

الحديث الرابع: حذر صلى ا عليه وسلم من تقليد الكفار وما ينتج عنه من خطر في دين المسلمين وكيانهم ، علل ذلك بما هم عليه من ضلال وانحراف ، فعن جابر ابن عبد ا رضى ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق، وإنه وا لو كان موسى حياً بين أظهركم ، ما حل له إلا أن يتبعني)[2]

الحديث الخامس: بين صلى ا عليه وسلم محذراً ومشيراً إلى ما سيحصل للمسلمين بتخليهم عن منهج ا واقتفائهم آثار أهل الكتاب و الأمم الأخرى ، وذلك فيما رواه أبى سعيد رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (لتتبعن سنن الذين قبلكم شبراً بشبر وذراع بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا يا رسول ا اليهود النصارى ؟ قال : فمن؟)[3]

وعن أبي هريرة رضي ا عنه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه قال : (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، فقيل يا رسول ا : كفارس فارس والروم؟ قال : ومن الناس إلا أولئك)[4]

الحديث السدس: تمشياً مع الفطرة الإنسانية السوية نجد أن الخصائص الأنثوية تختلف كثيراً عند الرجل في كل شئ لأجل ذلك ألفينا الدين الإسلامي يأخذ في الاعتبار طبيعة الأنثى. فالمرأة تختلف عن الرجل في كل شئ في الملبس والمسكن ،

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي – ج1 – حديث رقم 259 – (الناشر – مؤسسة مناهل للعرفان) بيروت.
(2) مسند الإمام أحمد – مج 1 – ص 338 (ط بدون) – المكتب الإسلامي – دار صاد – بيروت).
(3) صحيح البخاري – كتاب الاعتصام – طبعة الفجالة 1376 هـ بمصر – مج 3 – ج 9 – ص 83
(4) صحيح البخاري – مرجع سابق – المجلد 3 ج9 – ص 83

والحياة العملية فالذي يطيقه الرجل لا تطيقه المرأة فتلك هي طبيعـة المـرأة . والتكليف الرباني يأخذ هذا التكوين الفطري.

وعظمة هذا الدين تكمن في كونه لا يتناقض مع الفطرة البشرية بل يأتي في سياقها ويدعمها.

ومن المفيد في هذا ذكر قول العالم الفرنسي (الكيس كارل) في هذا الشأن إذ يقول : (الحقيقة إن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية مـن خلايا جسمها تحمل طابع جنسها .. والأمر نفسه صحيح بالنـسبة لأعـضائها ، وفوق كل شئ ، بالنسبة لجهازها العصبي . فالقوانين الفسيولوجية غيـر قابلـة للين مثل قوانين العالم الكوكبي .. فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنـسانية محلها . ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي . فعلى النساء أن ينمـين أهليتهن تبعاً لطبعيتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فإن دورهـن فـي تقـدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن ألا يتخلـين عـن وظـائفهن المحدودة.[1]

إذن إن الاختلاف بين وظيفتي الرجل والمرأة ودور كل منهما رسالة في الحياة أمر حتمي وسنة من سنن الله في الأرض التي في قولـه تعـالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [2]

فالمرأة لأنها مثار الفتنة نجد أن التشريع الإسـلامي ألزمهـا بالحجـاب والدارس الحقيقي لطبيعة الأنثى يجد أن حياتها وسعادتها الحقه تكمن في تمسكها بالقيم الإسلامية السمحاء وهي قيم عقلانية تكفل الراحة الحقة للمرأة والطبيعـة الإنسانية تقتضي الامتثال إلى أمر الله فالخطاب الرباني خطاب عام لم يـستثني الرجل دون المرأة بل لكل منهما خصائصه وواجباته التي تميـزه عـن غيـره والتفرد في هذه المزايا لا يعني بالضرورة إضعاف دور الآخر بقدر ما يعني أن

---

[1] الكيس كارل – الإنسان ذلك المجهول – تعريب شفيق أسعد فريد – مكتبة المعارف – بيروت 1983 – ص ب 1761 بيروت – ص 109.

[2] سورة الروم – آية 35

مناط التكليف في حدود الفطرة البشرية ، وهذا في حد ذاته يمثل قمة التطور في الخطاب الرباني الذي يعترف بالطبيعة البشرية ويتعامل معها حسب مكوناتهـا ومقدرتها. عن ابن عباس رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم قـال : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع ومسئول عـن رعيتـه ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدها ، فكلكـم راع وكلكم مسئول عن رعيته).[1]

ففي هذا الحديث نجد أن الإسلام جعل دور المرأة متناسباً مع طبيعتها لا يمكن أن يقوم به الرجل فهي التي تقوم بترتيب الأسرة وتربية الأطفال ورعايتهم والاهتمام بأكلهم وشربهم ولبسهم ، والعطف والحنان الفطري نحـو الأطفـال ، وتربية الرجال وإعدادهم ، كل ذلك لا يقوم به إلا المرأة لذلك سـاوى ا بـين الرجل والمرأة في الجزاء والتكليف.

قوله تعالى: (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) [2].

فلم يفرق ا تعالى أيضاً في هذه الآية بين الرجل والمرأة في الجزاء وتلك هي مزية تفرد بها الدين الإسلامي وقوله تعالي أيضا (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [3]

لذلك كان التباين الواضح بين الرجل والمرأة في كل منحي من منـاحي الحياة والإفراد لهذا التباين يدفع بالحياة الإنسانية إلى آفاق ارحب والخروج منها يؤدي إلى واقع قائر.

---

[1] الإمام الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج9 – تحقيق عبد العزيز بن باز (ط1 – 1419 –1998م- كتاب النكاح – باب المرأة راعية في بيت زوجها – حديث رقم 500 – دار الحديث القاهرة.

[2] سورة إبراهيم آية رقم 23

[3] سورة آل عمران (195)

إذن لا يجوز أن يتعدى أحد الجنسين على وظيفة الآخر فإذا حصل ذلـك في أي مجتمع دليل على عدم استقراره ، فأي واحد رجل كان أو امرأة حاول أن يتعدى على وظيفة الآخر وخصائصه فهو خارج عن طبيعة الحياة السوية.

الحديث الـسابع: نهت السنة النبوية من تشبه الرجال بالنـساء والنـساء بالرجال: نجد في السنة النبوية في الحفاظ على هذه الخصوصية نهت السنة تشبه كل منهما بالآخر في بعض الأمور.

عن أبى هريرة رضي ا عنه قال: (لعن رسول ا صـلى ا عليـه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة – و المرأة تلبس لبس الرجـل)[1]. وعـن ابـن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلم لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال: (أخرجوهم من بيوتكم ، واخرجوا فلاناً وفلاناً) يعني المخنثين[2].

والإسلام لا يرضى ما يفعله بعض من الناس من الأفعال والأقوال التـي تحصل في هذا الزمان ولا سيما عند الشباب مـن التبختـر والتميـع والتمتـع والاستهتار ، والتخنث في المشية والشكل والهيئة في اللباس والـزي واللهـث وراء الموضات وكل جديد.

فإن ذلك كله إنما هو انحراف عن شرع ا وعن القـوانين الـشرعية الربانيـة ، وانهزامية وانحطاط على حساب أمة الإسلام وشريعتها ومنهجها الرباني ، وهذا هـو مـا ابتليت به الأمة الإسلامية من أبنائها وخاصة شبابها.

والذي يثير الحزن أن ترى الشباب الذين قال فيهم المصطفي صلى ا عليه وسـلم (نصرني الشباب حين خذلني الشيوخ) يبتعدون عن أصل رجولتهم وهيئتهم الفطرية التـي تميزهم من سائر الأمم ، تراهم يبتعدون عن شريعتهم في شتى مناحي الحيـاة ، يـسيرون بدون منهج وبلا تخطيط بدون هدف ولا غاية.

ومن صفاتهم وأفعالهم ، الذي ينظر إليهم لا يستطيع أن يفرق بينهم وبين الشباب في الأديان الأخرى ، حتى أنك لا تستطيع أن تفرق بين الرجل والمرأة منهم.

---

[1] رواه أبو داؤود بإسناد صحيح – حديث رقم 498 والإمام أحمد بن حنبل – ج2 /325

[2] أخرجه أبو داود – كتاب الأدب (53) باب الحكم في المخنثين – ج5 ص 224 حديث رقم 2930 (ط2 ، تونس ، دار سحنون

الحديث الثامن: فقد نهت السنة عن تقليد كل أهل الجاهلية.

مفهوم الجاهلية في الكتاب والسنة:-

أولاً الجاهلية لغة: قد يكون اسما للحال – هو الغالب في الكتاب والسنة – وقد يكون اسماً لدى الحال. أما الجاهلية في القرآن الكريم يأتي على المعاني الآتية:

الجهل بعدم معرفة الحق أو معرفته وعدم العمل به – وبمعنى الظلم وبمعنى الكفر.

وعادات المشركين قبل الإسلام تسمى كذلك – جاهلية كما قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [1] – (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [2] (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [3] (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [4].

يقول بن تيمية رحمة ا : (والسنة الجاهلية كل عادة كانوا عليها ، فإن السنة هي العادة ، وهي الطريقة تتكرر لأنواع الناس عبادة اوهم لا يعدونه عبادة قال تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [1]

قال صلى ا عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم عن أبى سعيد الخدري رضي ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (لتتبعن سنن[2] الذين

---

[1] سورة الأحزاب آية 33
[2] سورة آل عمران آية 154
[3] سورة المائدة آية 50
[4] سورة الفتح آية 26
[1] سورة آل عمران آية 137
[2] سنن السنن هو الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم. والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات ، لا في الكفر .

من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتوهم" قلنا: يا رسول ا اليهود والنصارى ؟ قال فمن؟)[3].

والإتباع هو الإقتداء والاستنان ، فمن عمل بشيء من سننهم فقد اتبع سنة الجاهلية وهذا حكم عام يوجب تحريم كل شيء يقلد فيه سنن الجاهلية.[4]

والذي ذكره ابن تيمية في مفهوم الجاهلية ينطبق على الواقع الذي تعيشه البشرية اليوم ، فإن في القرن العشرين ترزح في أغلال الجاهلية حسب المفهوم الإسلامي ، لأنها تحققت فيها صفات الجاهلية ، فهي: جاهلة بتوحيد ا سبحانه وتعالي وبعبوديته الحقه ، متنكبة الصراط المستقيم – رافضة الاهتداء بهدى ا وشرعه ، رغم وجود هذا الهدي ووضوحه – وكل الحالات والصفات والعادات التي ذكرها القرآن وبينت السنة بأنها جاهلية هي واقعة حياة البشرية اليوم كمـا أن من يعلم الحق كأكثر المسلمين – لم يحقق في واقع الناس والحيـاة سـلوكه وأخلاقه، ولم يحاول أحد من هؤلاء – إلا القليل – تطبيق وتحقيق منهج ا في حياة الأمة الإسلامية أو حياة البشرية ومن ثم فهم لا يزالـون يعايـشون هـذه الجاهلية دون اعتراض أو امتعاض.

وقد عرف الأستاذ محمد قطب وفقه ا - الجاهلية فقال: (إنما الجاهليـة كما عناها القرآن وحددها – هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي ا ، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما انزل ا) . (وإذ هي مقابل معرفـة ا والاهتـداء بهدي ا والحكم بما أنزل ا . وليس مقابل ما يسمى ، العلم والحضارة المادية ووفرة الإنتاج).[1]

ثم عن الجاهلية كما هو واضح من مفهومها من القرآن فهي الإعـراض عن دين ا عز وجل باعتقاد أو سلوك أو نظام.

---

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، ج3 – ص 254. حديث رقم 2669/6

(4) ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم – ج 1 – ص 76-77 – مكتبة طالب العلم – 1419هـ - تحقيق حامد القفضي

(1) محمد قطب- جاهلية القرن العشرين – الناشر مكتبة وهبة – ط 1 – 1384هـ - 1964م – ص 9.

أما الجاهلية في السنة:

أولا: فنقول طائفة جاهلية ، وشاعر جاهلي ، وذلك نسبة إلي الجهل الذي هو عدم اتباع العلم كما قال تعالي: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً).[2]

وقال النبي صلي ا عليه وسلم (إذا كان أحدكم صائما: فلا يرفث ، ولا يفسق، ولا يجهل). ومن هذا قول بعض الشعراء:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثانياً: قول النبي صلي ا عليه وسلم لأبى ذر رضي ا عنه: (إنك امرء فيك جاهلية). وقول عمر بن الخطاب رضي ا عنه: (إني نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة). وقولهم: (يا رسول ا كنا في جاهلية وشر). أي في حال جاهلية، أو طريقة جاهلية أو عادة جاهلية ونحو ذلك.

إذن فإن لفظ (الجاهلية – وإن كان في الأصل صفة – لكن غاب عليه الاستعمال حتى صار اسما ومعناه قريب من معني المصدر).[3]

كذلك قال أصحاب محمد صلي ا عليه وسلم: (كل من عمل سوء فهو جاهل).

ولهذا يسمي ا تعالي أصحاب هذه الأحوال (موتي) و (عميا) و (صما) و (بكما) و(ضالين) و (جاهلين). وبعضهم بأنهم (لا يعقلون) و (لا يسم ويصف المؤمنين: (بأولي الألباب) و (أولى النهي) و (إنهم مهتدون) و (إن لهم نورا) و (انهم يسمعون) و (يعقلون). ثم قرر بن تيمية (إن الجاهلية لا تختفي بزمن)[1].

ومن خلال هذا المعني للجاهلية في الكتاب والسنة يقول بن تيميـة فـي ذلك: (كما يدخل في مسمي الجاهلية ما كان عليه أهل الجاهلية قبل الإسلام ..

---

(2) سورة الفرقان آية 63.
(3) اقتضاء الصراط المستقيم – مرجع سابق – ص 77.
(1) المرجع نفسه– ص 78.

وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها ، ومن تـشبه مـن العرب بالعجم.[2] لحق بهم ومن تشبه من العجم بالعرب لحق بهم.

الحديث التاسع: وفيه نهت السنة النبوية من تقليد صفات أهل الجاهليـة مثـل: النياحة عند المصائب ، وشق الجيوب وضرب الخدود وإتيان الكهنة والسحارين، والغلو في الصالحين.

عن أبي بن كعب أن رجلا اعتزي بعزاء الجاهلية فأعضه ولم يكنه فنظر القوم إليه فقال للقوم إني قد أري الذي في أنفسكم إني لم استطع إلا أن أقول هذا إن رسول ا صلي ا عليه وسلم أمرنا (إذا سمعتم من اعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوه).[3]

الحديث العاشر: وفيه النهي عن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب:

وحدثنا يحي أن زيدا حدثه أن أبا إسلام أن أبا مالك ألا شعري حدثـه أن النبي صلي ا عليه وسلم قال: (أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركـونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستقاء بالنجوم والنياحـة ، وقـال لنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب). [4]

الحديث الحادي عشر: نجد أن الرسول صلي ا عليه وسلم أعلن فـي خطبتـه الخالدة خطبة الوداع في عرفة التي بين فيها الخطوط العامـة لقواعـد الـدين والمعاملات السياسية لأمة الإسلام ومنهج حياتها ، قال: (ألا إن كل شيء مـن أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع).[1] وواضح أن قوله: (كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي) في رأيي يدخل فيه كل ما كانوا عليـه من عادات وعبادات وأوضاع.

---

[2] القمصود بالعجم هنا: الذين ورثوا عادات وتقاليد غير إسلامية من آبائهم وأجدادهم ولم ينصهروا مع المسلمين من أبناء فارس والروم ومن تأثر بهم ، وكل من لا يتكلم العربية يقال له (أعجمي) .

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – مج 5 – ص 136- دار صادر بيروت.

[4] صحيح مسلم – الإمام النووي – حديث رقم 934 – ص 235 وما بعدها – توزيع مكتبة الغزالي دمشق.

[1] سنن أبي داود – كتاب المناسك – باب صفة حج النبي (ص) ج 1 – ص 442 – ط 1- أنظر سنن بن هشام السير ة النبوية

(فقد أشار صلي ا عليه وسلم إلي أهمية قطع المسلم بعلاقته بالجاهلية وآثامهـا وشاراتها وربتها لأن المسلم بعد إسلامه له حياة خاصة لا صـلة لهـا بحيـاة الماضي وأدرانها بكل أنواعها كما في الحديث السابق.[2]

ولعل من المناسب هنا في رأي أن اذكر بعض الأشياء الظاهرة التي حذر الإسلام من تقليد الجاهلية فيها والتي خالف الرسول صلي ا عليه وسلم أهـل الجاهلية فيها.

الحديث الثاني عشر: وفيه النهي عن الغلو في الصالحين هـذه الخـصلة ورثتها الجاهلية عن اليهود والنصارى والمجوس والفرس وذلك في قوله تعالي: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).[3]

روي الإمام أحمد والترمذي وابن جرير من طرف عن عدي بن حـاتم رضي ا عنه أنه لما بلغته دعوة النبي صلي ا عليه فر إلي الشام فكـان قـد تنصر في الجاهلية فأسرت أخته وجماعة من قومه ثم من رسول ا صـلي ا عليه وسلم على أخته وأعطاها فرجعت إلي أخيها فرغبته في الإسلام وفي القدوم على رسول ا صلي ا عليه وسلم فقدم عدى إلي المدينة وكان رئيسا في قومه طي وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول ا وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآيـة (اتخـذوا أحبـارهم ورهبانهم أربابا من دون ا) قال فقلت إنهم لم يعبدوهم ، فقـال: (بـل إنهـم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهـم إياهم) وقـال رسول ا صلي ا عليه وسلم (يا عدي ما تقول؟ أيضرك أن يقال ا أكبـر؟ فهل تعلم شيئا أكبر من ا ؟) ثم دعاه إلي الإسلام فأسلم وشهد شهادة الحق قـال فلقد رأيت وجهه استبشر ثم قال: (إن اليهود مغـضوب علـيهم والنـصارى ضالون) ، (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا) أي الذي إذا حرم الشيء فهـو

---

[2] البوطي – فقه السيرة – لمحمد سعيد رمضان البوطي – ص 331 – ط 11 – 1991م- دار الفكر دمشق سوريا.
[3] سورة التوبة آية 31.

الحرام وما حلله فهو الحلال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ. (لا إله إلا هـو سبحانه عما يشركون) أي تعالي وتنزه وتقدس عن الشركاء والنظراء والأعوان والأضداد والأولاد لا إله إلا هو ولا رب سواه.[1]

وقوله تعالي في الآية التي سبقت هذه الآية: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّـهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [2] ، وهذا إغراء من ا تعالي للمـؤمنين علـى قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية علـى ا تعالي فأما اليهود فقالوا في العزيز أنه ابن ا ، تعالي ا عن ذلك علوا كبيرا ، وأما ضلال النصارى في المسيح فهو ظاهر ، ولهذا كذب ا الطائفتين (وذلك قولهم بأفواههم) لا مستند لهم يضاهئون يشابهون (قولهم الذين كفروا من قبل) أي من قبلهم من الأمم (قاتلهم ا) قال بن عباس: لعنـهم ا (أني يؤفكون) كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون إلي الباطل.[2]

---

[1] تفسير القرآن العظيم – مرجع سابق – ص 22-23

[2] مرجع سابق – ص 23

كان العرب في الجاهلية في حالة تفرق يرون فيها السمع والطاعة مهانة وذله فأمرهم ا بالإجماع ونهاهم وحذرهم من الفرقة فقال تعالي: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).[1] ثم حصل الاختراق من المسلمين من أهل الأهواء وأولهم الشيعة والخوارج ثم القدرية والمعتزلة والجهمية أهل الكلام والباطنية والمتصوفة ... الخ.

الحديث الثالث عشر: في عادات أهل الكتاب: نهي صلي ا عليه وسلم عن كثير من عادات أهل الكتاب من اليهود والمشركين وحذر منها وعدم تقليدهم فيها ، لما يحدثه التقليد من تبعية وامتزاج بالكفار وتعاطف وميل لهم وقد يقود ذلك للموالاة ، وقد أمر المسلمين بالاستقلال والتميز في الشخصية وأن يتبرءوا منهم ، وهي بعض العادات المنهي عنها.

من عادات اليهود والنصارى التي يحافظون عليها ، ترك الشيب بلا صبغ ولا تغيير ومع أن هذه الخصلة مجرد عادة فقد نهتنا السنة المطهرة بمخالفتها. عن أبي هريرة أن النبي صلي ا عليه وسلم قال: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم).[2]

ان حلق اللحية وإعفاء الشوارب من أبرز سمات الشخصية عند أهل الكتاب والمشركين والمجوس ، لهذا جاء الأمر الصريح في السنة بمخالفتهم في هذه السمة لتتميز الشخصية الإسلامية ، بكل ما هو من مظاهر الرجولة ، وقد

---

(1) سورة آل عمران آية 103.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب اللباس والزينة – (25) باب مخالفة اليهود في الصبغ – ج 2 ص 1663 حديث رقم – 8 - (2103). ط 2 ، تونس دار سحنون للطباعة والنشر – 1413هـ - 1992م.

اعتبر الشرع شعر اللحية من أبرز هذه المظاهر[1] ، لذا جاء في الصحيحين عن ابن عمر[2] قال قال رسول ا صلي ا عليه وسلم: (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى)[3]

الحديث الرابع عشر: وفيه النهي من أن تصل المرأة شعرها الإسلام حرم ذلك في القرآن والسنة وقال إنها عادة لبني إسرائيل وفى الحديث عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضي ا عنه عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي فقال: (يا أهل المدينة أين علماؤكم؟! سمعت النبي صلي ا عليه وسلم ينهي عن مثل هذا ويقول: (إنما هلكت بنو إسرائيل حين أتخذ هذه نساؤهم). متفق عليه.

وعن أسماء رضي ا عنها أن امرأة سألت النبي صلي ا عليه وسلم فقالت: يا رسول ا إن ابنتي أصابتها الحصبة ، فتمرق شعرها أفاصله ؟ فقال: في الحديث الذي رواه عروة بن الزبير أنه سمع معاوية على منبر النبي صلي ا عليه وسلم: أني سمعت رسول ا صلي ا عليه وسلم يقول:(لعن ا الواصلة والموصولة ، وفي رواية الواصلة والمستوصلة)[5]. متفق عليه.

الحديث الخامس عشر: كان من عادة اليهود والنصارى اتخاذ المساجد على القبور ، ولهذا جاء النهي عن العمل بعملهم ، فعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول ا صلي ا عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن ا اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد). قالت: (فلولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجد).

---

(1) صحيح مسلم – شرح الإمام النووي – ج 2 – باب مخالفة اليهود في الطبع – 244.

(2) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، أبو عبد الرحمن ، ولد بمكة عام 10 ق هـ / 613م . وتوفى فيها عام 73هـ/ 692م . صحابي جليل ، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية ، كان جريئا في الحق . نشا في الإسلام وهاجر إلي المدينة وشهد الفتح مع النبي (صلي الله عليه وسلم) ، كان زاهدا عدلا على سيرة والده . وعرضت عليه الخلافة فرفضها - حلية الأولياء – 292/1 .

(3) مسلم ابن الحجاج البخاري – صحيح البخاري – باب إعفاء اللحاء ، ج 7 – ص 206.

(5) المعجم الكبير – الحافظ أبو القاسم سليمان أحمد الطبراني – حققه حمدي عبد المجيد السلفي – ج 19 – ص 322، حديث رقم 732 – ط 2 – دار إحياء التراث العربي - 1404هـ - 1983م.

وكان من آخر ما تكلم به الرسول صلي ا عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه قوله: (قاتل ا اليهود اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد ألا يبقين دينـان بأرض العرب).[1] وعن سعيد بن المسيب. أن أبا هريرة قال : قال: رسول ا صلي ا عليه وسلم قاتل ا اليهود اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد).[2]

الحديث السادس عشر: وفيه النهي عن تبرج النساء والافتتان بهن إن الإسلام عالج هذا الموضوع بصورة جذرية ، كل ذلك إنما يراد به أن سلم الرجل من فتنة المرأة وهي أحب الفتن إليه وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل كذلك. فتبرجهن من أخطر الخصال ومن أفتك الأمراض التي ابتليت بها الأمة وانهارت بسببها الحضارات .

ولقد تقوضت علاقات التراحم والانسجام العائلي في عـدد مـن الأسـر بسبب اختلاط المرأة وعرض كيان الأسرة للانهيار ، فإن تبرج وسفور المـرأة من الأمراض الوبيلة ، ما إن دب في حياة الأمـم التـي سـادت وازدهـرت حضارتها إلا وقوض بنيانها ونخر في جسدها ، كما حصل لليونان والرومـان والفرس.

فإن هذه الأمم حيث أسرفت في تبرج المرأة واختلاطها بالرجال وتعريتها من الحياة والأخلاق واللباس وتشجيعها على السفور وترك الحشمة وانحرافهـا عن مكانتها ورسالتها الفطرية التي خلقها ا لها انحرفـت المـرأة فـي تيـار الشهوات والإثارة الجنسية ، والفساد فضاع الحياء والخلق ، ثم ضـاع بعـدها الشرف والكرامة ؛ فوصل الأمر بتلك الأمم إلي أن سخرت قوة الأمـة كلهـا ، أدبها وثقافتها فنونها وشعرها ، بل أفكارها وقوانينها من أجل الإشباع الجنـسي والاستمتاع بالمرأة !.

---

[1] د. أكرم العمري – السيرة النبوية الصحيحة – ط 1 – 1412هـ - 1992م – مكتبة المعرف والحكم بالمدينة المنورة – ص 712.

[2] ابن شرف النووي – صحيح مسلم بشرح النووي – مج 2 – (5،6) النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور ، ج 5 – ص 14 – ط 3 – 1389هـ - 1978م – بيروت لبنان – دار الفكر للطباعة والنشر.

وعندما حدث ذلك ودب الضعف والوهن ، والإخلاد إلي التنعم ، وانهدم الكيان الأسري والروابط الاجتماعية فيها ، فكانت نهايتها سريعة ومؤلمة.[1]

ولا أنسى أن الرجال في عهدنا هذا غافلين ومخدوعين بمظاهر الجاهلية الحاضرة – إذ ليس النساء وحدهن مسؤولات عن ذلك من التبذل والتبرج ، لأن السبب في انتشار ذلك يرجع إلي إهمال الرجل الناشئ عن جهله أو تجاهله أنـه مسئول عن المرأة نفسيا وعقليا وجسميا.

وهذا كله ما خافه وحذر منه الناصح الأمين صلي ا عليه وسلم حـين قال في حديث أسامة بن زيد رضي ا عنهما عن النبي صلي ا عليه وسـلم قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء). (عن أبيه عـن ابن عمر قالوا ذكروا الشؤم عند النبي صلي ا عليه فقال النبي صـلي ا عليه وسلم: إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس). (وفـي رواية للحاكم ثلاثة من الشقاء المرأة تراها فتسؤك وتحمل لـسانها عليـك والدابة تكون قطوفا فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتهـا لا تلحـق أصـحابك والدار تكون ضيقة)[2]

وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي ا عنه في أثنـاء حديث: (واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء).[3]

الحديث السابع عشر:

كان من عادة اليهود السلام بإشارة أصابعهم وبأكفهـم، والسلام بالأكف اشتهر به النصارى أكثر من اليهود فنهتنا السنة المطهرة عن هذه العادة ففـي حـديث قتيبية أن الرسول صلي ا عليه وسلم قال: (ليس منا من تشبه بغيرنا لا تتشبهوا باليهود ولا النصارى ، فـإن تسلـيم اليهود الإشـارة بالأصـابع، وتسـلـيم

---

(1) أبي الأعلى المودودي – كتاب الحجاب – ص 18 وما بعدها.

(2) ابن حجر العسقلاني – فتح الباري ج 9 – باب ما يتقي من شؤم المرأة – ص 108 - دار الحديث القاهرة (ط)

(3) المرجع السابق- فتح الباري – ص 109.

النصارى الإشارة بالأكف). هذا الحديث إسـناده ضـعيف . وروى بـن المبارك هذا الحديث عن بن لهيعة ولم يرفعه.[1]

نهت السنة النبوية عن طريقة أهل الكتاب وأساليبهم في المناسبات والأفراح والأعياد الدينية والوطنية:-

اتخذ الكفار لأنفسهم أعيادا دينية ووطنية متنوعة وكثيرة أفراحا تخصهم ، وذلك كأعياد (الجلوس على العرش ، وأعياد الثورة ، والمناسبات المختلفة.

إن مسالة الأعياد والاحتفالات البدعية من اخطر ما عمل به وتساهل فيه المسلمين بعد القرون الفاضلة فقد سارع الكثير منهم إلي التشبه وتقليـد الأمـم الأخرى في جميع مناحي الحياة وخاصة في أعيادهم واحتفالاتهم.

فاحدث بعض المسلمين بدعة الاحتفال بالمولد النبوي ، والاحتفال بليلـة الإسراء والمعراج. وهذه الأعياد القومية والوطنية التي تزداد يوما بعد يوم بين المسلمين – وغيرها ، إنما هي من الأغلال التي ابتليت بها الأمة الإسلامية لذلك نجد أن بن تيمية [2] عنده مسألة الأعياد البدعية ، هي سبب تاليفه لكتاب اقتفـاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، وغيرها جاء تابع لها.

فقد بين أن ا تعالي لم يشرع للمسلمين إلا عيدين ، هما عيد الأضـحى وعيد الفطر ، وأن الرسول صلي ا عليه وسلم نهي عن اتخاذ الأعياد سـواء كانت أعياد جديدة أو قديمة تحيا.

وقد بين بن تيمية أن مسألة الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية ، التـي لا يجوز الابتداع فيها ، ولا الزيادة ولا النقص إن الأعياد من جملـة المناسـك والشرائع ، كالقبلة والصلاة ، والصيام وليس مجرد عادات.

---

[1] أبي الأعلى المباركفوري – تحفة الأحوازي – بشرح جامع الترمزي – باب كراهية الإشارة باليد في السلام – ج 7 – ص 472-473 – مطبعة الفجالة 1283هـ - 1353م – ضبطه وراجع اصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان .

[2] ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي ، تقي الدين الإمام ، شيخ الإسلام ، ولد في حران عام 661هـ - سجن بمصر مرتين من أجل فتاوى ، توفى بقلعة دمشق معتقلا في العشرين من شوال 728هـ ، كان داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والعقائد والأصول ، فصيح اللسان ، مكثرا من التصنيف من تصانيفه (السياسة الشرعية ، درء القارض العقل والنقل) طبعت فتاواه في الرياض من 35 مجلدا (انظر البدر الطالع في تراجم علماء القرن التاسع).

إن الأعياد والاحتفالات البدعية من شرائع الكفار ومن شـرائع أديـانهم الباطلة المحرفة. إذا فعل المسلمون القليل من الأعياد المبتدعة فسيؤدى ذلك إلي فعل الكثير .

إن أعياد الكفار وما يفعلونه فيها معصية لأنه إما مبتدع من دينهم أصـلا أو منسوخ بالإسلام ؛ لأن هذا الأمر لا ضابط له إلا الشرع ومـن ثـم تكثـر الأعياد، وتشغل المسلمين عن عباداتهم وعن أمور معاشهم ومصالحهم. وهذا ما حدث فعلا، فكل بلد من بلاد المسلمين اليوم له أعياد واحتفالات ، فعيد لمـيلاد الرسول صلي ا عليه وسلم ، وآخر لميلاد الرئيس ، وثالث للوطن ، ورابـع للاستقلال ، وخامس للاعتلاء ، وسادس للمرأة ، وسابع للطفل ، وثامن للأمم ، وتاسع للربيع، وعاشر للنصر .[1]

أي احتفال ليس له في كتاب رسول ا صلي ا عليه وسلم أصل ولـم يعهد في عصر الصحابة ، والقرون الفاضلة فإنما قام على الباطل ، ويقال لمن فعله أو أحله: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).[2] وأيضا قوله تعالي: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ).[3]

وإن أقوى حجة يستند إليها المتشبثون بهذه الأعياد التي يقلد فيها المسلمين الغرب وخاصة الاحتفالات المبتدعة في دين ا ، قولهم بأن ذلـك – خاصـة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف – مما تعارف عليه المسلمون ، وعرفه ورضيه كثير من علماء المسلمين المعتبرين ، واجتمعت عليه الأمة ، وهـي لا تجتمـع على ضلالة. فيقال لهم: هذه دعوة واهية لأنها:

أولا: لا تستند إلي دليل شرعي من كتاب ا وسنة رسوله صـلي ا عليـه وسلم.

---

[1] شيخ السلام أحمد بن تيمية – اقتفاء الصراط المستقيم – تحقيق وتعليق عبد الكريم العقل – مج 1 – باب الأعياد والاحتفالات -- ص 55-58.

[2] سورة البقرة آية 111.

[3] سورة الزخرف آية 22.

ثانيا: لم يتعارف على ذلك جميع المسلمين ، ولم يرضه جميع العلماء ، بل ولا المعتبرون منهم ، ولم تجتمع عليه الأمة ، فإنه منذ استحدثت هذه المبتدعات إلي اليوم لا تزال طائفة من الأئمة تنكرها وتبين للمسلمين الحق ومن أولئك: الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أحمد بن تيمية ، ثم دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وسائر أئمة أهل السنة والجماعة بخافية على أحد ، ولم يفعل ذلك الصحابة ، ولا التابعين ، ولا الأئمة في القرون الفاضلة كالأئمة الأربعة وسائر أئمـة الهـدى والمهتدين.

والواقع يشهد بان الأمة الإسلامية كانت قبل أن تحتفل بالمولـد النبـوي أقوى وأعز منها حين احتفلت وأقامت الأفراح.

أما الأعياد والاحتفالات الأخرى فأقلبها جاء عن طريق الاحتلال حـين استولي الغرب الكافر على الشعوب الإسلامية المغلوبة ثم استمرت موجة التقليد بعد رحيل الاحتلال العسكري حيث بقى الاحتلال الفكري.

الحديث الثامن عشر: عدم موافقة أهل الكتاب في شيء وقد روى بإسناد صحيح عن أبي أسامة حدثنا عون عن أبي المغيرة عن عبد ا بن عمرو قال: (من بني ببلاد الأعاجم ، وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت ، وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة).[1]

لذلك موافقتهم في أعيادهم لا تجوز من سببين:-

السبب الأول العام:-

هو من أن هذه موافقة لأهل الكتاب فيما ليس من ديننا ، ولا عادة سلفنا فيكون فيه مفسدة في موافقتهم ، من ذلك أمرا اتفاقيا ليس مأخوذ عنهم ، لكـان المـشروع مخالفتهم من المصلحة لنا. فمن وافقهم حزت على نفسه هذه المصلحة ، وإن لم يكن قد أتي بمفسدة. فكيف إذا جمعها؟.

ومن جهة أنه من البدع المحدثة. وهذه الطريقة لا ريب في أنها تـدل علـى كراهية التشبه بهم في ذلك. مثل قوله صلي ا عليه وسلم: (من تشبه بقـوم فهـو

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية – اقتضاء الصراط المستقيم – مرجع سابق - ص 200.

منهم). فإن موجب هذا تحريم التشبه بهم وتقليدهم مطلقا. وكذلك قوله: (خالفوا المشركين).

والسبب الثاني الخاص:-

الخاص في نفس أعياد الكفار – فالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.

أما الكتاب:

فما تأوله غير واحد من التابعين وغيرهم من قوله تعالي: (والـذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراما). فقال مجاهد: الزور هو أعيـاد المشركين.

وأما السنة: فروي انس بن مالك رضي ا عنه قال: قـدم رسـول ا صلي ا عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيها ، فقال: ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول ا صلي ا عليه وسلم إن ا قد أبدلكم بهما خير منهما يوم الأضحى ويوم الفطر.

أما الإجماع: ما قدمت التنبيه عليه من أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية يفعلون أعيادهم التي لهم ، والمقتضى لبعض ما يفعلون قائم في كثير من النفوس . ثم لم يكن على عهد السلف من المـسلمين من يشركهم في شيء من ذلك ، إذ الفعل مع وجود مقتفيه وعدم ما فيه واقع لا محالة والمقتفي واقع والمانع هنا الدين وهو المطلوب.

وأما الاعتبار في مسألة العيد:

منها أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال ا تعالي فيها: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا). وقال تعالي أيضا: (لكل أمة جعلنـا منسكا هم ناسكوه). فالقبلة والصلاة والصيام فلا فرق مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج ، فإن الموافقة في جميع العيد موافقة جميع الكفـر والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر ، بل الأعياد هي مـن أخص شرائع الكفر واظهر شعائره . ولا ريب أن الموافقة في هذا تنتهـي فـي

الجملة وشروطه فأقل أحواله أن تكون معصية – وان ما يفعلونه في أعيـادهم معصية   تعالي.[1]

وفي رأي أن مسالة عيد المولد بدعة في دين ا   ليس لها دليل شرعي لا من كتاب ا   ولا من سنة رسول ا   صلي ا   عليه وسلم – وحتى عنـد أئمـة الإسلام الأربعة لا دليل لها كما قال الشاطبي في البدعة: (فعل ما سكت الشارع عن فعله – أو فعل ما سكت الشارع عن الإذن فيه أو ترك ما أذن في فعلـه أو أمر خارج عن ذلك).[2] إذا إن إحداث بدعة المولد أحدثت لمصالح يدعيها أهلها ويزعمون أنها غير مخالفة لقصد الشارع قصدا دون ضده وخلاف.

الحديث التاسع عشر: وفيه نهت السنة عن كيفية صيام أهل الكتاب وقـد عاب ا   على أهل الكتاب تساهلهم في العبادات وغلوهم أحيانا واتباع أهـواءهم في كثير من ذلك ، ونهي وحذر من تقليدهم والتشبه بهم فيما فعلوه.

ومن أخطر الجوانب التي اهتم بها الإسلام ، جانب العبادات وتقليد الكفار فيها ، وذلك لأن العبادات تشريع توقيفي قد حددت وحصيت شرعا فلا مجـال فيها للزيادة ولا النقص ، ولا التغيير ولا التبديل ، فالقاعدة الثابتة المتفق عليهـا في هذا الجانب (ألا يعبد ا   إلا بما شرع) ومن هذه العبادات:-

نجد أنه كان من سنته صلي ا   عليه وسلم مخالفة أهل الكتاب فـي كثير من أحكام الصيام خالفوا فيها الشريعة بأهوائهم زيادة أو نقصان – تبـديلا وتحريفا ، فكان من عاداتهم في صيام يوم (عاشورا) وهو العاشر من محـرم ، ويستحب أن يصوم معه تاسوعاء وفيه معنيان الأول- الاحتياط حذرا من الغـلو

---

[1] ابن تيمية – اقتفاء الصراط المستقيم – مرجع سابق - ص 180وما بعدها –

[2] الشاطبي – الموافقات في أصول الأحكام – للحافظ أبي إسحق إبراهيم اللخمي القرناطي الشهير بالشاطبي – مج 1 – ص289 – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – تعليق الأستاذ محمد الخضر حسين . (د.ط).

في العاشر – والثاني – مخالفة اليهود فإنهم يصومون العاشر فقـط فعـل هذا، لو لم يصم التاسع معه ، استحب أن يصوم التاسع والعاشر.[1]

فكان اليهود يعظمونه بالصوم وصامه رسول ا صلي ا عليه وسلم ثم أمر بمخالفة اليهود فيه وذلك بصيام يوم قبله ويوم بعده ، تحقيقا للمخالفة والتميز وابتعادا عن التقليد المنهي عنه شرعا.

فقد روي الإمام أحمد بن حنبل عن بن عبـاس – رضـي ا عنـه أن رسول ا صلي ا عليه وسلم قال: (صوموا يوم عاشوراء ، وخـالفوا فيـه اليهود وصوموا يوما قبله ويما بعده).[2]

وعن عمرو بن العاص أن الرسول صلي ا عليه وسلم قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر). [3] فكان من عادة أهل الكتاب أنهم لا يتسحرون للصيام .

وقـال صلي ا عليه وسلم فيما رواه أبـو هريـرة رضـي ا عـنه:(لا يزال الدين ظاهر ما عجل الناس الفطـر لأن اليهـود والنـصارى يؤخرون).[4]

الحديث العشرون: لما هاجر النبي صلي ا عليه وسلم إلي المدينة ، اهتم بكيفية جمع الصلاة حين تقام. وقد جاء في بدأ الآذان. عن عبد ا بن عمر أنه قـال: (كان المسلمون حيث قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات ، وليس ينادي بها أحد. فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم قرنا مثل قرن اليهود . فقال عمر: أولا تبعثـون رجـلا ينـادي بالصلاة؟ قال رسول ا صلي ا عليه وسلم يا بلال قم فنادي بالصلاة.

---

(1) الإمام النووي – روضة الطالبين وعمدة المفتين - ج 2 – ط 3 – 1412هـ - 1991م- المكتب الإسلامي بيروت- ص 387.
(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل – مرجع سابق - ط1 – 1389هـ - مج 1 – ص 241.
(3) صحيح مسلم – بشرح النووي – مرجع سبق ذكره – ط 1407هـ - 1987م- مج 4 – ص 241.
(4) المرجع السابق – كتاب الصيام – ص 213.

أما قوله: (أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة) فقد صح من حديث عبـد ا بن زيد بن عبد ربه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما (أنه رأي الآذان في المنام فجاء إلي رسول ا صلي ا عليه وسلم يخبره به فجاء عمر رضي ا عنه فقال يا رسول ا والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأي).[1] فمنذ ذلك الوقت أصبح الآذان بصفة خاصة للمسلمين خالفوا بذلك فيه اليهود والنصارى.

ثم أمر المسلمون بعد ذلك بمخالفة أهل الكتاب من القبلة وجعلت قبلتهم (شطر المسجد الحرام) بعد أن كانت بيت المقدس قبلة (أهل الكتاب). ومـن هذا التشريع إشارة واضحة إلي وجوب التميز عند المـسلم ، وتحـريم التقليـد والتشبه بالكفار. قال تعالي: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ).[2] وقوله تعالي: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ).[3]

الحديث الحادي والعشرون: وقد نهي رسول ا صلي ا عليه وسلم تجاه ما يعبده المشركون أو يحترمونه أو يقدسونه من شخص وحجر وتمثال وصنم أو قبـر ونحوه ، ونهي عن قيام المأمومين والإمام قاعد ، والقيام على الرؤسـاء والأمـراء والملوك . عن جابر بن عبد ا انه قال: اشتكي رسول ا صلي ا عليـه وسـلم ، فصلينا وراءه ، وهو قاعد ؛ وأبو بكر يسمع الناس تكبيره ، فالتفت إلينا فرآنا قياما ، فأشـار إلينا فقعدنا ، فـلمـا سلم قال: (إن كدتم آنفا لتفـــعلون فعـــل فـــارس والـروم ، يقومـون على ملـــوكهم وهم قعود ، فلا تفـــعلوا ، ائتـــموا بأئمتكم ، إن صلوا قياما فصلوا قياما ، وإن صلوا قعودا فصلوا قعودا).[1]

---

[1] صحيح مسلم – بشرح الإمام النووي – المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم – دار المعرفة بيروت لبنان- ج 3 – كتاب الصلاة – باب الآذان – ص 297-298.
[2] البقرة آية 143.
[3] سورة البقرة آية 144.
[1] صحيح مسلم – بشرح الإمام النووي – المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم - بيروت لبنان – 4،3 ج 3 - - ص 353-354.

الحديث الثاني والعشرون: نهى صلي ا عليه عن ترك الصلاة بالخفاف والنعال: عن يعلي بن شداد بن أوس ، عن أبيه قال: قال: رسول ا صـلي ا عليه وسلم: (خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم).[2]

خلاصة القول النهي عن التقليد في السنة: أحاديث كثيرة صحيحة نهـت عن التقليد المطلق لأهل الكتاب عموما وعن الذين لا يدينون بـدين الحـق وأن السنة قد بينت ونهت عن التقليد والتشبه بكل ما لم يشرعه الـدين الإسـلامي أو يرضاه والنهي عن تقليد كل ما ليس في القرآن أو السنة في شيء وليس له صلة بالمسلمين في كل أمر من أمورهم.

فقد كان نهي السنة واضحا في الأحاديث الـسابقة ، فقـد بينـت الـسنة وحذرت مما سيحدث للمسلمين جراء تخليهم عن منهج ا باقتفائهم آثـار أهـل الكتاب وعاداتهم.

وقد بينت السنة أن التقليد المطلق عبارة عن تبعيـة وامتـزاج بالكفـار وتعاطف وميل لهم وقد يقود ذلك للموالاة.

لذلك كان النهي عن التقليد المطلق في السنة واضحا في كل الأحاديـث السابقة فبينت ونهت وأوضحت خطر ذلك التقليد الأعمى المطلق.

المطلب الثالث: حكم التقليد:

الشريعة الإسلامية شريعة (ربانية) فهي شاملة ، لم تتـرك قـضية ولا مشكلة في الحياة إلا وعالجتها ، ولا جانبا إلا وأحاطت به.

والتقليد (قضية) من القضايا التي تواجه الأمم والشعوب والدول والأفراد كما انه (عرض) لأمراض الضعف والسلبية والانهزامية التي تهدم كيان الأمم ، إذا لم تعالج. لذلك اهتم به الإسلام كثيرا ، انطلاقا من مبـدأ (الوقايـة خير من العلاج) عند الأطباء – وعلى قاعدة (سد الذريعـة) – عنـد الأصوليين – فجعل له أحكاما تختلـف بـاختلاف الأحـوال والظـروف

---

[2] أبي داود السجستاني الأزدي – سنن أبي داود – ج 1 – باب الصلاة في النعل – ص 427 – هذا الحديث تفرد به أبي داود.

والمناسبات ، فراعى الحالة التي يكون عليها (المقَلد). والحالة التي يكـون عليها (المقَلد) والعلاقة التي بينهما ، واختلاف (الدين) والوجه ... الخ.

فالشريعة الإسلامية غنية بالنصوص التي تنهي عن التقليد والتشبه – من الكتاب والسنة ومأثورات السلف – وحيث أن الأمة الإسلامية لم تواجه هذه الحالة ولم تصب بهذا المرض – (التقليد) على المدى الواسع – إلا في القرنين الأخيرين تقريبا – لذلك نجد الفقهاء المـسلمين لـم يكثـروا مـن تفصيلات الأحكام الفقهية حوله.

هذا بالنسبة للتقليد الذي بمعني التشبه أما التقليد في اصطلاح الأصوليين فقد أشبع بحثا.

إن الأمة الإسلامية – والفقها – لم يواجهوا هـذا المـرض إلا بعـد نضوب الاجتهاد الفكري عند المسلمين – وعزل الفقه عن معالجة المشاكل التي توجه الأمة الإسلامية.

ومن ناحية الحكم الشرعي للتقليد فهو يختلف باختلاف نوعه وكيفيته ومدى خطورته وأثره – كما يختلف باختلاف (المقِلد والمقلَـد) والعلاقـة الشرعية بينهما، واعتقاد (المقلد) في تقليده ... الخ. فيكون التقليد كفـرا إذا كان في أصول الإيمان وأسس العقيدة أو ضروريات الشريعة ، أو مـسائل الغيب الثابتة بالنص – وذلك كتقليد النصارى في عقيدة (التثليـث) وتقليـد الشيوعيين في إنكار النبوات والأديان. وتقليد الدول (الكافرة) مـن تعطيـل حدود ا   واعتقاد عدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق – وغير ذلك.

ويكون التقليد فسقا حين يكون فـي الأخـلاق الفاسـدة وارتكـاب المنكرات والمعاصي كشرب المسكرات ونحوه.

ويكون حراما مطلقا – كموافقة الكفار فـي أعيـادهم واحتفـالاتهم وتقليدهم في ذلك.

ويكون خطأ مكروها كالتقليد غير المقصود ولا المتعمد في أمور الحياة العامة – إذا لم يمس العقيدة. وإذا خيف أن يؤدي التقليد إلي شيء من الأمور السابقة – الكفر أو الفسوق أو الحرمة أو الكراهة – اتخذ الحكم ذاته – سدا للذريعة.

ويكون التقليد مباحا بشروط وقيود – كالتقليد في الإنتاج المادي والعلوم الإنسانية والتجريبية البحتة – والتجارب العسكرية ونحوها – وذلك بعد صياغتها صياغة إسلامية وتنقيتها من شوائب (الجاهلية) وتجريدها من مصالح (الكفار) – و بالا تتعارض مع مصلحة من المصالح الإسلامية الشرعية.[1]

المطلب الرابع: الحكمة من النهي عن التقليد:-

التشريع الإسلامي – بما أنه تشريع من الحكيم الخبير يخفي كثير من حكمه على البشر وقد يعلم الناس بعضا من هذه الحكم في الأحكام التي تظهر لهم فيها مصالحها وآثارها من حياتهم من خلال تجاربهم من تطبيق الشريعة أو إدراكها وتأملها.

وقد بين لنا الله سبحانه – وأرشدنا بأنه ليس لنا نحن المسلمين – أن نسأله تعالي – لماذا حرم هذا ؟ وأحل هذا ، وشرع هذا ؟. ولا نتوقف للسؤال عن الحكمة أو المصلحة في شيء مما شرعه الله : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً).[1]

وقد حرص الإسلام على مخالفة المسلم للكافر ، وتجنب تقليده له في كثير من شئون الحياة العامة والخاصة – وأمر المسلم بان يتميز بالشخصية الإسلامية، ممثلة في شخص الرسول صلي الله عليه وسلم في سلوكه وأخلاق وقوله وفعله وكل ما عليه ختم الرسول صلي الله عليه وسلم وبصماته

---

[1] ناصر عبد الكريم العقل - التقليد والتبعية – إشراف محمد عبد ربه أبو الفتح البيالوني – ص 99-101 – بحث مقدم لنيل الشهادة العالية بكلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود – المملكة العربية السعودية – ط 1 – 1393- 1394هـ.

[1] سورة الأحزاب آية 36.

وتقريره. قوله تعالي:
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).[2]. و(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).[3]

إذن فالنهي عن التقليد من الشريعة الإسـلامية لا شـك أن وراءه حكـم ومصالح نعلم بعضها ويخفى علينا الكثير – فمضار التقليد عموما من البديهيان التي يعلمها ويدركها ويحسها كل الناس.

أما تقليد المسلمين للكفار فضرورة مشاهدة من خلال الواقع والتجربـة والاستقراء التاريخي في حياة الأمم والحضارات عامة وتاريخ الأمة الإسـلامية خاصة.

يقول الإمام بن تيمية في مخالفة الكفار: إذا فالمخالفة لهم فيها منفعـة وصلاح لنا في كل أمورنا حتى ما هم عليه من إتقان دنياهم وأمور معاشهم قد يكون مضرا باخرتنا ، أو بما هو أهم من أمور دنيانـا فالمخالفـة فيـه صلاح لنا).ثم يقول إن جميع أعمال الكفار وأمورهم لابد فيها مـن خلـل يمنعها أن تتم لهم منفعة فيها – ولو فرض صلاح شيء من أمورهم علـى التمام لاستحقوا بذلك ثواب الآخرة – ولكن كل أمورهم – إما فاسـد وإمـا ناقص.[1]

والنهي عن التقليد من مقاصد الشريعة – إذ أن ا أرسـل رسـوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله – وقد أكمل ا الشريعة للناس: ِ) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً) .
(2)

---

(2) [1] الأحزاب آية 21
(3) سورة الحشر آية 7.
(1) شيخ الإسلام بن تيمية – اقتفاء الصراط المستقيم – بتحقيق محمد حامد الفقهي – المعارف للنشر والتوزيع – ص
(2) سورة المائدة آية 3.

وجعلها مشتملة على كل المصالح في كل الأزمان والأمكنـة ولكـل الناس – فلا حاجة للاستمداد من الكفار أو تقليدهم.

وواضح ما يحدثه التقليد من خال في شخصية المسلم – من الـشعور بالنقص والصغار – والضعف والانهزامية – ثم البعد والفروق عن مـنهج ا وشرعه – فقد أثبتت التجربة أن الإعجاب بالكفار وتقليدهم سبب لحبهم والثقة المطلقة بهم – والتنكر للإسلام ورجاله وأبطاله ، وتراثه وجهل ذلك كله.

وهذا ما حدث فعلا في القرنين الأخيرين – حيث تخلـى المـسلمون عن رسالتهم وسلموا (مقاليد الغافلة) إلي الكفار – وحيث استسلم المسلمون لسطان الغرب (الكافر) ونهلوا من سمه الزعاف.

ولسنا بحاجة إلي أن نبرهن على أضرار التقليد وسلبياته على الأمة فقد حذر منه الإسلام والتاريخ والواقع شاهدان على ذلك.

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). [1]

- وخلاصة القول في هذا المبحث فإن المقصود بالتقليد-

ما سلكه المسلمون من غير إدراك ولا وعى ولا تمحيص – من اتباع الكفار والأخذ منهم ، والتشبه بهم في شتى ألوان الحياة وأنماط السلوك والأخلاق- وأشكال الإنتاج في الاعتقاد والتصور والفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد والفن والأدب والثقافة والنظم والتشريع من غير اعتبار للشريعة والعقيدة الإسلامية ومن غير إلزام للمنهج الإسلامي الأصيل. ومن ثم انبهارهم المذهل بالحضارة الغربية التي تعاني اليوم إفلاسا في القيم ، وبالإنتاج الغربي – الكافر – دعونا عرضة على مقومات الأمة ودينها وتراثها وحضارتها الأصيلة وتاريخها.

وفي هذا الموضع أريد أن أنبه القارئ لهذا البحث أنني ليس ضد الاستفادة من التقدم البشري العلمي الذي ساد العالم – والتقدم التجريبي العلمي الذي يستفيد منه البشر وفيه الخير وينفعهم ، والذي يوجب الإسلام علينا الأخذ به ، أين وكيف ولماذا وممن كان ، فإن التقليد شيء كما اتضح لنا من قبل والاستفادة من التقدم البشري شيء آخر.

وإنما يمقت كل مسلم ذلك التقليد المذموم ، ويمقت كل مسلم ذلكم التنكر لقيم الأمة ، دينها وتراثها وأخلاقها وتاريخها وحضارتها لحساب الغرب كله وإنتاجهم.

وانبذ وينبذ كل مسلم ما عليه الغربيون والمستغربون من أبناء الأمة الإسلامية ، أمام كل ما هو آت من قبل الكفار. وإنني في هذا البحث أحكي واقعا مؤلما ، هو أننا أخذنا عن تلكم الحضارة الجاهلية سفاسف الأمور من كل ألوان

---

[1] سورة الحج آية 46.

الحياة وتركنا الشيء الكثير من الأشياء النافعة البناءة التي حضنا عليهـا ديننـا الحنيف والذي فيه الخير كله لكل البشرية.

أخذنا منهم وسائل الانحلال و الفساد الخلقي كالعري والاختلاط والجري وراء الشكليات ومظاهر الحياة التافهة وكل ما هو دون ذلك إلا ما رحم ربـي ، وأهملنا التقنية والتصنيع والإدارة والاجتماع والاقتصاد فأصبحنا بذلك مجمعـا لدناءات الحضارات الغربية الجاهلية (الكافرة) و المادية نمشي وراءها ونأكـل من بقايا موائده الشائنة المتعفنة.

الفصل الثاني

المبحث الأول:

الأسباب الداخلية في الأمة الإسلامية التي أدت لتقليدها للأمم الأخرى :-

تمهيد:

عظمة هذه الأمة تكمن في أن دينها يقيم موازين العدل والرحمة في حياة الناس ويقوم سلوكهم ويرشدهم إلى سبيل الرشاد وهي الأمة المنوط بها بتحكيم شرع ا وسنة نبيه محمد صلي ا عليه وسلم إلى جانب ذلك تحمل رصيداً ضخماً من النوايا الحسنة تجاه الأمم الأخرى. ولكن لا ينكر عاقل أن أمتنا الإسلامية – ووطننا العربي – يعانيان مشكلات متعددة متنوعة – غير هذه المشكلة التي يبحث فيها الباحث في أحد فصول بحثه.

ومن هذه المشكلات التي تواجه امتنا الإسلامية- مشكلات مادية إنسانية – داخلية وخارجية – مشكلات اجتماعية واقتصادية سياسية وثقافية وأخلاقية.

وكلها تتطلب الحل والحل الحاسم السريع – فإن مرور الأيام لا يزيدها إلا تفاقماً واستفحالاً ، كالداء الخبيث الذي يتضاعف خطره كلما تأخر علاجه وربما أدى إهماله إلى تمكن الداء، واليأس من الشفاء.

إن أجزاء كبيرة من أمتنا الإسلامية تشكو من سيطرة الأجانب – غير المسلمين – على أرضها ، وحضارتها وثقافتها ، وتحكمهم في أهلها.

و الأجزاء الأخرى من العالم الإسلامي ، تشكو من التمزيق العجيب والتجزئة المفتعلة ، والحواجز المصطنعة ، التي جعلت من أمة الإسلام الواحدة –يجافي بعضها بعضاً ، بل يضرب بعضها وجوه بعض .حتى ترى بعضهم يقف مناصراً لأعداء المسلمين ضد المسلمين ، استجابة لنعرات جاهلية ، أو خضوعاً لسياسة استعمارية ثقافية أو حضارية غربية كانت أو شرقية.

وأمتنا الإسلامية تشكو تخلفاً في العلم ، وتخبطاً في السياسة واضطراباً في الاقتصاد وتفككاً في الاجتماع ، وتدهوراً في الأخلاق ، وبلبلة في الأفكار ،

وضعفاً في التربية ، وخواء في الروح – ناتج كل ذلك عـن أسـباب داخليـة وخارجية دعت الغرب يتجه إلينا بكل ما يملك – ونتجه إليه دون أن نـشعر – وبين أيدينا القرآن الكريم – وسنة محمد صلى ا عليه وسلم اللذان قال فيهمـا صلى ا عليه وسلم (تركت فيكم شيئان ما إن تمسكتم بهما لن تـضلوا أبـدا- كتاب ا وسنتي)[1].

المطلب الأول: الانحراف عن الكتاب والسنة:

الأمة الإسلامية تكمن خصوصيتها في أنها أمة رسالية دعوية وأن القرآن الكريم دستورها – فالانحراف عنه هو الأصل الذي يجمع كل انحراف وقع فيه المسلمين فكل الأسباب هي أجزاء تفصيلية لهذا السبب الأساسي .

فالقرآن والسنة هما المرجعان الأساسيان للامـة الإسـلامية ومنهجـان كاملان لينظما الحياة في الأرض.

وإن الأمة الإسلامية متى ما ابتغت العزة في غير الإسلام وقعت في الذل والعبودية والخزي والاختلاف و التناحر والشتات ومن ثم وقعـوا فـي التقليـد الأعمى للغرب (الكافر) و الملحدين.

فالقرآن كتاب غير عادي لا يرتقي إليه إلا رجل غير عـادي ، والـسنة النبوية نور لا يرتقي إليها إلا من في قلبه نور وعقله نور فقال صلى ا عليـه وسلم (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)[2]

فالأمة الإسلامية متى ما وضعت القرآن نصب أعينها كان لهـا الـسيادة والريادة ومتى ما ابتعدت عن جادة الطريق ابتليت أيما ابتلاء تابع من كون القيم الإسلامية هي قيم الأمن الاجتماعي والرفاه الاقتصادي.

---

[1] الجامع الصحيح – سنن الترمزي – محمد بن عيسى ، مج5 – حديث رقم 3788 – ص 663 – مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت. لبنان.
[2] رواه أحمد – مسند العرباض بن سارية – ج 4 – 146 – ط 1.

إن كل الأديان السماوية تدعو إلى الفضيلة وكلها ظهرت في مجتمعـات تعاني من التشرزم والانحلال الاجتماعي والضياع السياسي لقد كانت تحكمها قيم الجاهلية ومعتقدات التحلل والفساد.

فدين الإسلام هو دين القيم والفضيلة – بل لم تشهد الإنسانية فـي أروع صورها ولم يشهد التاريخ الإنساني على امتداده الطويل أنموذجا رائعاً للأمـن والاستقرار السياسي مثلما شهدته الأمة الإسلامية – عندما بدأ الوهن يدب فـي أوصال الأمة الإسلامية كانت الأزمات الجسام ذلك أن الدين الإسلامي تحركـه القيم ولا تحركه الجيوش وكانت النتيجة الطبيعية انحلال في النسيج الاجتمـاعي والقيم الإسلامية وشرخ في البنية الثقافية.

وما من عاقل لا يدرك أي شرخ في البنية الثقافية تفضي إلى الانهيـار الاقتصادي و ا سبحانه وتعالى يقول (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [1] إذن لماذا المعيشة الضنكا ؟ لأن الأمـة لا تقيم شرع ا ولا تحكم قيمه ، وأيما أمة لا تخضع إلى سنة ا سيكون مصيرها قاتماً لذلك ألفينا الأمة الإسلامية ممزقة الأوصال مهضومة الحقوق وذلك لبعدها عن قيم الإسلام السمحاء. فالإعراض عن ذكر ا يعني الابتعاد عن قيم الـدين ورفض الأمانة التي تستوجب الإقرار بحكم ا وسنة رسوله صـلى ا عليـه وسلم . ونتيجة لبعد المسلمين عن الإسلام اليوم ، يعـيش المـسلمون متخلفـين ضعاف ، مضطهدين في أرضهم – هان عليهم دينهم ، فهانوا على أنفـسهم – مقلدين غيرهم من الأمم الأخرى في كل شئ وسبحان من يغير ولا يتغير.

فالآن المسلمين في حالة ردة فقد اصبح دولاب الحياة كله يدور في غفلة عن دين ا واصبح الناس أجزاء فيه ، يتحركون بحركته ، بل يساعدونه في الـدوران والاستمرار ، شعروا أو لم يشعروا ويزداد البعد عن الإسلام يوماً بعد يوم[2]

---

[1] طه الآية 124.

[2] عبد الغني عبود – الإسلام وتحديات العصر – الكتاب الثالث – الإسلام والكون – دار الفكر العربي – ط 1 - مايو 1977م ص 118 –122 .

فلا نجاة ولا عزة ولا كرامة حتى يطبق الإسلام منهجاً في الحياة كما كان ذلك في القرون الفاضلة ويجاهدون في سبيله حتى يكون الدين كله .

ومن خلال البحث في هذا الجانب اتضح للباحث أن الانحراف عن منهج ا هو أساس كل انحراف يظهر في مجتمع الأمة الإسلامية مثل التشرزم والانحلال الاجتماعي وكل الفساد السياسي والاقتصادي لأن البعد عن منهج ا هو انحراف عن الفضيلة والأمن الاجتماعي.

المطلب الثاني: الحكومات الموجودة في البلاد الإسلامية :

حرص الاستعمار الغربي الذي سيطر على العالم الإسلامي بالقوة العسكرية على تسليم الحكم وأزمته إلى من يخدم مصالحهم بكل الوسائل – فكانت مساهمة هذه الحكومات التي أهملت تعاليم الإسلام وإخضاع رجال الفكر وعلماء الدين إلى توجيهات السلطان ومنعهم عن أداء واجبهم الديني في تثقيف المسلمين بحقائق دينهم.[1]

يرى الشهيد عبد القادر عوده ، إن معظم المسلمين أميون أو مثقفون ثقافة بسيطة لا تؤهلهم إلى أن يستقلوا بفهم ما يعرض عليهم ، والحكم عليه حكماً صحيحاً ، وهؤلاء يجهلون الشريعة الإسلامية جهلا تاماً إلا معلومات سطحية عن العبادات. وأكثرهم يؤدون العبادات تأدية آلية ، مقلدين في ذلك آباءهم وإخوانهم ومشايخهم ، ويندر أن تجد فيهم من يعتمد في تأدية عبادته على دراسته ومعلوماته الشخصية)[2] ولهم ادعاءات غريبة عن الشريعة بل هي ادعاءات مضحكة فبعضهم يدعون أن الإسلام لا علاقة له بالحكم والدولة.

لقد ارتكب الحكام المظالم واستحلوا المحارم وأراقوا الدماء وانتهكوا الأعراض وافسدوا في الأرض وتعدوا حدود ا .

فساهم هولا الحكام في حكوماتهم القائمة في بلاد المسلمين من فرض (التقليد الأعمى) للغرب وترويج حركة التغريب ، وإبعاد الإسلام وقوانينه عن

---

(1) محمد فاضل الجمالي – نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي – ص 32 – الدار السودانية للنشر 1972م

(2) الشهيد عبد القادر عودة – عودة الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه – ص 37.

مجال الحياة فقاموا بتحطيم معنويات المسلمين وقواهم ، وفرضوا عليهم الحيـاة المادية الغربية وخرجت الحكومات الإسلامية عن الإسلام في الحكم والـسياسة والإدارة وخرجت عن مبادئ الإسلام وحكمت إلى غير ما انزل ا .

قال الأستاذ أبو الحسن الندوي فيما تبذل الحكومات في العالم الإسـلامي وتضليلها عن حقيقة ما تساق إليه من ولا وتقليد (للغـرب الكـافر)، وتطبيـق تجارب الحياة الغربية على المسلمين : (إن هذه المحاولة لتطبيق تجارب الحيـاة الغربية في بلد إسلامي تبرهن على أن قادة هذه البلاد – وإن دوت أسماؤهم في العالم ونادوا الجماهير – لا يزالون رغم ثقافتهم العصرية الواسـعة فـي دور الطفولة والعقلية التي يكثر فيها التقليد والمحاكاة والتلمذة المتواضعة لأسـاتذتهم الغربيين وإن شخصياتهم مجردة عن كل ابتكار وعن القـدرة علـى الابتكـار والإنتاج الأصيل والإبداع وعن التفكير الحر ، وانهم فـضلا عـن جهلهـم أو تجاهلهم لطبيعة الشعوب التي يحكمونها ولمواهبها وطاقاتها لا يسايرون الفكـر الأوروبي في تقدمه وأطواره ، ولا يعرفون ما يعيش فيه المجتمع الأوربي مـن قلق وتذمر وبحث عن الإيمان والروحانية)[1].

ولكن من الأسف ومن سؤ حظ العالم الإسلامي أن يتولى هذه المناصـب الخطيرة (حكومات العالم الإسلامي) رجال لم يكونوا لها أكفاء ، ولم يعـد لهـا العدة ، ولم يأخذ له أهبة ، ولم يتلقوا تربية دينية وخلقية كمـا تلقـى الأولـون والكثيرون من أمراء وحكام المسلمين في القرون الفاضلة ، ولم يصيغوا تعـاليم الإسلام صياغة تليق بقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بزعامتها ، ولـم تنـق رؤوسهم ولا نفوسهم من بقايا التربية القديمة التي أتوا بها من الاستعمار الغربي ، ولم يكن عندهم روح الجهاد في سبيل ا ودينه ومن قوة الاجتهاد في المسائل الدينية ما يجعلهم صخرة صلبة تتكسر فوقها سيوف وأطماع (الغرب الكافر) في كل مجالاتها فكانوا لقمة سائغة للغرب في كل شئ.)[2]

---

[1] أبو الحسن الندوي – الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص 154 [ط2 1383هـ- الدار الكويتية .

[2] ابي الحسن على الحسين الندوي – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – ص 133 – 135(بتصرف)

وفي رأي إن كل هؤلاء الحكام في كل ما يأتون ويذرون ممثلون لأنفسهم وسياستهم فقط لا يمثلون الإسلام ، ولا سياسته الشرعية ، ولا قانونه الحربي ؛ ولا نظامه المدني ، ولا تعاليمه الأخلاقية إلا في النادر ، ففقدت رسالة الإسـلام تأثيرها وقوتها عند المسلمين وفي قلوب غيرهم وضعفت ثقـتهم بهـا واتجـه المسلمين الذين ابتعدوا عن منهجهم الرباني تحت ضغوط أولئك الحكام يقلـدون (الغرب الكافر) في كل شيء.

المطلب الثالث: سؤ الأوضاع الداخلية في الدول الإسلامية:

على الرغم من أن الخلافة العثمانية استطاعت أن توحد أكثر بقاع العالم الإسلامي سياسياً وأن تدافع عن البلاد الإسلامية قرون طويلة إلا أن الأوضـاع الداخلية من النواحي العقائدية والفكرية والتربوية والاقتصادية والأدبية أخـذت تزداد سوءاً ، أننا ما دامت أوضاعنا السياسية والاجتماعية والفكرية والتربويـة والأخلاقية كما هي فإننا نظل كما نحن مقلدين منتهجين بكل ما يأتينا من الغرب.

فكثرت البدع والخرافات والنزعات الصوفية المتطرفة ،وانتشرت القبور والأضرحة ، وتعلق العامة بالأساطير والسحر والشعوذة وقل الإبداع الفكـري والإنتاج التأليفي والثقافي كما قلت العناية بالعلوم الإسلامية كالأصول وغيرهـا والعلوم الطبيعية من طب وفلك وحساب.

لذلك كله أصبحنا عالة على غيرنا في دنيا العلم التجريبي والتكنولوجيـا الحديثة ، حتى إن نصف ما نأكله وأكثر ما نزرعه وجل ما نـستعمله وحتـى السلاح الذي ندافع به عن أرضنا وعرضنا لم يزل صناعة أجنبية ، نستورده ولا ننشئه ، نستورد في كثير من بلادنا الصاروخ والإبرة ، مع أن فقهاء الإسـلام اعتبروا إتقان كل عمل أو مهنة أو صناعة يحتاج إليها المسلمين فرض كفاية .. كما اعتمدوا ذلك عبادة وقربة إذا صحت فيه النية.

إن الأمة التي انزل عليها سورة الحديد لم تتعلم صناعة الحديـد وكـان حسبها أن تقرأ قوله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)(1).لم تستخدم الحديـد فـي الميـدانين المدني والعسكري كما استخدمه غيرنا.

إن اكبر هم مؤسساتنا التعليمية الجامعية تخريج جيوش من المـوظفين، والنابغة يوضع في غير مكانه المناسب ليحل محله الوالي والمحسوب ، وجـو الأمن والحرية غير متوافر فهذا كله مما يدفع إلى تزايد العقول المهـاجرة مـن أوطانها إلى العالم الغربي. فهيهات أن تكون لنا تكنولوجيا وعقولنـا العبقريـة ترحل عن أوطانها إلى بلاد الغرب.

إن مناخ الحرية والعدل وإعطاء كل ذي حقاً حقـه ، هـو الـذي يتـيح للمواهب أن تبرز وللقدارت أن تعمل.

وفي أدبنا العربي ، يحكون أن عنتر العبسي كان محقوراً من قبل أبيـه وقبيلته لسواد لونه ، فكان موكولاً له رعى الإبل ، شأنه شأن عبيد أبيـه. فلمـا أغارت على قبيلته بعض القبائل الأخرى وفتكت بها ، وقف يتفرج لا يـشارك ولا يتحمس ، فنظر إليه أبوه فقال له: كر! فقال الفتى فـي مـرارة : العبـد لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلاب والصر! فقال الأب : كر وأنت حر!

وهنا وثب الفتى كالليث الهصور : وأبدى من البطولة في الـدفاع عـن حوزة القبيلة ورد المغيرين ، ما جعله حديث الجميع . إن كلمة تقدير وإحقـاق للحق هي التي أعادت للفارس المهضوم اعتباره ، وردت إليه كرامته ، وجعلته بعد ذلك أسطورة للعرب في الشجاعة والفداء .

---

(1) سورة الحديد الآية 25

وقد تحدث عن قومه بني عبس وموقفه منهم في بعض شعره فقال:

قَدْ كُنتُ فيما مضى أرعى جِمالُهمو

واليوْم احْمِي حِماهمْ كُلما نُكِبوا[1]

فهل وعى حكامنا والمسئولين هذا الدرس ، ليخرجوا من رعاة الجمـال (عنانتر) من نوع جديد : شجاعتهم في عقـولهم ، وعـدتهم العلـم والتفـوق ، وسلاحهم التكنولوجيا.)[2]

لقد انحسرت المدارس وحلقات العلم وقلت حركـة الـرحلات العلميـة العظيمة التي تميز بها المسلمون ، ومن ثم قل قدر العلماء فضعف طلاب العلـم لقلة العناية بهم – وجمدت الحياة الاقتصادية وقلت العناية بالطـب ودراسـته – كذلك اللغة العربية وعلومها – وصاحب في الوقت الذي انحدرت فيه أوضـاع المجتمعات الإسلامية – نهضة مادية حديثة في أوربـا – فنهـضت بـالتنظيم الإداري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وأساليب المعيشة والعناية الصحية.

فلما انفتح المسلمين أمام هذا الواقع الذي تعيشه أوربا مقابل ما هم عليـه من أوضاع فوضوية – أقبلوا على هذا الوضع الجديد الذي تعيشه أوربا ناشدين فيه الإصلاح والتقدم والرقي الذي ظنوا أنه سيسير بهم نحو حياة افضل.)[3]

المطلب الرابع: ضعف الوعي الشامل للإسلام:

إن قصر العبادة على العبادة المخصوصة وإهمال الجانـب الاجتمـاعي كإقامة العدل ومنع الظلم والطغيان والقيام بأمر الجهاد أو جعـل مرتبتـه فـي الاهتمام دون الاهتمام بالآداب والسنن الفردية والعبادات نشأ عن أمر هام ضعف إدراك الإسلام إدراكا شاملاً ، وتحتاج هذه الفكرة إلى شئ من التوضيح.

---

(1) ديوان عنترة بن شداد شرح ا يوسف عيد ص 48 [ط 1422 – 2000م دار الجيل ببيروت.

(2) يوسف القرضاوي – الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والاسلامي – الطبعة السابعة – طبعة دار الشروق الأولى القاهرة – 1418هـ - 1998م ص 100- 109.

(3) التقليد والتبعية - مرجع سابق ص 118.

يلاحظ أن القرآن ذكر أموراً وطلب أعمالا وكرر ذكرها وطلبهـا وأكـد ذلك تأكيدا يظهر قرائن الكلام كأن يقترن الطلب بالتهديد كاقتران النهي عن الربا بقوله (فأذنوا بحرب من ا ورسوله).

أو قوله في معرض النهي عن المعصية وتفضيل الشهوات الدنيوية (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [1]. وذكـر العقوبـة الشديدة في الآخرة جزاء للفعل كالذي يفر من القتال من غير عذر (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [2].

وطلب القرآن الكريم أمورا هي من باب الآداب كقوله تعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [3]. وكقوله في استئذان الأولاد البالغين في الدخول على آبائهم (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [4].

فليس الاستئذان المطلوب هنا في رتبة الجهاد مثلاً وبين النوعين مراتب ودرجات كثيرة . ومثل هذا يلاحظ في الحديث فليس ما ورد فيـه مـن الآداب الجلوس أو الطعام أو الشراب أو التحية في منزلة الجهاد والارتباط بالجماعـة الإسلامية أو دولة الإسلام ويظهر هذا كذلك من صيغة الحديث وطريقة التعبير وقرائن الكلام كالتشديد والتهديد في الأحاديث التالية:

(من مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) بمعنى أن الانتمـاء إلـى الدولة الإسلامية والحكم الإسلامي فرض مؤكد جداً لا يجوز التخلي عنه.

وكذلك الحديث الآخر في قوله صلى ا عليه وسلم :

---

(1) سورة التوبة آية 24
(2) سورة الأنفال آية 16
(3) سورة المجادلة آية 11
(4) سورة النور آية 59

من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو فقد مات ميتة جاهلية) دليل على أهمية الجهاد ومنزلته بين الأعمال المفروضة المطلوبة وكذلك في المنهيـات كقولـه صلى ا عليه وسلم في التنديد بالربا والاستقلال المالي المحرم (درهم من ربـا اشد من ست وثلاثين زنية أدناها كالذي يزني بأمه).

ولو سمعت الأحاديث المتعلقة بآداب الطعام والتحية واللباس وما إليها من أحوال الإنسان الشخصية لوجدت فيها الحض والاستحسان لكنك لا تجد فيها هذا التشديد والتهديد ، ولا تجدها كذلك متكررة في كلام الرسول صـلى ا عليـه وسلم كما تجد أحاديث الجهاد والعلم وحفظ حقوق الناس.

وقد أدرك الصحابة خاصة ، والجيل الأول من المسلمين عامة ، الإسلام بجميع أجزائه مع إدراكهم لموقع كل جزء منه ودرجة أهميتـه وموقعـه مـن الأجزاء الأخرى ، وذلك من رفقة الدين الذي أشار إليه النبي العظيم صـلى ا عليه وسلم في قوله : (من يرد ا به خيراً يفقهه في الدين) .

فإن الإسلام نظام كامل يشتمل على أجزاء لكل منهـا نـسبته وموقعـه ودرجته وقد أضاع المسلمون المتأخر ون في فهمهم للإسلام هذه النسبة فكبروا وصغروا ورفعوا وخفضوا فبدت صورة الإسلام متغيرة متبدلة وان كـان لهـا ملامح من الصورة الصحيحة[1] وقدروا قـيم النـاس كـذلك بغيـر المقـاييس الصحيحة ، فالقائم بما طلبه الإسلام من أعمال عظيمة مؤكدة كمنع الظلم وإقامة العدل ونشر الدعوة إلى دين ا وإغاثة الملهوف – أعظم وأعلـى درجـة بـل درجات من المقتصر على الآداب والسنن والمخل بالأولى أعظم جرماً ومسئولية من المخل بالثانية وليس الأمر كذلك في نظر الناس في العصور المتأخرة.

فالمتعصب لأحد قرابته وعشيرته تعصباً يؤدي إلى هضم حقوق الآخرين ، والمستغل لعباد ا الذي لا يعطي الأجير حقه الذي يستحقه ، أو الذي يـربح الربح الفاحش الذي يضر بالفقراء ،والمتعاون مع أعـداء العقيـدة الإسـلامية

---

[1] محمد المبارك – المجتمع الإسلامي المعاصر – ص 70 – 73 [ط 2 – 1392 – 1973م بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

الموالي لهم ، كل هولا على اختلاف ذنوبهم على درجة من الأجرام والانحراف عن الإسلام إلا يعد لهم في قبح أعمالهم التارك لبعض السنن بل المرتكب لبعض الذنوب التي إذا تاب منها قد يغفر ا له مما لا يتعلق بإيذاء الناس في أعراضهم وأموالهم وحقوقهم.

والناس حتى خاصتهم في عصور الانحطاط يقلبون هذه النظرة فتـصغر في عيونهم ذنوب النوع الأول – وهي ذنوب تهدم كيان المجتمع الإسـلامي – وتكبر في عيونهم ذنوب المخلين ببعض الآداب والمقصرين في بعض الـسنن ، وتلك مصيبة كبرى أصابت المسلمين في تفكيرهم وفي فهمهم ولا سيما حين يقع فيها العلماء والدعاة إلى الإسلام.

المطلب الخامس: ضعف التربية والتوجيه الإسلامي للأجيال الناشئة:

تهدف التربية الإسلامية إلى تكوين الفرد الصالح للحياة في المجتمع فـي الحياة الدنيا والذي يعمل لبلوغ السعادة في الآخرة.

و التربية الإسلامية تعتبر الحياة كل ما فيها ، وسيلة لا غاية ، فهي معبر يعبر عليه الإنسان إلى الحياة الحقيقية ، وهي الحياة الآخرة.

فنجد في إسلامنا لا فصل بين الدين والدنيا والتربية الإسـلامية تتنـاول الجانب الديني والجانب الدنيوي من حياة الفرد.

فالقائمين على شئون التربية في العالم الإسلامي قد قاموا بتقليد الغـرب بكل شئ.

لقد خدعهم عن مبادئ دينهم وتعاليمه – وهي أوضح من أن تخفى علـى أحد – ما وجدوا من ضعف سياسي واقتصادي قد ران على الدولة الإسلامية – بصفة عامة – وما أحرزه الغربيون و الشرقيون من تقدم مادي – واكتشافات

علمية ، وتفوق سياسي ، وما استطاعوا بلوغه مـن نهـضة صـناعية واقتصادية ، وظن المسلمون أنهم – لمجرد تقليد التربية غير الإسلامية ، سوف يبلغون من التقدم الاقتصادي و الصناعي والسياسي ما بلغته الدول التي يقلدونها فانبهرت الأجيال المسلمة وفقدت التربية والتوجيه اللذين يؤهلانها أن تقابل هـذا إيجابيا في وجه هذه المظاهر فوقعت في التقليد الأعمى (للغرب الكافر) بكل ما تحمله من هذه الصفات فربت ناشئتها على ذلك.

وقد اتفق علماء التربية الإسلامية على انه لـيس الغـرض مـن التربية والتعليم حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات ، وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا ، بل الغرض منهما تهذيب أخلاقهم وتربية أرواحهم وبث الفـضيلة فيهم ، فالغرض الأسمى من التربية والتوجيه الإسلامي ، هـو تهـذيب الخلـق والخلق النبيل هو عماد التربية في الإسلام وخاصة عند ناشئتها.

لم يهمل التربية والتوجيه الإسـلامي النـواحي النفعيـة فـي معاهـدها وبرامجها ويتضح هذا الغرض من كتاب عمر بن الخطاب لأحد الولاة: (أما بعد 00 فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر).

ومن خصائص التربية الإسلامية التي تخالف فيهـا التربيـة الغربيـة – مراعاتها للفوارق الفردية ، وهذا يعتبر من احدث المبادئ في التربية الحديثة.

ومن صفات التربية الإسلامية أنها تربية إيجابية تقـوم علـى الأخـلاق وتعمل على سيادتها في المجتمع ، وتحارب مظـاهر الانحـراف الاجتمـاعي والتسلط السلطاني والأدواء السائدة من أثره وأنانية ورشوة ومحـسوبية التـي نراها في المجتمعات الغربية الكافرة.

وقد اهتمت التربية والتوجيه الإسلامي بما تعتبره التربية الحديثـة مـن اكتشافات في عالم النشء الصغار وهي المناداة باختيار (شلة الرفاق) فقد أوصى

ابن سيناء الفيلسوف (أن يكون من الصبي في مكتبة صـبية ، حـسنت آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي القن وهو عنـه آخـذ وبـه آنس).

ومن خصائص التربية والتوجيه الإسلامي التي تخـالف فيهـا التربيـة الغربية – أنها تعمل على تنشئة النشء بصفة خاصة والفرد بصفة عامة الـذي كرمه ا ، ومراعاة كل فرد ومستواه فيما يدرسه مـن المـواد ، فالمـسئولية الفردية ، يقول تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً) [1]

فبعد ذلك كله جاءت القرون المتأخرة فقلت حلقات العلم والذكر وقل شأن العمل والتربية والتوجيه الإسلامي والتربية الإسلامية للأجيال الناشئة.

فكل أمة من الأمم التي قويت شوكتها تربي ناشئتها لتقويم نهضتها وتقود حياتها بالطريقة التي تريدها.

إذن إن التربية والتوجيه هما الأساسيان لإعداد الأجيال. فالأهداف والمبـادئ والقيم و المعتقدات هي التي تربي عليها الشعوب ناشئتها حتى لا تضل فتنحرف[2].

في رأي أننا لن نخرج من مأزق التقليد إلا بالتربية والتوجيه والإعـداد الإسلامي القوي السليم على المنهج الرباني.

المطلب السادس: الحركات المناهضة للإسلام:-

توجد داخل العالم الإسلامي ديانات كثيرة عاشت تحت ظـل الحـضارة الإسلامية آمنة قرونا طويلة ولا تزال ومن أهما:-

اليهودية والنصرانية:

كما وجدت فرق كثيرة انشقت على المسلمين وخرجت من الإسلام ومـن أهمها في العصر الحاضر القاديانية والبهائية.

---

(1) سورة مريم الآية 93-95.

(2) الشيخ الامين محمد عوض الله – اساليب التربية والتعليم في الإسلام – ص 120 – 124 ، الطبعة 1410هـ - 1990 – دار القراءة للجميع – ص . ب : 11032.

أما اليهود والنصارى فهم بالرغم من أنهم عاشوا بين المـسلمين آمنـين مطمئنين يتمتعون بحرية مرضية إلا أنهم كانوا إذا سنحت لهم الفـرص قلبـوا للمسلمين ظهر المجن ولم يألوا جهدا في التأليب والإرجاف بكل مناسـبة ضـد المسلمين وقد قال ا تعالي فيهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).[1]

(هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).[2]

وقد استفحل شرهم كثيرا بعد الحروب الصليبية حين هاجر كثيـر مـن النصارى من أوربا إلي ارض فلسطين ولبنان فكان لهم الدور الأكبر في حركة التغريب والمذاهب والاتجاهات الهدامة في العالم الإسلامي.

فهم أول من بدأ بتأسيس الجمعيات السرية العلمانية التي قوضت الخلافة العثمانية ثم ساهموا مساهمة كبيرة في بناء المذاهب والأحزاب العلمانية .

وكانوا ينطلقون في أهدافهم من أوربا لذلك هم يباركون الاحتلال أينمـا كانوا ويبذلون جهودهم في توطيد أركانه ومساعدته ضد المسلمين.

ولقد ساهموا في تأسيس أكثر الصحف والمجلات ودور النشر الانهزامية في مصر والشام ولبنان.

ولقد اعتمدت عليهم أوربا اعتمادا أساسيا في تنفيذ مخططاتها وأهدافها في العالم الإسلامي.[3]

وأما القاديانية والبهائية فهما فرقتان أنشئتا لتحطـيم الكيـان الإسـلامي وتفريق كلمة المسلمين وتشتيت وحدتهم من الداخل ومع أن لكل واحـد منهمـا طريقة ومذهبا وأسلوب معين إلا انهما يلتقيان في الغاية والأهداف. لذلك نجد أن

---

(1) آل عمران آية 118.
(2) آل عمران الآيات 119-120.
(3) ناصر عبد الكريم العقل – التقليد والتبعية – (مرجع سابق)- ص 125- 126.

الكفار المحتلين يعتمدون عليهم في تنفيذ برامجهم التخريبية في صفوف المسلمين للقضاء على مقومات العزة والاستقلال الإسلامي والقضاء على الروح والأخلاق الإسلامية التي تهدد كيان الحضارة الغربية ، وإيقاع الأمة الإسلامية في مـآزق الانقسامات العقائدية المذهبية لذا نجد كلتا الفرقتين ترحب بحركة التقليد الأعمى بل إن القاديانية كانت تحارب المسلمين في صفوف الإنجليز وتدعوا القاديـانيين إلي طاعة الاستعمار على المسلمين فيشير إلي قوله: (وأطيعـوا ا وأطيعـوا الرسول وأولي الأمر منكم). فكانوا يسمون المستعمر الكافر أولى الأمر بفهمهم الخاطئ لآيات القرآن. فمعتقدات القاديانية في الحقيقة نتـائج سـلبية للتجربـة الصوفية التي مارسها رجل هو: (ميرزا غلام احمد القادياني) في شبه القـارة الهندية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

إن الحركة القاديانية ظهرت عندما شعر (ميرزا غلام أحمد القادياني) بأنه إنسان غير عادي وأن ا يلهمه ويكشف عليه أمور غيبية وبعثه لهداية البشرية جمعاء وأن الوحي مستمر عليه وادعى إنه حصل على نور اليقين والعلم القاطع وأدعى نفسه المسيح الموعود (المتجسد) وحاول أن يجسد علـى نفـسه كـل العلامات التي ذكرت عن عيسي في الآثار المنسوبة إلي الرسول الأعظم عليـه الصلاة والسلام .

ويقول القادياني في خطاب له بمدينة لاهور بتاريخ 15/مـارس 1944م يقول بالحرف الواحد: (إنني أقسم با بأنه أوحي إلي في هذه المدينـة بـأنني المسيح الموعود الذي سيقوم بنشر الإسلام في أرجاء العالم).[1]

ونتيجة لخيانة القاديانية الدينية والعملية ومكافأة لهـم لتحريـف القـرآن الكريم أصول الدين الإسلامي الحنيف ساعد الاستعمار والصهيونية القاديـانيين ببسط نفوذهم وإقامة مراكزهم في مختلف دول العالم فيوجد الآن للقاديانيين أكثر من خمسين مركزا في ثلاثة وثلاثين دولة كما قام القاديانيين بتشييد 344 مسجدا

---

[1] محمد يوسف النجرامي – الحركات المناهضة – ط 1 1400هـ - 1990م – ص 68-70.

خارج باكستان يقومون عن طريقها بنشر مذهبهم الأثيم ولهم فـي غانـا 161 مسجدا وفي أندونيسيا 60 مسجدا وفي سيراليون 40 مسجدا – كما توجـد لهـم مراكز للتبشير في بريطانيا والولايات المتحدة ، والدنمارك وهولنـدا وألمانيـة الغربية.

أما البهائية يربط بعض الدارسين بينها وبين الصهيونية العالمية ويبدو أن هذا الربط جاء من عدة اعتبارات أهمها أن الكثير من المبادئ التـي طرحتهـا البهائية كشعارات تسعى من أجل تحقيقها تتشابه كثيرا في الكثير من طقوسـها إلي اليهودية.

وربط بعض الباحثين أيضا بين البهائية والصهيونية نظرا للدور الـذي لعبه (بهاء ا)في نقل مقره إلي (عكا) في فلسطين المغتصبة التي نقل إليهـا البهائيون رفات الباب ثم جعلوا (عكا) قبلة للصلاة لهم وحولوا أنظار البهـائيين إلي ما يسمي بأرض الميعاد.

ويعزز وجهة نظر هؤلاء الباحثين أن الكثير من المبادئ البهائية تستهدف شباب المسلمين وهي التي تروج لفكر السلام ونبذ استخدام الأسلحة حتى ولـو كان الإنسان معتدا عليه ومن ثم يحقق الاستعمار والصهيونية ركائز قوية عندما لا يجد مقاومة لمخططاته واحتلاله.

إذن فالبهائية ما هي إلا حلقة من سلسلة من الحلقات والتآمر على العرب والمسلمين وذراع من أذرع الأخطبوط الصهيوني الماسوني.

ويمكن تلخيص عقيدتهم كما قررها (البهاء) في كتبه وألواحه وكما فسرها دعاته في كتبهم ونشرا تهم كما يلي:-

1- ا ليس له صفات ولا أسماء ولا أفعال ، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحـديثا هـم مظاهر أمر ا ومهابط وحيهم في زعمهم وأكمـلهـم هـو (ميرزا حسين المازندراني) الذي لقب نفسه (ببهاء ا).

2- بناء على ذلك يعد (بهاء ا) مظهر ا ، فهو عند نفسه وعند اتباعه مظهر ا الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى وقيامة القيامة ورسالته البعث ومخالفته هي النار ، وعندهم أن الديانات الـسابقة والأنبيـاء كانـت مهمتهم التبشيرية.

3- يعتبر البهائية أن عقيدتهم من أسمى العقائد والمراجع والأديان التي سبقتها.

4- ينكر البهائية إعجاز القـرآن الكـريم ، وفـي ذلـك يقـول أبـو الفـضل (الجرفادقاني): عد اكثر علماء الإسلام فصاحة القرآن حجة بالغة ، وبلاغـة كلامه معجزة دامغة ، ولكننا فندنا هذا الرأي في كتب عديدة ، بم لم يبق شك فيه لأرباب البصائر والنظر.

5- من أعظم أدلتهم على إعجاز البهاء أنه مع ما صادفه منذ أول ظهـوره مـن البلايا والمصائب الجسيمة والدواهي العظيمة ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملء الآفاق من ألواحه المقدسـة الفارسـية والعربية. هكذا كانت عقيدة البهائيين التي انتشرت في أوساط المسلمين.[1]

ثم النصيرية: التي هي إحدى الفرق الباطنية ، مؤسسها أبو شعيب محمـد البـصري النصيري وعقيدتهم:-

1- يقولون إن ا تحول ليتجلي في صورة إنسان سبع مرات.

2- ما ورد في كتبهم من كلمات الفلاح والحج والصيام يؤولونها إلي معاني.

3- يقدسون شجرة العنب لأنها مصدر الخمر الذي يحل فيه مولاهم إذا احتجـب النور .

4- يؤمنون بتناسخ الأرواح.[2]

وفي نظري أن كثير من الفرق والطوائف والحركات والمذاهب التي تعـيش داخل الأمة الإسلامية وتتغلغل فيها وتشرخ في عقيدتها ، وفي الأصل ما هي إلا عمل غربي مخطط لهدم الإسـلام. مثـل – البعثيـة النـصيرية – الـشيعة الإسماعيلية – الدروز – والتقدمية – والوطنية .

---

[1] الحركات المناهضة للإسلام – مرجع سابق – ص 53-58.

[2] مصري المحسن بيدين – العقائد المشتركة بين الحركات الباطنية في أندونيسيا – دكتوراه – 1418هـ - 1997م – ص 128-130.

المبحث الثاني:

الأسباب الخارجية التي أدت لتقليد الأمة الإسلامية للأمم الأخرى:-

المطلب الأول: الاستعمار والنصرانية :

أولا: معنى الاستعمار لغة:

استعمره: في المكان ، جعله يعمره. وفي التنزيل العزيز: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها). و – الأرض: أمدها بما يعوزها من الأيدي العاملة. ودولة أخرى: فرضت عليها سيطرتها واستغلتها[1].

الوسائل التي اتبعها الاستعمار في حربه ضد الإسلام:-

تبنت الدول الاستعمارية الأوربية سياسات عديدة في حربها ضد الإسلام ويمكن تلخيص هذه السياسات فيما يلي:-

1- نشر الدعوات والتنظيمات السياسية التي تسعى إلي تحقيق أهداف الاستعمار الأوربي ، ولقد شجع الاستعمار الغربي ظهور بعض الطوائف والمذاهب الدينية التي تدعي الإسلام ظاهرا كالبهائية التي تعرف بجذورها اليهودية.

2- إثارة القوميات والشعوبيات المختلفة ويتضح ذلك في خطاب وجهه وزير المستعمرات البريطاني (اور مسي غور) إلي رئيس وزرائه تشميريني يقول: (إن سياستنا تهدف دائما وأبدا إلي منع نمو الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي وينبغي أن تكون كذلك.

3- عملت الدول الأوربية الغربية على إدخال فكرة العلمانية في العالم الإسلامي بهدف إيجاد أجيال مسلمة ولكنها تؤمن بحقائق وأيدلوجيات غريبة على مجتمعاتها الإسلامية التي تعيش فيها من خلال مؤسساتها العلمية.

4- احتكار الموارد الطبيعية لدول العالم الإسلامي ، من خلال الشركات الأجنبية العاملة في مجالات البحث عن الموارد الطبيعية واستخراجها وتصديرها أو تسويقها خارجيا . إضافة إلي ذلك ، فقد عملت الدول الاستعمارية على ربط

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس وآخرون ، ج 2 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استنبول – تركيا. ط 2 ، بدون ت ، ص: 627.

اقتصاديات العالم الإسلامي المستعمر باقتصاديات الدول المـستعمِرة وفـتح أسواق العالم الإسلامي للمنتجات الغربية.

5- وعملت الدول الأوربية والغربية على تشجيع الاقليات في بعض أقطار العالم الإسلامي على استلام السلطة ثم بعد ذلك التحالف معها من أجل بقائها.

6- سخرت الدول الغربية المستعمرة وسائل الإعلام المختلفة والأقلام الغربية أو مستغربة الفكر من الأقلام الوطنية للعمل على إيجاد مجتمع مسلم بالتمويه.

يتضح مما سبق أنه على الرغم من أن المصالح الوطنية للدول الاستعمارية الأوربية كانت أحد الدوافع الرئيسية في الصراع الدائر بين الإسلام والاستعمار إلا أن البعد العقائدي يمثل محورا أساسيا لهذا الصراع – وعليه فيمكن الإشارة هنا إلي أن الدول الاستعمارية لم تتمكن من السيطرة على بلاد الإسلام إلا بعـد أن وهن المسلمون واصبح الإسلام غريبا في بلاده [1] مصداقا لقوله صـلي ا عليه وسلم: (يوشك الأمم أ تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها . فقال قائل: أومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن ا من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الـوهن. فقـال قائل : يا رسول ا : وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.[2]

ثانيا: النصرانية الصليبية التبشيرية:-

كلمة التبشير من الكلمات التي أطلقت على المنظمات الدينية النصرانية ، التي تستهدف نشر الديانة النـصرانية فـي المجتمعـات الإسـلامية والوثنيـة والإلحادية.

ومما يجدر أن نعرفه أن بعضاً من الدارسين والباحثين يـستعملون فـي بحوثهم التي تتصل بنشر النصرانية كلمة (التنصير) بدلاً من كلمة (التبـشير) لان كلمة التبشير في المعاجم تعني: الخبر الذي يفيد السرور ، وبعضهم الآخـر يستعملون كلمة (التبشير) هي لسانهم وعقيدتهم ، ونحن نستعمل في بحوثنا كلمة

---

(1) حسن العليم – قضايا إسلامية معاصرة – ص 27-31 – (مرجع سابق).

(2) سنن أبي داود – ج 4 – باب تداعي الأمم على (أهل) الإسلام – ص 483- 484- الكتب الستة وشروطها – دار الدعوة – تونس.

الاستعمار والشيوعية والاشتراكية والعلمانية والديمقراطية ، كما ذكرها أصحابها ، ولا مانع أن نذكر كلمة التبشير كما جاءت.

والتبشير كما تذكره الموسوعات: حركة دينية سياسية استعمارية ، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة ، في دول العالم الثالث ، بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف أحكام السيطرة علي هذه الشعوب .

وقد اهتمت الكنيسة بتوجيه الجهود إلى التبشير في المجتمعات الإسلامية ،تريد أن تقتلع الإسلام من نفوس المسلمين أو تبعد المسلمين عن الإسلام ،حتى يمكن أن يعتز الإنسان ، بالقومية أو الحزبية أو الاشتراكية ، أو ما جرى مجرى هذا دون أن يفكر في الإسلام .

ويعبر القس (صمويل زويمر) عن النوايا السيئة التي يحملهـا التبـشير للإسلام والمسلمين ، فيقول :(لا ينبغي للمبشر المـسيحي أن يفـشل أو ييـأس ويقنط ، عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جاب كثيـر مـن المـسلمين إلـى المسيحية لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم عنـدما تذبـذب مسلما ، وتجعل الإسلام يخسره ، تعتبر ناجحا يا أيها المبشر المسيحي ، يكفـي أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحيا).

ويقول (صمويل زويمر) في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م ."لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية،ليـست فـي إدخال المسلمين في المسيحية ، فان في هذا هداية لهم وتكريما وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له با . وبالتالي لا صله له بالأخلاق الحميدة التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ".

ويقول أيضا: (إنكم أعددتم نشاء لا صله له با ولا يريـد أن يعرفـه ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتـالي فقـد جـاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بعظائم الأمـور ، ويحـب الراحـة

والكسل ، فإذا تعلم فللشهوة ، وإذا تبوأ أسمي المراكز ، ففي سبيل الشهوة يجود بكل شئ).

لقد كان للمبشرين ولا يزال الكثير من المؤتمرات الإقليميـة والعالميـة التي يناقشون فيها خطط التبشير ، واتخاذ ما يرونه مناسبا لهم ، ومـن تـلـك المؤتمرات المؤتمر التبشيرى العالمي في ادنبرة باسكتلندة عـام 1328هـ ـ - 1910م ، وقد حضره مندوبون عن 159جمعية تبشيريه في العالم ، ومن أخطر المؤتمرات مؤتمر (كولورادو)في 15اكتوبر 1978م، تحت اسم "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين "حضره مائة وخمسون مشتركا يمثلون انشط العناصر التنصيرية في العالم ، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلـق ، وانتهـي بوضـع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها .

ما أكثر مؤتمرات التبشير التي تعقد في أماكن متفرقة حـسب الحاجـة لعرقلة جهود المسلمين ، واقتلاعهم من الإسلام ، ويتخـذ المبـشرون وسـائل وأساليب متعددة تحيط بالإنسان ، ومن وسائلهم التطبيب، والتعليم ، والأعمـال الاجتماعية،والفتن ، والحروب يقـول الـدكتور نجيـب الحـافظ ، :(إن روح التعصب الأعمى ضد كل ما هو إسلامي لم تزل سأئده"حتى أيامنا هـذه ، تلـك الروح التي غزاها المبشرون ورجال الدين من معتنقي الصليبية القديمة)[1]

قد اتخذ النصرانيين أسلوب المؤسسات والإرساليات والمنظمات ، وهـم يريدون بهذه الأساليب الحديثة إخراج المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه ولـيس بالضرورة أن يصبحوا نصارى وقد قال أحد أقطاب المؤتمر التنصيري الـذي عقد بجبل الزيتون في القدس في فلسطين سنة 1927م وحضرته أربعون دولـة من الدول الغربية الصليبية (قال: الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم مـن إسلامة فقط ليكون مضطربا في دينة وعندما لا تكون له عقيدة يدين بهاويسترشد

---

[1] احمد عبد الرحيم السايح – في الغزو الفكرى – (مرجع سابق) – ص 145-0149

بهديها ، وعندما يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم احمد أو مصطفي ، أما الهداية فينبغي أن يبحث عنها في مكان آخر)[1]

وفي مرحلة الاستعمار الأوربي في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي وباحتلال كثير من الدول العربية والإسلامية نشط التنصير وازدادت حملاته واتخذت أسلوب التعليم والتدخل في المناهج الدراسية من آجل تحقيق أهداف التنصير وتعتبر فترة الاحتلال (الاستعمار امتدادا للحروب الصليبية لأنه في تلك الفترة تم التسهيل الكامل للمنصرين في ممارسة أعمالهم في أوساط المسلمين الموجودون في البلاد الإسلامية).

تم فتح كليات وجامعات في كل البلاد التي احتلوها باسم الاستعمار وكانوا يريدون من وراء تلك الكليات التنصير المباشر ولكن خاب أملهم في ذلك

ولكن المبشرين قد حققوا بعض أهدافهم عن طريق التعليم بوضع المناهج بعيدا عن الإسلام.

كانت الخطة الحديثة التي واجه بها العالم الغربي المسلمين هي العدول عن محاربة المسلمين إلى محاربة الإسلام نفسه كعقيدة ودين ومنهج حياة وأخلاق وعادات وتقاليد فعمدوا إلى القضاء علي الإسلام كقوة ، وكان الجيش الجديد الذي أعدوه لهذه المواجهة عبارة عن كتائب وفرق من المستشرقين ودعاة التغريب من المفكرين والصحفيين والإذاعيين بمعني أن الغزو أصبح فكريا يهدف إلى :

1- تشكيك المسلمين بدينهم وذلك عن طريق دراسة الإسلام وإثارة الشبهات حول عقائده وتعاليمه .

---

[1] انظر لمزيد من المعلومات عن التنصير – كتاب التنصير – خطة لغزو والعالم الإسلامي الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة (جلين ايرى) بولاية كلورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978 ونشرته دار marc للنشر بعنوان the Gospel and lslam A 1978 compendium Donm Mccurry. Editor ص 549 وما بعدها – 775 وما بعدها 811 وما بعدها .

2- تشويه صورة الملتزمين والمتدينين والعلماء والدعاة وذلـك بالـسخرية منهم وإظهارهم بمظهر السذج والبلهاء عبر الأفلام والمسلسلات والمسرحيات ، ورمي الملتزمين بالتطرف والتزمت وتنفير الناس منهم .

3- تنفير المثقفين وطلبة العلم من الدراسات الإسلامية وذلك بتشجيع وتحفيذ المتخرجين من الدراسات المدنية وتوظيفهم بمخصـصات أعلـى وأكبـر مـن الإسلاميين .

4- تصدير الأفكار الهدامة وترويجها بـين الـشباب والمثقفـين وتغـذيتهم بنظريات تناقض العقيدة الإسلامية منها باسم العلم.

5- تفتيت الوحدة الإسلامية بإثارة النعرات القوميـة والخلافـات المذهبيـة والتمسك بالحدود الجغرافية التي صنعها الاستعمار .

6- صرف المسلمين والعلماء منهم عن القيام بواجب الدعوة ونشر العلم في مجاهل أفريقيا مثلا التي لا زالت بعض قبائلها وثنية وشبه القارة الهندية والتـي يعبد أكثر أهلها البقر.

7- بناء أجيال من المسلمين مهجنة نصفها مسلم والنصف الآخر نـصراني بحيث يكون مسلم باسمه فقط لكنه يرفض الإسلام كتطبيق وواقع عملي وسلوك ويتنكرون للإسلام ويحاربون الداعين إليه أجيال جاهلة بدينها وربها ورسـولها ومجردة عن أي معرفة بالكتاب والسنة .

8- جعلوا يزعمون للمرأة المسلمة أنها متخلفة ومتأخرة يوحـون إليهـا أن سبب تخلفها هو الدين الإسلامي ويصورون لها الإسلام بأنه مصدر ألم للمـرأة لأنها تتألم بسببه طبيعياً وروحياً وعقلياً وأنها تخاف بسببه مـن زوجهـا ومـن الموت ومن الطلاق وقد افلحوا في تخويف كثير من النساء من الالتزام بتعـاليم الإسلام ودفعوهن نحو الحضارة الغربية التي يزعمون أن فيها تحريرا للمـرأة

فتنخدع بما زينوه لها فيضمنوا بذاك كسب الأجيال التي تربيها وتخرجها أمثال أولئك)[1].

لذاك نجد أن الباحث في أساليب التبشير التي أحاطت بالمسلمين ، يجد أن هذه الأساليب أضرت بالمجتمعات الإسلامية في مواقع كثيرة ، لان إمكانياتهم هائلة ، يتحملون ويعملون ويعبرون ويخططون ويتربصون ، وإذا كنا تنبهنا أخيراً إلى الأخطار المحدقة بالمسلمين من جانب المبشرين ، فإن تنبهنا لم يأخذ بنا إلى الطريق السليم ، وليس من الكياسة أن نكتفي بإنشاء مراكز للدعوة هنا وهناك ، أن الأمر يقتضي قبل مراكز الدعوة أن نكون قد أقمنا الملاجئ والمستشفيات والمدارس والمعاهد ومؤسسات الاغاثه والإعاشة)[2] .

المطلب الثاني: الاستشراق:

رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين ، فاقبلوا علي (الاستشراق)[3] ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم (الإسلامي) والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار ، فمهد لهم ، وأعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق ، واقنع المبشرين زعماء الاستعمار بان المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق .

فقام الاستشراق في أول أمره علي أكتاف المبشرين – الرهبان ثم اتصل بالاستعمار .)[4]

وكان المستشرق الأسباني (ريموت رول) الذي تعلم العربية وجال في بلاد المسلمين ، وناقش علمائها ، أول من استخدم هذا السلاح الجديد ، ونادى بإيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في جامعات أوربا ، وذلك للأسباب الثلاثة التالية :-

---

(1) على إبراهيم النحلة – التنصير أهدافه ووسائله (ط بدون – ص 107-0113)

(2)في الغزو الفكرى – (مرجع سبق ذكره) ص - 0149

(3) كلمة (الاستشراق) مشتقة من مادة شرق يقال شرقت الشمس شروقا إذا طلعت . بعض المصادر اللغوية الحديثة تقول : استشراق طلب علوم الشرق ، وقد استخدمها المحدثون ترجمة لكلمة (onentalis) التي علي معني كلمة مستشرق – في بعض مصطلح العلماء والمفكرين – علم يدرس لغات علوم الشرق وتراثها وحضارتها ومجتمعاتها وحاضرها . وأول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة 1779م كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية 1838م.

(4) احمد عبد العزيز بن عبد الله الحصين – الاستشراق والقضايا الإسلامية – دكتوراه دعوه وثقافة إسلامية – ص 39.

1- إيجاد دراسات تاريخية ودينية ، تشوه الإسلام وتحط من تعاليمه وقيمه .

2- إدخال مفاهيم الغرب العصرية العلمية والمادية للطلاب الموفودين في البلاد الشرقية .

3- القضاة علي قوة الإسلام والعرب والسيطرة علي الثروة الاقتـصادية فـي بلادهم.

وهكذا تسلسل المستشرقون ورجال الكنيسة إلى العرب والإسلام ، واخذوا يقذفون سمومهم ، ويحيكون مؤامراتهم ، مستخدمين المدارس الرهبانية والمعاهد التبشيرية .

وقد أساءوا استعمال العلوم عندما حولوها لمصالح دولهم الخاصـة الـسياسية ، وجعلوا الغرب في مواجهه عسكرية مع الشرق ، والذي مدهم بمختلـف أنـواع العلوم والمعارف الإسلامية .

وهكذا سيطرة أوربا علي الشرق بمعاونه المستشرقين ليكونوا لهم ركائز نشر الكذب والبهتان وتغريب العقلية العربية والإسلامية بفكرها المادي ليـتمكن الاستعمار الثقافي السياسي أن يفرض فروضه المختلفة ، ويتدخل فـي شـئون البلاد الداخلية ، ويجعل في المقابل معظم الدارسين لحركته الاستشراقية يؤكدون أن عمل هؤلاء قد انطوى علي نزعتين رئيستين :-

الأولى : سيطرة الاستعمار الغربي ، وتمكينه من توجيه السياسة حسب مصالحه ومنفعته الخاصة .

الثانية : تشويه مواقف العرب والمسلمين ، وغرس شبهات حول مقدسـاتهـم ، تحت غطاء البحث العلمي والغاية الإنسانية العامة .

وقامت الكنيسة بمعونة المستشرقين الاستعماريين بتشويه الإسلام وحجب الرؤية الصحيحة عن الإسلام في الوقت الذي كانت الكنيسة تعيش في ظلمـات الجهل والتخلف ، ولولا الإسلام ورسالته العظيمة ما عرفت أوربا العلوم التـي

بهرت العالم الأوربي إلى يومنا الحاضر ولكن الحقد الدفين الذي اعمي بصائر القساوسة وأعوانهم من المستشرقين حجب الرؤية الصحيحة عن الإسلام .)[1]

ومن الادعاءات الاستشراقيه:-

قال المستشرق الألماني بيشوت: إن انحطاط المسلمين يرجع إلى أسباب متصلة بالإسلام نفسه لعدم موافقته لروح التمدن.

وقال المستشرق الفرنسي (المسيو جبرائيل حانوتو) وزير خارجية فرنسا السابق – أن تقدم المسلمين مستحيل ، ونجاحهم بعيد لان الإسلام معتقدهم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء هي انه كلما تقدمت أوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدر ما يسير الماشي.

وقال المستشرق المنصر (السير ريتشارد ود) قنصل إنجلترا ووكيلها في تونس في كتابه (الإسلام والإصلاح): ، وان كثير من مؤلفي الإفرنج – يزعمون أن المسلمين لا يتثنى لهم التقدم والارتقاء في معارج الحضارة ما داموا مقيدين بنصوص (القرآن) التي يقولون أنها لا تلائم المعارف واكتساب الفنون في كثير من كتاباتهم وآثارهم التي تركها هؤلاء المستشرقين إنهم كما قال عنهم الله عز وجل : (لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر)[2] .

وقال القائد الذي يقود إبادة مسلمي الفلبيين والذي يحتمل أن يكون من صهاينة إسرائيل يعيش في الفلبيين قال في رسائله والذي بعث بها إلى زعماء مسلمي الفلبيين : إذا كان المسلمين اليوم فقراء ومتخلفين فإن السبب في ذلك يرجع إلى دينهم وعقيدتهم الخاطئة والإسلام هو العامل الرئيسي الذي دفع المسلمين إلى التخلف وهو ليس دينا يصلح للتقدم)[1].

---

[1] احمد بن عبد العزيز عبد الحصين – الاستشراق والقضايا الإسلامية – رسالة دكتوراه – جامعه أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية – الجزء الأول – ص 182 ،183 . لمزيد من المعلومات انظر د. احمد محمد جاد الرازق – فلسفة المشروع الحضاري – بين الأحياء الإسلامي والتحدث الغربي ج الأول (ط1 1416هـ - 1995م المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية .

[2] سورة آل عمران آية 118.

[1] احمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين – الاستشراق والقضايا الإسلامية –(مرجع سبق ذكرة) الجزء الثالث ص1069 ،1070.

وفي رأي أن الذي أثاروه من كتاباتهم ومن كل وسائل اتـصالاتهم مـن كذب وبهتان ودسائس – تأثر به كثير من المسلمين – واصبح بعـضهم يـرى حضارته وتراثه بنظره غير إسلامية فاحصه لمجريات الأحـداث مـن حولـه متجهة في اغلب الأحيان نحو التقليد لكل ماله صلة بالغرب .

المطلب الثالث: الغزو الفكري:

أول:- كلمة (الغزو في اللغة تعني: القصد والطلب ، والسير إلى قتـال الأعداء في ديارهم ، وانتابهم وقهرهم والتغلب عليهم).

ومصطلح الغزو الفكري قصد به "إغارة الأعداء علي أمـه مـن الأمـم بأسلحة معينة وأساليب مختلفة ، لترميم قواها الداخليـة وعزائهـا ومقوماتهـا وانتهال كل ما تملك .

ويمكن أن يقال أيضا إن مصطلح الغزو " مجاز علي التـشبه بـالحرب العقلية في التدمير ، والتخريب ، والانتخاب والسيطرة علي الشعوب .

ويمكن أن يقال أيضا أن مصطلح كلمة الغزو " للفكر لمـا بينهـا وبـين الغزو في الحرب من علاقة ، في نهب الشعوب وتدميرها والسيطرة عليها)[2]

مفهوم الغزو الفكري فهو مصطلح مركب:-

الغزو : مصدر : غزا ، يغزو : ويعني هنا الهجوم الـذي يـشن علـي المسلمين وبلادهم في صورة مفاجئة لم يحسب لها حساب فهو اجتياح خـارجي وهجوم مخطط ومباغت معا وتهوين وتعظيم للخصم في وقت واحد.

والفكري : يشمل كلما ينسب إلى الفكر من أعمال العقل والدين من القيم المعنوية والروحية والخلقية ذات مضمون مبدئي وفلسفة فكرية ، كمـا يـشمل المؤسسات والمظاهر المادية التي تقوم علي القيم السابقة كالأنظمة الاقتـصادية ومظاهر الحكم والنشاطات المذهبية المتعددة . وعلي هذا فان الغـزو الفكـري يعني هجمات فكرية متلاحقة ذات صله بتاريخ المسلمين وقد انطلق من الـبلاد

---

[2] احمد عبد الرحيم السابج – في الغزو الفكرى – كتاب الأمة – سلسلة فصيلة تصدر عن وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية قطر – (28) الطبعة الأولى ص3 –34.

الأجنبية شرقية أو غربية علي يد المنـصرين وأقـلام المستـشرقين وأعمـال المستعمرين بعيدة عن العمل العسكري المسلح.)[1]

وهكذا فإن الغزو الفكري يضمن:

أ- هجمات متتالية تاريخية ومعاصرة من الإنسان الغربي مستعربا أو مستشرقا أو منصرا.

ب- وهي فكرية تستوعب (الدين)و (اللغة) و (التعليم) و (الإعلام) و(الأنظمة الاقتصادية)و(منهج الحكم) و(الوحدة الإسلاميين) (والقيم الخلقية) وكل ما يتصل بالفكر والسياسة والثقافة بمفهومها العام الذي يتناول قيم الأمة وأحوالها وعاداتها وتاريخها وعلاقاتها .

جـ - ثم هي هجمات مدروسة ومخططة وهادفة ضمن أعمال كنـسية عالميـة ومؤتمرات استشراقية دولية ودراسات نظرية وميدانيـة لا وضـاع المـسلمين وقضايا الإسلام.

د- وأخيراً فهي تشويه الحقيقة الفكرية بطرح شبهات وأفكار مزيفة في الثقافـة الإسلامية وبخاصة في الجذور الفكرية التي تمس العقيدة والوجـود الحـضاري للمسلمين) [2]

أغراض الغزو الفكري:

إذا كان الغزو الفكري حصيلة التنصير والاستشراق والاسـتعمار فإنهـا تشترك جميعها في غرض عام هو محاولة إخضاع المسلمين فكرا وحياة وسلوكا في الحاضر والمستقبل إلى النفوذ والسيطرة الأجنبية في قيمه وتفوقه المـدني ، حيث يمكنه أن يتصرف بقدراتهم وأحوالهم ويقبع الاستعمار في دياره من غيـر أن يستعمل وأسلحته العسكرية ، وهو نفوذ يأخذ طابعا اقتصاديا يفـرض علـي الشعوب الإسلامية النامية والمختلفة بدءا من الفكر وانتهاء باسـتلاب الخيـرات

---

(1) في الغزو الفكرى – مرجع السابق – ص38.

(2) زير حمدان – في الغزو الفكرى – المفهوم الوسائل المحاولات – الطائف – ص،ب 368 – ص6 –7 .

الطبية والأيدي العاملة ، والعقول الخيرة ثم جعلها أسـواقا رائجـة لمنطلقاتـه الفكرية وإنتاجه المادي.

وقد تصبح الثقافة الشرعية المغربة معاول هدم لشخصية المثقفين المسلمين الذين يفرض أن يؤهلوا (للعملية) المتخصصة الموجهة كما يتخـذون بتبعيـة وولاء أجنبية ، في معارفهم الشرعية بعد أن افتقد زملاؤهم المعارف العلمية التطبيقية . بوسائل منها:

أولاً التغريب: إن قضية التغريب الذي يهمنا هو وجهها السياسي الديني فحسب ، ويمكن رد مواقف المثقفين الذين دعوا إلى التغريب إلى ثلاثة مواقف أساسـية : أحدها التغريب بالمعني الضيق لهذه الكلمة ، أي بمعني نبـذ الـشر والعـرض والإسلام وإلحاق مباشر بالمدنية الغربية بكل حسناتها وبكل سيئاتها ونجـد فـي ذلك بين الذين ارتبط لديهم مفهوم التغريب بمفهوم القومية بمفهومهـا الـضيق المعادى لكل انتماء إسلامي ، وعربي ، وشرقي .

وثانيهما: اللبرالية أي تحرير العقل من كل سلطة سابقة ، وقد مثل هذه طـه حسين وسلامة موسى في مصر .

وثالثهما : العلمانية التي تبلورت في الدعوة إلى الفصل بين الدين والدولة ، إن الدلالة السياسية تكمن في دعوه دعاة التغريب إلى الخروج من الدائري العربيـة الإسلامية خروجا تاما وهذا الخروج يتمثل في التبني الكامل للقـيم الأخلاقيـة والاجتماعية والسياسية للمدنية الغربية وفي الدعوة صراحة للارتبـاط بأوربـا والتقليد لها والذي يثير الاهتمام لدى هؤلاء المثقفين التغريبيين هو غياب النقـد والاستسلام العجيب للقيم الغربية فقد اجهروا عقولهم نقدا للمدنية الإسلامية بينها تقاص ذلك تقلصا كاملا بإزاء المدنية الغربية .

إذا التغريب هو تغيير كلي مغرض في الإنسان المسلم يقوم علي تثقيـف فكرى غربي وتنصيري .

ولكن التغريب يتجه في شكل تنصيري ينال فكر المسلم وعقيدته بالتقليـد إلى فكر الغرب العقدي .

ومن هذا يتضح أن التغريب يشمل عمليتين : التفريق مـن الفكـر الإسـلامي الأصيل وما يتبعة من التثقيف العام ، ثم إحلال الفكر الغربي والثقافة الأوربيـة مكانة .

أهداف الغزو الفكري :-

سوق الأفكار اخطر أسواق المنتجات ، وأكثرها تقبلا للتزييف والإفساد ، ومن ثم فعلت أسواقنا ، بما هو اشد فتكا من السموم واعظم انتشاراً من الهواء – يتخال كل خلية وينخر في كل بناء أفكار ترتدي أثوابا أو تحمل شعارات أو تدفع مشاعل ، ليس الثوب فيها ، أو الشعار أو المشعل إلا قناعا يستر الزيف الخطر.

إن هذا الغزو الفكري الذي يحتاج الشعوب الإسلامية يهدف فيما يهدف إلى :-

1-أن تظل الشعوب الإسلامية خاضعة لنفوذ القوة المعادية لها .

2- أن تظل بلدان العالم الإسلامي خصوصا ، والعالم النامي عموما تابعة لتلك الدول الكبيرة المتقدمة تبعية غير منظورة .

3-أن تتبنى الأمة الإسلامية أفكار أمة أخرى من الأمم الكبيرة دون نظر فاحص وتأمل دقيق مما يؤدى إلى ضياع حاضر الأمة الإسلامية

4- أن تتخذ الأمة الإسلامية مناهج التربية والتعليم ، لدولة من هذه الدول الكبيرة فتطبقها علي أبنائها وأجيالها ، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم .

5- أن يحول العدو بين الأمة الإسلامية وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من أسلافها ليحل محل ذلك تاريخ تلك الدول الكبيرة الغازية وسـير أعلامهـا وقادتها.

6- أن تزاحم لغة الغالب لغة المغلوب ،فإن إضعاف لغة أمـة هـو إضـعاف لفكرها.

7- أن تسود الأمة المغزوة أخلاق الأمة الغازية ، وعاداتها وتقاليدها .

8- تصوير تراث الأمة الإسلامية بصورة التخلف وعدم قدرته على إمداد الحضارة بشي مفيد .

9- إحياء الجانب الضعيف في التراث الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالخلافات السياسية التي وقعت بين المسلمين أنفسهم والتركيز على دعوات الحركات الباطنية وإخراجها بصورة مضيئة جميلة .

10- إضعاف مثل الإسلام وقيمة العليا من جانب واثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر ، وإظهار أي دعوه للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

11- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري ، بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ، ولم يكن العرب والمسلمين إلا نقله لفلسفة تلك الحضارة وآثارها .

12- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام .

13- اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين ، وصرفهم عن التمسك بالإسلام نظاما وسلوكا.

14- تفريق القلب والعقل من القيم الأساسية ، المستمدة من الإيمان با ودفع هذه القلوب عارية أمام عاصفة هوجاء تحمل معها السموم عن طريق الصحافة والمسرح والعلم والأزياء)[1]

ومن خلال هذا كله يتضح لنا أن الغزو الفكري أريد به أن يطمسوا ويمحوا الهوية الإسلامية ويبعدوا شريعة الإسلام عن مسرح الحياة عامه وأن يشككوا المسلمين في دينهم وفي عقيدتهم وفي تراثهم الثقافي والحضاري وكل ما له صلة بالإسلام من خلال كل أدوات هذا الغزو المشؤوم الذي أريد به إطفاء نور الإسلام ولكنة باق إلى يوم القيامة.

---

(1) علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص58 بعدها.

المطلب الرابع: تقدم الغرب العلمي وتخلف الشعوب الإسلامية عن ركب الحضارة:

إن الغرب يملك تقدماً علمياً فائقاً ، وتقدماً مادياً هائلاً ، وعبقرية تنظيمية مبدعة وروحاً من الجلد والصبر على العمل والإنتاج.

ولا شك أن التقدم العلمي المذهل للغرب ، كان قوياً وفائقاً له من القوة والانتشار والاستيلاء ، ما بهر العقول وفتن الألباب ما جعل أبصار الناس وعقولهم تتعلق به وخاصة أن هذا العلم اصبح في خدمة الإنسان في كثير من مناحيه ، فاتجهت الأنظار والعقول والقلوب إلى الغرب ، تتطلع إلى ما فيه من الاكتشافات تأتي بجديد.

لقد واجه العالم الإسلامي مشكلة تقدم الغرب العلمي وجهاً لوجه هذا التحدي السافر عن طريق واحد. وهو صاحب الحضارة العريقة والرسالة الدينية الخاتمة وصاحب الشهادة على البشرية.

فكان تحدي الحضارة المادية للعالم الإسلامي ، اعظم من تحديها لأي أمة ولأي حضارة ، ولأي ثقافة ، وقد صاحب تلك الحضارة ، مذاهب فكرية ، وفلسفات مادية ، ونظم سياسية واقتصادية وعمرانية واجتماعية وخلقية وكان لابد أن ينظر الناس – وخاصة الشعوب المتخلفة – إلى هذه المذاهب والفلسفات والنظم نظرة تقدير واحترام ، لأنها نتاج شكل الشعوب المتقدمة ، وحصاد تلك الأمم المتطورة التي فتتت الذرة ، وصنعت الطائرة والصاروخ وإدارة الأقمار الصناعية وغزت الفضاء لتراقب سلوكيات الإنسانية كلها وخاصة تحركات المجتمعات الإسلامية وأصبحت المجتمعات الإسلامية بعد انبهارها بهذا التقدم تمجد الحضارة الأوربية والتقدم العلمي الصناعي ، وقد استطاع الغرب أن ينقل الإنتاج المادي إلى المجتمعات الإسلامية التي انبهرت بهذا التقدم.

إن المجتمعات الإسلامية متخلفة انصرفت عن تعاليم الإسلام التي تدعو إلى العلم والمعرفة واستعمال العقل والفكر في كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس

إلى الطريق السليم (وواكب هذا الانصراف وانحطاط في القيم ودعـوات إلـى المنع والعبث بالأموال إلى حد السفه والجنون ، والترف والفجور حتى كان قواد هذا الركب في كل نادي وكل صحيفة مع جهل ضارب ونفاق ، يقلدون الغـرب في كل شئ في حراب الزمم وبيع الشرف وكره القيم وضياع للحـق وهـضم الحقوق وذبح الفضيلة .

وكان وضع البلاد الإسلامية كما صوره شاعر تركيا الإسـلامي الكبيـر محمد عاكف : (يسألني الناس أنك كنت في الشرق مدة طويلة ، فما الذي شهدت يا ترى ، وما عسى أن يكون جوابي ؟ أنني أقول لهم : إنني رأيت الشرق مـن أقصاه فما رأيت إلا قرى مقفرة ، وشعوباً لا راعي لهـا، وجـسور متهدمـة ، وأنهار معطلة وشوارع موحشة ، رأيت وجوهاً هزيلة متجعدة ، وعقولاً منحرفة ، رأيت الظلم والعبودية والبـؤس والـشقاء والريـاء ، والفـواحش المنكـرة والمكروهة والأمراض الفاشية الكثيرة ، والغابات المحرقة ، والمواقد المنطفئـة الباردة ، والحقول القاحلة والصور المقززة والأيادي المعطلة والأرجل المشلولة.

رأيت أئمة لا تابع لهم ورأيت أخاً يعادي أخاه ، ورأيـت ليـالي هالكـة طويلة لا يعقبها صباح[1].

(ومن المؤكد أن الأمة التي تفضل أو ترضـى بالتواكـل والاسـتجداء والكسل والاعتماد على غيرها لا تستحق الحياة الكريمة ،والحياة الحرة الكريمة لا تأتي لأمة دون ثمن ، والثمن هو التضحية ، ولا يتأتى لامة أن تشق طريقها في الحياة دون أن تحاول جاهدة صنع نفسها وأن تبنيها بناة يتفق مع الاعتـداء بالذات وقد يكون من المسلمات البديهية.

إن فقر الأمة في جوهره وجذوره ليس فقراً في السلاح والمعدات أو فقراً في المال والإمكانيات ، وإنما يكمن في فقر النفوس وعجزها ، وضعف الإرادة واضطرابها.

---

[1] أبو الحسن الندوي – الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص 35 (مرجع سابق).

فانبهار المجتمعات الإسلامية بالتقدم الحضاري يقودها إلى حتفها كما تقاد الشاة بظلفها)[1]. خاصة إذا اتجهت تمجد الغرب وتقلده في كل شيء حتى تفقد هويتها وحضارتها وثقافتها.

وفي نظري إن تقدم الغرب العلمي وتخلف الشعوب الإسلامية ناتج عـن بعدها عن القرآن وسنة نبيها وعن التواكل وضعف الإرادة والمثابرة تلك التـي تبعد عن هذه الرسالة الدينية الخاتمة صاحبة الشهادة على البشرية عامة.[2]

المطلب الخامس: الاتجاه لعلماني:-

(يلزمنا قبل أن نتحدث عن العلمانية ونحكم لها أو عليها وعن تقليدنا لها بالطريقة الغربية **أن** نحدد مفهومها بدقة ، فقد قال علما المنطق ، الحكم على الشيء فرع من تصوره ، فما المفهوم المحدد للعلمانية ؟.

العِلمانية بكسر العين: ترجمة غير دقيقة ، بل غير صحيحة لكلمـة secularism في الإنجليزية ، أو secularit أو laique بالفرنسية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ (العلم) ومشتقاته على الإطلاق.

فالعلم في الإنجليزية والفرنسية يعبر عنه بكلمة Seience والمذهب العلمي ، نطلق عليه كلمة Scientism والنسبة إلي العلم هي Scintific أو Scientifique في الفرنسية واستعملها المحدثون في عبارات ، مثل (عقلاني) و(شخصاني) ؛ ومثلها علماني.

والترجمة الصحيحة للكلمة هي (اللادينية) أو (الدنيوية) ، لا بمعنـي يقابل الأخروية فحسب ، بل بمعني أخص ، وهو ما لا صلة له بالدين ، أو مـا كانت علاقته بالدين علاقة تضاد. وتتضح الترجمة الصحيحة مـن التعريـف ، الذي تورده المعاجم ، ودوائر المعارف الأجنبية والتي منها:

---

[1] أنظر - أحمد عبد الرحيم السايح – في الغزو الفكري – مرجع سابق ص 55 وما بعدها .
[2] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، مرجع سبق ذكره ، ص: 35 وما بعدها.

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة Secularism : (وهي حركة اجتماعيـة ، تهدف إلي صرف الناس ، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة ، إلي الاهتمام بهـذه الدنيا وحدها.

ويقول قاموس (العالم الجديد) لويستر ، شرحا للمادة نفسها:

1- الروح الدنيوية ، أو الاتجاهات الدنيوية ، ونحو ذلك علـى الخـصوص نظام من المبادئ والتطبيقات practices يرفض أي شكل من أشكال الإيمـان والعبادة.

2- الاعتقاد بأن الدين والشئون الكنسية ، لا دخل لها فـي شـئون الدولـة وخاصة التربية العامة.

يقول (المعلم الدولي الثالث الجديد) مادة Secularism :(اتجاه الحياة أو في أي شأن خاص ، يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية ، يجب أن لا تتدخل في الحكومة فهي تعني مثلا (السياسة اللادينية البحتة في الحكومة).

(وهي نظام اجتماعي في الأخلاق ، مؤسس على فكـرة وجـوب قيـام القـيم السلوكية والخلقية ، على اعتبارات الحياة المعاصرة والتـضامن الاجتمـاعي ، دون النظر إلي الدين).

ويقول المستشرق (اربري) في كتابه (الدين في الشرق الأوسط) عـن الكلمة نفسها:

(إن المادية العلمانية الإنسانية والمذهب الطبيعي والوضـعية ، كلهـا أشـكال للادينية ، واللادينية صفة مميزة لأوربا وأمريكا ، ومع أن مظاهرها موجـودة في الشرق الأوسط ، فإنها لم تتخذ أي صيغة فلسفية أو أدبية محددة ، والنموذج الرئيسي لها ، هو فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية.[1]

---

[1] يوسف القرضاوي – التطرف العلماني في مواجهة الإسلام – ص 13-15- ط 1421هـ - 2000م – اندلسية للنشر والتوزيع.
لمزيد من المعلومات أنظر – قضايا إسلامية معاصرة – حسن العليم – ص 27 و ص 69. (مرجع سابق) وكتاب قضايا معاصرة ص 400 وما بعدها.

(فتقليدنا الأعمى للغرب الكافر) هو الذي جعلنا نأخذ كلما يأتينا منه بدون أن نوزنه بالموازين الإسلامية.

لم يعرف الإسلام طوال تاريخه هذا الانفـصال المـشئوم – أو(الفـصام النكد) كما سماه سيد قطب رحمه ا – بين الدين والحياة ، بما فيها مـن علـم وثقافة ، وقضاء وتشريع ، وسياسة واقتصاد. فلم يكن عندهم تعليمان تعليم ديني وتعليم مدني ، ولا قضاءان أحدهما شرعي ، والآخر: أهلـي ، ولا سـلطتان : إحداهما دينية ، والأخرى دنيوية. بل امتزج الدين عندهم بأمور الحيـاة كلهـا امتزاج الروح بالجسد ، فهل يمكن أن نفصل بين الروح والجسد أو نميز بينهما؟ لقد امتزجا في كيان واحد هو الإنسان . وكذلك امتزاج الدين بالحياة في كيـان واحد هو: المجتمع ، أو الأمة المسلمة.

نعم وجد خلفاء وملوك وأمراء ، ركنوا إلي الدنيا وانحرفوا عن الـدين ، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، نسبة لأنهم ركنوا لكل ما هو غربي وقلـدوا الغرب في كل شيء ، ولكن ظل الإسلام هو الأصل الذي يحكم الناس ويوجـه الحياة ، ومنها التشريع والفتوى والقضاء.

إنما عرف المسلمون هذا التوجه العلماني – الذي ظهر أثره فـي ازدواج التعليم ، والتشريع ، والقضاء ، ونماذج الحياة في الأسرة والمجتمع ، حين دخل الاستعمار ديار المسلمين ، وقلد المستعمرون (إذ المغلوب مولع أبدا بالاقتفـاء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده – والسبب في ذلـك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه ، إما بنظرة للكمال ممـا وقـر عندها من تعظيمه بما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هـو لكمـال الغالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به ، وذلك هو الإقتداء ، أو لما تراه – وا أعلم – من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس ، وإنما هو بما انتحله من العوائـد والمـذاهب ، تغالط أيضا بذلك عن الغلب وهذا راجع للأول.

ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها ، بل وفي سائر أحواله.[1] فعمل المستعمر جاهدا على إلغاء وحدة الدين والحياة ، التي كانت سائدة ، وفرض عليها هذه الثنائية الدخيلة ، أو الفصام النكد ، بمقتضى تسلطه على مقدرات الأمة تابعة ومقادة له في كل شيء ، فالغي أحكام الشريعة إلا في نطاق الأسرة ، وحاصر التعليم الديني الموروث فجمده من إطاره القديم ، وأنشأ تعليما مدنيا آخر حديثا ومتطورا ، وطارد التقاليد والآداب الإسلامية في حياة المجتمع ، لترثها تقاليد أجنبية وافدة لا تمت إلي قيم وأخلاق الأمة الإسلامية بصلة ، بدأت تتسلسل إلي المجتمع شيئا فشيئا ، وتسري في كيانه سريان العلة في الجسم السليم ، ومن ذلك تقاليد الستر والاحتشام ، التي تمثل الحياء الإنساني والأدب الإسلامي ، فتحل محلها بالتدرج تقاليد التبرج والتكشف والسفور والاختلاط غير المنضبط بأي ضابط شرعي ، والتمكين لدينه في الأرض. وأحلت السلطة الحاكمة ما حرم ا من الزنا وشرب الخمر والميسر والربا وغيرها من المنكرات ، وأسقطت ما فرض ا من إيتاء الزكاة ومن تطبيق الشرع وإقامة حدود ا كاملة في أرضه.[2]

وفي رأي أن العلمانية هي إلحادية صريحة أريد بها تغريب الإسلام عن دياره لتنصب خيمتها وتقيم إمبراطوريتها ودولتها العظمي على ركام بلاد الإسلام – وأري أنها أريد بها تماما كما اتضح لنا من خلال دراستنا لها فصل الدين عن الدولة وتفريغ السلطان والقرآن ، ذلك الفرقان الذي أخبر عنه صلي ا عليه وسلم في قوله : (ألا إن السلطان والقرآن سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب.[1]، لأن الفصل بينهما تضييع للشرع وإضعاف للحكم.

---

[1] العلامة عبد الرحمن بن خلدون – مقدمة بن خلدون – دار إحياء التراث العربي بيروت – (د.ط) – ص 147.
[2] التطرف العلماني في مواجهة الإسلام – مرجع سابق – ص 123 وما بعدها.
[1] أخرجه الطبراني – المعجم الصغير – ط 1 ج 1 – ص 264.

وأري أن إضعاف الحكم بالإسلام هو بداية لإضعاف الدين والدنيا معا كما قال صلي ا عليه وسلم في قوله: (لتنقضن عري الإسلام عروةً عروه ؛ فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ؛ فأولهن نقضا الحكم ، وأخرهن الصلاة.[2]

وفي رأي أن الإسلام لم يترك لنا شيئا في أمور ديننا ودنيانا إلا ووجهنا إليـه توجيها صحيحا يصلح لنا دنيانا وأخرتنا ، فالإسلام جاء من عنـد ا لـيحكم حيـاة البشرية كلها ليقودها إلي ا عبر منهج شامل وكامل يقول تعـالي(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).[3]

ففصل الدين عن الدولة يري فيه الباحث أن الأمة الإسلامية قد فرقت فيه كل أنواع الحياة وأشكالها عن الدين إلا ما رحم ربي فوجدت نفسها تائهة مـن جرائـه ، وبهذا ابتعدت عن ولاية ا والرسول الخاتم ، وتحاكمت إلي أهل الهوى.

إذن إن فصل الدين عن الدولة هو مبدأ فاسد جعلته العلمانية أن يسيطر علـى كثير من البلاد وهو تفريق بين السلطان والقرآن ، ذلك الذي أخبر عنـه المـصطفي صلي ا عليه وسلم :(ألا إن السلطان والقرآن سيفترقان ، فلا تفـارقوا الكتـاب)[4] وكان هذا الفصل بين الدين والدولة ، أو بين الشرع والحكم ، تضعيفاً للشرع وإضعافا للحكم ، بل إن البعد عن الحكم والإسلام هو مقدمة لاضعاف الدين والدنيا معاُ ، فـي تتابع مستمر قابل بأن يصل في رأى أسس الدين والشريعة ، كمـا أخبـر الـصادق المصدوق محمد بن عبد ا صلي ا عليه وسلم إذا يقول :(لتنقضن عرى الإسـلام عروة عروة ؛ فكلما انتقدت عروة تشبث الناس بالتي تليها ؛ فأولهن نقضا الحكـم ، وأخرهن الصلاة)[5]

وقد صدقت حقائق التاريخ هذه النبوة المعجزة لرسول ا صلي ا عليه وسلم فما أن ينقض الحكم بالإسلام في ارض إلا وسلط عليها شياطين الأنـس ، فيقومون بنيانها وينقضون عراها بدءا بالقضاء الشرعي وانتهاء بإقامة الصلاة.

---

(2) مسند الإمام احمد بن حنبل – مرجع سابق – الجزء الخامس ص 251. أنظر أيضا صحيح الجامع الصغير – ج 2 – ص 905 – حديث رقم (5075) – ط 2.

(3) سورة آل عمران آية 19-

(4) الإمام الطبراني ، المرجع الصغير ، ج1 ، ط1 بدون تـ ، ص: 264.

(5) سبق تخريجه صفحة

وفي نظري أن فصل الدين عن الدولة وقع فيه كثير من المسلمين وظهر جليا في كل حركاتهم وأفعالهم فانتشر بذلك التعامل بكل ما حرم ا مثل الربـا في المعاملات وانتشر شرب الخمر من غير ستر كما نرى ذلـك فـي أسـواق بعض الدول التي تدعي الإسلام ، كما نجد أيضا انتشار الخلاعة بـين الرجـال وأصبح الزنا والبغاء أمرا شائعا. وبهذا اختفت كثير من قيم الإسلام السمحاء وما بقي منها أصبح عرضة للسخرية والاستهزاء وموضع كراهية وازدراء علـي الإسلام وأهلة .وهذا ما يظهر لنا جليا الآن في أكثر بلاد المسلمين التـي تقـوم علي العلمانية[1].

يقول تعالي (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْـهِ وَمِـنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَـهُ مِـنْ أَمْرِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَـهُ وَمَـا لَهُـمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) [2]

المطلب السادس: التخلف العلمـي والتقنـي فـي العـالم الإسـلامي المعاصر:

يرجع إلى أضعاف الخلافة حتى تم إسقاطها في مطلع القرن 1343هـ - 1924م ومن ثم تمزيق بلاد المسلمين إلى دويلات متفاوتة في المساحة وتعـداد السكان ، وفي طبيعة الأرض وتنوع مصادر الحياة واقتسام تلك الدويلات بـين الكتلتين الغربية والشرقية ، وإخضاعها لنفوذها وإخراجها مـن الإسـلام إلـى العلمانية الكافرة ، وذلك تحت ستار من دعاوى التقدم والتطور ومسايرة العصر أدت إلى تقمصها أنماطا مختلفة من الحكم ، والفكر والسياسة والاقتصاد والتعليم والإدارة والاجتماع ، تأرجحت بين أقصى درجات الرأسمالية المستقلة ، وأقصي درجات الشيوعية المذلة ، كما تعرض بعضها للعديد من الانقلابـات المـضادة التي أنهكت قواها ودمرت اقتصادها ، وحطمت معنوياتها ، وتركتهـا كيانـات متنافرة ، ومذهبيات متصارعة ، متعارضة النظم والفلسفات ، ووسط عالم يتكتل

[1] أنظر عبد المنعم النمر ، الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستقراء – مرجع سبق ذكره ، ص 333 وما بعدها.
[2] سورة الرعد 11

على هيئة تجمعات كبيرة وحدت نظمهـا الاقتـصادية وسياسـاتها الخارجيـة وخططها العسكرية ، وتبادلت المعلومات والخبرات في مختلف المجالات فحققت بذلك ما وفر لها أسباب التسلط على الدول الصغيرة. وعلى ذلك يمكـن إيجـاز الأسباب المباشرة للتخاف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر فيما يلي:

أولاً: الأسباب المادية لتخاف مسلمي اليوم علمياً وتقنياً:

1- تفرق العالم الإسلامي المعاصر إلى أكثر من خمسين دولة بالإضافة إلى أقليات منتشرة في كل دولة من الدول غير الإسلامية.
2- تفشي الأمية بين المسلمين البالغين في هذا العصر.
3- إهمال دراسات العلوم والتقنية في العالم الإسلامي المعاصر.
4- قيام مختلف المؤسسات العلمية والتقنية الحديثة في دول العالم الإسلامي كافة على أنماط مستوردة لا تنبع من عقيدتها وتراثها.
5- استمرار اعتماد المسلمين على جامعات الغرب أو الشرق في تكوين طاقاتهم العلمية المتخصصة.
6- انعدام التخطيط والتنسيق والتعاون بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية في العالم الإسلامي المعاصر.
7- عدم وجود الحوافز المادية والمعنوية الكافية للمشتغلين بالبحـث العلمـي و التقني في مختلف دول العالم الإسلامي المعاصر.
8- عدم توفر وسائل البحث العلمي والتقني من الأجهزة والمواد والمعـدات والقوى الفنية المساندة ، والخدمات المكتبية والتوثيقية المتطورة في كثير من دول العالم الإسلامي المعاصر.
9- اعتماد الجامعات و المعاهد الفنية ومراكز البحوث في كثيـر مـن دول العالم الإسلامي المعاصر على أعداد كبيرة مـن الأسـاتذة والفنيـين غيـر المسلمين الذين يفتقرون في أغلب الأحيان إلى الإخلاص المطلوب والحماس.

10- عملية تمييز غير المسلمين في جامعات ومعاهد ومراكز بحوث بعض دول العالم الإسلامي المعاصر ، تمييزاً يفقد المسلمين حماسـهم ويطفـأ فيهم جذوة الشعور بالاخوة الإسلامية والمصير الواحد .

11- تسليم المراكز القيادية في معظم جامعات العـالم الإسـلامي ومعاهـدة ومراكز بحوثه إلى أقل الناس تأهلاً لحمل أمانة المسئولية والقيام بتبعاتها ، وذلك انطلاقاً من العصبيات الضيقة أو التكتلات الحزبية أو المذهبية الجاهلة.

12- اعتماد الدول الإسلامية على الاستيراد من الدول الأخرى الغربية بدلاً مـن التكامل الاقتصادي والصناعي والزراعي فيما بينها، مما أدى إلى خنق كثير من النشاطات الصناعية والزراعية في العالم الإسلامي.[1]

ثانياً : الأسباب المعنوية لتخاف مسلمي اليوم علمياً وتقنياً:

1- غياب التطبيق الصحيح للإسلام نظاماً شاملاً للحياة : وقد افقد هـذا الغيـاب المجتمعات الإسلامية دورها القيادي الذي يفرض عليها ضرورة السبق فـي كل اتجاه نافع – ومنها العلوم والتقنية ، وأدى إلى تخلفها ، ثم إلـى تفتيتهـا وتشتيت إمكاناتها.

2- غياب الفهم الصحيح لرسالة الإنسان في هذه الحياة عند الكثيرين ممن يملكون تسيير دفة الأمور اليوم في العالم الإسلامي.

3- غياب الشعور بالمعنى الحقيقي للاخوة الإسلامية وواجباتها وفي غيابه برزت مختلف النعرات العرقية والعصبيات الإقليمية والسياسية والمذهبية الـضيقة التي ساعدت على تفتيت الأمة الإسلامية وتشتيت مختلف طاقاتها.

4- الصراع الشديد بين دعاة التعريب واغلبهم ممن يمـدهم ويرعـاهم أعـداء الإسلام في العالم الإسلامي المعاصر.

5- الشعور الداخلي عند كثير من المسلمين المعاصرين (قيـادة وأفـرادا) بـالانهزام والتخاف والضعف أمام التكتلات العالمية الكبرى و بالعجز عن مـسايرة تقـدمها العلمي والتقني والإداري إلا بمساعدة هذه التكتلات.

---

[1] زغلول راغب النجار ، قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر ، كتاب الأمة ، ط1 ، مرجع سابق ، ص: 46 وما بعدها.

6- الهوة الساحقة التي تفصل قلة من المثقفين عن السواد الأعظم من الأميين وأشـباه المتعلمين ، وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك من تثبيط الهمم وإعاقـة عجلـة التقـدم والتصدع في جسد الأمة.

7- غياب البيئة الصالحة للتقدم العلمي التقني في ظل الاستيراد السياسي الذي يـسود معظم دول العالم الإسلامي اليوم)[1]

بل كان العالم الإسلامي من شرقه إلى غر به مصاباً بالجدب العلمي ،وشبه شـلل فكري ، قد أخذه الإعياء والفتور واستولى عليه النعاس ولعل القرن التاسع إذا لم نقل القرن الثامن – آخر قرون النشاط والتوليد والابتكار في الدين والعلم ، والأدب والشعر والحكمـة والقرن العاشر أول قرون الخمود و التقليد والمحاكاة ، وترى هذا الخمود عاما شاملا للعلوم الدينية والفنون الأدبية والمعاني الشعرية والإنشاء والتاريخ ومناهج التعليم ، فلا تجـد فـي كتب التراجم التي الفت للعصور الأخيرة من تطلق عليه لقـب العبقـري ، أو النابغـة أو المحقق على الأقل ، أو من جاء في فن من الفنون بشيء طريق مبتكر أو زاد فـي العلـم زيادة حسنة ، إذا استثنينا بعض الأفراد في أطراف العالم الإسلامي.

ولا نقرأ في شعر هذه العصور الأخيرة على كثرة ما نظم وقيل فيها شعراً مطبوعاً يعلق بالذهن ، ترى أدبا فاتراً بارد قد أفسده التـأنق فـي الحليـة اللفظيـة والمبالغة والتهويل في الألفاظ والمعاني كذلك حلقات التعليم قد رحلت عنهـا كتـب المتقدمين وحلت محلها كتب المتأخرين المتكلفين ، وغصت بالحواشي والتقريـرات والتلخيصات والمتون التي ضن فيها مؤلفوها على القرطـاس ، وتعمـدوا التعقيـد والغموض ، وكأنهم ألفوها في صناعة الاختزال ، وكل ذلك ينبـئ عـن الانحطـاط الفكري والعلمي الذي حل بالعالم الإسلامي وتغلغل في أحشائه.)[2]

---

(1) زغلول راغب النجار – قضية التخلف العلمي ولتقني في العالم الإسلامي المعاصر – كتاب الأمة ، الطبعة الأولى – حقوق الطبعة محفوظة – الرئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

(2) أبي الحسن على الحسين الندوي – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – مرجع سابق – ص 151-152

المطلب السابع: معركة الإعلام ومكره في أجهزته المختلفة:

المعركة الحقيقية المستمرة والفاصلة اليوم هي معركـة الإعـلام بعـد أن سـكتت أصوات المدافع ، وتوارى أصحابها وأصبحوا لا يدعون إلى الظهـور إلا فـي الأوقـات الاستثنائية ، يبقى الإعلام من أخطر أسلحتها أيضا.

إن القرآن الكريم يسجل رسوخ المؤامرة في سلوك النخب الكفرية ، ليس فقط تجاه المسلمين بل حتى تجاه أقوامهم واتباعهم ، وهذا ما ينطق به مستضعفوا الكـافرين عنـدما يتبرأ منهم مستكبروا قومهم في الآخرة بقولهم لهؤلاء المستضعفين قوله تعـالي:(قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) [1].
وقوله تعالـى: (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [2]

قال القادة والسادة وهم الذين استكبروا(أنحن صددناكم عن الهدي بعد إذ جـاءكم؟) أي نحن ما فعلنا بكم أكثر من أنا دعيناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهـان ، وخـالفتم الأدلة والبراهين التي جاءت بها الرسل لشهوتكم واختياركم لذاك ،ولهذا قـالوا (بـل كنـتم مجرمين) وقال الذين استضعفوا للاذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي كنتم تمكرون بنا ليلاً ونهارا ، قال قتادة وابن زيد (بل مكر الليل والنهار) يقول : بل مكركم بالليل والنهـار (إذ تأمروننا أن نكفر با ونجعل له أندادا) أي نظراء وآله معه) [3]

في الآية الأولى يلمس المستضعفين الحقيقة بعد فوات الأوان – وفي الآيـة الثانيـة يتضح للباحث أن المكر الذي نسميه (المؤامرة) صفة ثابتة وراسخة ومن هذه النخب.

وقوله تعـالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [4] يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

وكذلك قال الحسن البصري ووجهه بن جرير بان هذا الذي فعلوه

---

(1) سورة سبا آية 32
(2) سورة سبا آية 33
(3) ابن كثير تفسير القرآن العظيم مرجع سابق - ص 565
(4) سورة إبراهيم الآية 46

بأنفسهم من شركهم با وكفرهم به ما ضر ذلك شيئا من الجبال ولا غيرها وإنما عاد وبال ذلك عليهم.[1]

وقوله تعالي: (وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً) [2] أي باتباعهم في تسويلهم لهم إنهم على الحق والهدى كما يقولون لهم يوم القيامة.[3]

وقولـه تعـالي: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) ، (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون).[4]

وفي هذا التوجيه توسيع لآفاق تفكيرهم ، وما حدث للمجرمين مـن قبل يحدث للمجرمين من بعد ؛ فإن السنن لا تحيد ولا تحاد – والسير فـي الأرض يطلع النفوس على مثل وسير وأحوال فيها عبره ، وفيهـا تفتـيح لنوافذ مضيئة وبعد أن توجههم هذا التوجيه يأمر الرسول صـلي ا عليـه وسلم أن ينفض يديه من أمرهم ، ويدعهم لمصيرهم ، الذي وجههـم إلـي نظائره ، وإلا يضيق صدره بمكرهم ، فإنهم لن يضروه شيئا ، وألا يحزن عليهم فقط واجبه تجاههم وأبلغهم وبصرهم.[5]

وقد يخرج هذا المكر في صور خطط وأعمال فعلية كيديـة قـولهم: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً).[6]

ويشهد التاريخ القديم والحديث والمعاصر أن هذه النخب لم تتخلـى يوما عن الانخراط في مؤامرة لتحقيق مآربها ، ولم تخلع عنها يومـا رداء ذلك المكر. ولئن كان الإعلام في الماضي يوظف ليكون أداة ترفيه وترويح وتسلية لأداء رسالة ، وإيصال فكرة ، وتشكيل عقل ، وصناعة ذوق عام ، وزراعة اهتمامات معينة.[1]

---

[1] ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – مرجع سابق- ج 2 – ص 562 .
[2] سورة نوح آية 22.
[3] ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – مرجع ساب- ج 7 – ص 129.
[4] سورة النمل الأيتان 69 – 70
[5] سيد قطب – في ظلال القرآن – مرجع سابق.- ج 5 – ص 2663 .
[6] سورة الطارق الأيتان 15، 16.
[1] د. يوسف القرضاوي – الصحوة الإسلامية – الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا – ط 1391هـ - 1971م – ص 30-3.

فقد اختلف تماما الآن أداة غزو حربية تفعل كل شيء في الإنسان. ويبقي للإعلام دور كبير في توفير المناخ المناسب لعملية اليقظة أيضا والتحرك من مجتمع الغفلة إلي مجتمع الصحوة – فالإعلام يصوغ الشخصية ويصاغ من خلالها.

من هنا كان لابد أن ندرك الأبعاد المتعددة الخطيرة للعملية الإعلامية ، التي تبدأ بالتسلسل إلي داخل الأمة فتخترقها. ثم تعمل على التحكم فيها واحتوائها ، وبذلك تلقي القبض على عقلها وعواطفها واهتماماتها وفق الخطط المرسومة وأخطرها ما في الاختراق و التحكم الإعلامي، أو الاحتواء الإعلامي ، توهم الأمم أنها تمثل إرادتها وتصنع رايتها ، وتتخذ قرارها بنفسها دون أن تشعر بأنها إنما تدور في الفلك المرسوم لها ، وتحرك بأجهزة (الريمود) من بعيد. وحسبنا أن نعلم أن الحصار الإعلامي واليوم قبل مرحلة أقمار البث المباشر التي تنوي الدول القوية زراعتها فوق رؤوسنا وتسليطها على حواسنا حيثما كنا – يطبق علينا من كل جانب.

ومن جانب آخر لا تخرج العملية الإعلامية من عمومها عن غيرها من عمليات التحكم المتعددة التي تمارس من عالم الأقوياء على الضعفاء للحيلولة دون ردم فجوة التخلف وإلغاء التقليد الفكري والإعلامي والثقافي والاقتصادي[2]

يقول المنصر الإنجليزي (جب) يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفا إلي خلق رأي عام والسبيل إلي ذلك هو الاعتماد على الصحافة – ثم يقول: (إن الصحافة هي اقوي الأدوات الأوربية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي)[3].

ومن جانب آخر نجد أن القدرات والقابليات الإعلامية المبدعة قد تشكل الأمل الذي يجعل العالم الإسلامي صدى لأفكار الغرب ومنتجاته الإعلامية التي تمهد لتسويق أفكارها وأشيائه من خلال كل أدوات إعلامه.

---

[2] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – مرجع سبق ذكره – ص 127 و 128.

[3] جميل عبد الله محمد المصري – حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة – ج 1 – ط 1 – 1407هـ - 1986م – مطابع الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ص 149.

وفي رأي إن الإعلام قام بدور كبير في حركة التغريب (والتقليد للغـرب الجاهلي) ، سواء فيما تكتبه وما تحمله من آراء وأفكار في صحفها ومجلاتهـا وتلفزيونها وكل أدوات إعلامها من قبل المؤسـسات التنـصيرية والـصهيونية والعلمانية والإلحاد ، ما تدعوا إليه من مظاهر ومذاهب وما تبرزه فـي شـكلها ومنهجها من تقليد وإعجاب وتزيين للحياة الجاهلية.

إن أجهزة الإعلام ووسائله في العالم الإسلامي قامت بـأخطر دور فـي حركة التشكيك والبلبلة الفكرية وإبراز الحياة على المظهـر اللادينـي ، الـذي يجعلها علمانية وتضال الأجيال عن حقيقة التقليد الذي يساقون إليه سـوقا ، قـد اعتمدوا على أجهزة الإعلام الإسلامي اعتمادا كبيرا في حركة التعريب وإفساد الأخلاق والأجيال.[1]

ومن هنا يتبين لنا مما سبق أنه يمكن الإشارة إلي أن الغرب الجاهلي لـم يتمكن من فرض أي شيء علينا ولم يتمكن من بسط ثقافته وحضارته وعاداتـه وتقاليده على بلاد المسلمين إلا بعد أن وهنوا وأصبح الإسلام نفسه غريبـا فـي دياره مصداقا لقول النبي صلي ا عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى علـيكم كما تداعى الأكلة على قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنـتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن ا من صدور عدوكم المهابـة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول ا ما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).[2]

المطلب الثامن: التحالف الصهيوني النـصراني فـي مواجهـة قـوة الإسلام: -

من الأدلة على أن اليهود لم ينسوا حقدهم على الأمم والشعوب ما عرف (بمقرات صهيون) أو (بروتوكولات حكماء صهيون).

يقول الأميرال:

---

[1] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – المرجع السابق – ص 129 وما بعدها.

[2] تم تخريجه في صفحة 76

(وجد رؤوس المؤامرة العالمية أنفسهم مضطرين إ لي عقد اجتماعـات ومشاورات ورسم خطط تفوق مداها كل ما عرفوه في تاريخ مؤامراتهم فقد كان العالم معدا للحرب العالمية (الأولي) في تاريخه بعد أن أتموا التمهيـد لـذلك ، فكانوا بالتالي مضطرين لعقد اجتماعات قيادية للتداول في أمـر هـذه الحـرب وخططها وتبادل المعلومات حول الشعوب .. بل كانت هناك سلـسلة الأحـداث الخطيرة التي كانت المؤامرة تعدها دفعة واحدة للإنسانية بصورة لم يسبق لهـا مثيل مما استقطب رؤوس المؤامرة للمرة الأولي في تاريخهم وأجبـرهم علـى القدوم إلي لندن من كل مكان منـذ عـام 1893م مـصحوبين بكـل وثـائقهم ومخططاتهم ودراساتهم واستمرت هذه الاجتماعات أعواما ممـا اسـتلزم بقـاء معظم هذه الوثائق في حوزة المرابين العالميين في لنـدن حتـى بعـد رحيـل أصحابها.

وحين عقد رؤوس محافل الشرق الأكبر اجتماعا خاصا لهم في بـاريس عام 1901م. حمل أحد المرابين اليهود الروس الوثائق المذكورة في لندن إلـي باريس حيث (فقدها في مخدع غانية).

حيث انتهت تلك الوثائق إلي العـالم الروسـي النـصراني (سـيرجس نيلسون) الذي هالته ضراوتها فعكف على دراستها وتحليلها ونشرها في أوائـل القرن العشرين وقد تنبأ (نيلسون) بناء على دراسته الفاحصة بما يدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا ليجد اليهـود الطريق ممهدا وسهلا إلي إقامة دولتهم في فلسطين.

وقد حدث تماما كل ما توقعه (سيرجس نيلسون) واليهود يفعلون كل ذلك ويعتقدونه دينا وتقربا إلي الله تعالي حسب ما جاء في تلمودهم.[1]

وقد ورد من بعض الصحف اليهودية عام 1978م: (إن علـى وسـائل إعلامنا أن لا تنسي حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع

---

[1] جمال الدين محمد على تبيدي – التحالف اليهودي النصراني في مواجهة الإسلام – بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – 1416هـ - 1995م- كلية أصول الدين قسم العقيدة – ص 80-82.

العرب ، هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وبجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عام ويجب أن يبقي الإسلام بعيـدا عـن المعركة إلي الأبد.[2]

أساليب اليهود الحديثة:

حرب اليهود للإسلام والمسلمين لا تنقطع لأنها جزء من الـصراع بـين الحق والباطل ، وقد علمنا مما سبق مكائد اليهود للإسلام وجهودهم في مواجهته هي امتداد لمكائدهم القديمة التي سجلها عليهم القرآن والتاريخ الإسلامي.

وقد اخذوا يعملون على إعادة تـشكيل عقـول المـسلمين وعـواطفهم مستخدمين الإعلام الحديث بجانب التدخل في مناهج التعليم في بلاد المسلمين ، حتى تخرج أجيال تسبح بحمد الجاهلية وتحارب الإسلام أو على الأقل أجيال لا تهتم بقضية الإسلام ونشره كما فعلوا في منـاهج الأزهـر الـشريف بمـصر. ومناهج وزارة التربية بمصر: وكان التعديل الذي أدخل على مناج التعليم باسـم التطوير بحذف المقررات الإسلامية واستبدالها بغيرها.

ومن الأمثلة على ذلك:

1- حذف كتاب معالم التاريخ الإسلامي واسـتبداله بكتـاب اسـمه مـصر والوطن العربي.
2- حذف الكتب التالية: (عبقرية عمر) و (سعد بن أبى وقاص) و (أبو ذر الغفاري). واستبدالها بالكتب التالية: (حياة توفيق الحكيم) و (حياة طه حسين) و (حياة العقاد).
3- إلغاء كتاب التربية الإسلامية واستبداله بكتاب التربية فقط في المعاهـد الأزهرية.
4- إلغاء التفسير الحديث في وزارة التربية في المعاهد الأزهرية واستبدالها بكتاب التربية الوطنية.

---

[2] المرجع نفسه – ص 82.

5- إلغاء التفسير الحديث في وزارة التربية واستبداله بالمطالعة والنصوص.

ومن المذاهب الهدامة التي صنعها اليهود وانخدع بها كثير من المسلمين.

الماسونية:

والماسونية تزعم أنها مؤسسة اجتماعية فلسفية تحب الخير للإنسان وترجو له الترقي وتهدف إلي البحث عن الحقيقة وترمز إلي تحقيق الأهداف الدنيوية وتطبيق أسس التعاون والتآزر وتسهل على كل إنسان أن يردد أقوالا ولكن الخطر الأكبر عندما يجد أن هذه الجمعية ليست سوى منظمة تهدف إلي خدمة (الصهيونية) وتسعى لتمكينها وللماسونية مراتب وطقوس خاصة بها.

تعتبر الماسونية من أخطر الجمعيات السرية في العالم وأقدمها وأبعدها أثرا في مجري أحداث التاريخ ويطلق عليها أحيانا (شيعة الفريماسون) أو(البناؤن الأحرار).

الماسونية حركة يهودية عنصرية هدفها القضاء على الأديان وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف تمهيدا لتسلط دولة الصهاينة على العالم.

أصل الماسونية:

نشأة الماسونية ليس محددة التاريخ فالماسونية منظمة يهودية تظهر لخدمة اليهود من حين إلي حين.[1]

مراتب الماسونية ثلاثة هي:

1- الماسونية الرمزية: ويدخل فيها اتباع الديانات المختلفة ، ويباشر هؤلاء طقوسا وحركات لا يفهم مغزاها ، ويظل فيها الشخص قانعا بألفاظ الحرية والإخاء والمساواة سعيدا بما يناله من عون من الأعضاء الآخرين . وينال العضو أسمى الدرجات إذا تم انحرافه عن دينه وعن وطنه وأصبحت الماسونية كل عقيدته واحتوت كل تقديره.

2- الماسونية الملوكية: أو العقد الملوكي واكثر أعضائها من اليهود ويطلق عليهم الرفقاء ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها إلا لمن وصل لأرقى الدرجات الماسونية الرمزية ، أي لم يعد يكترث لدين ولا وطن وليس له مثل أعلى سوى الماسونية.

3- الماسونية الكونية: وهي أرقاها وأعضاؤها من اليهود الخلص ، ويطلق عليهم الحكماء ، ورئيس هذا الفريق يلقب (بالحكيم الأعظم) وهو مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية. ولا يعرف أحد أعضاء هذه المرتبة ولا مركز نشاطها.[2]

إن مبادئ الماسونية بصورة عامة تتفق من حيث المنبع والمرجع على دك صرح كل مذهب ودين ونقض كل نظام والتشكيك لكل القيم والشرائع لكي تقيم على أنقاضها دعائم التلمود اليهودية وتعاليمه العنصرية الهدامة.

---

[1] القانون الأساسي للمحفل الأكبر لعشيرة البنائين الأحرار – ط 1- 1921م – مطبعة إبراهيم ويوسف بولادي – مصر- ص 3 لمزيد من المعلومات انظر أيضا – د. صابر طعيمة – الماسونية – ص 159.

[2] محمد ثابت الشاذلي – الماسونية عقدة وعار النهاية – (د.ط) – ص 68.

ويتضح من هذا أن الماسونية حركة يهودية هدفها خدمة أغراض الصهيونية العالمية في تمزيق الأديان وتدمير الشعوب تمهيدا للسيطرة على العالم تحقيقا لتعاليم توراة اليهود المحرفة وتلمودهم وأحلام كهنتهم.

الأهداف القريبة للماسونية:

الماسونية هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للاستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها وأن غايتها هي تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارها.

إن الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها.

بعد عشر سنوات سوف تجعل الماسونية سير الأمور حسب مشيئتها دون أن تلاقي في طريقها مقاومة من أحد.

الأهداف البعيدة للماسونية:

صرح الخطيب فرنكلون قائلا: (سيأتي يوما تتجرد فيه الأمم – التي تجهل بواعث ثورة 1779م من أواصر الدين وأن هذا اليوم ليس ببعيد ونحن في انتظاره وأعلن في هذا المؤتمر أن هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف ا .

- إن هدف الماسونية تكوين جمهورية لا دينية عالمية.
- من أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية .

تهويد الماسونية:

يقول الدكتور اسحق وايز (الماسونية مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكارا يهودية من البداية إلي النهاية) ، وتقول دائرة معارف الماسونية الصادرة في فلادلفيا بالولايات المتحدة عام 1956م: (يجب أن يكون كل محفل رمزا لهيكل اليهود وهو بالفعل

كذلك وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود وكل ماسوني تجسيدا للعامل اليهودي).[1]

وكتب محرر إنجليزي مبينا العلاقة بين الماسونية اليهودية: (إن الماسوني وإن لم يكن يهوديا بالولادة ، إلا أنه رجل متهود).وإن (هوات زنكر) رئيس محاكم فيينا عبر عن هذا الرأي بسخرية قائلا: إن بين الماسونيين المائة في فيينا مائة واثنان من اليهود ويقول (جول ليمتر): (إن التساند والاتحاد الملحوظين بين ماسوني العالم يرجع إلي كثرة العناصر اليهودية).[2]

تواصلت الحملات المسعورة ضد الإسلام ومعتقداته جيلا بعد جيل وكان للمستشرقين اليهود دورا ظاهرا فيها ، حيث كالوا الاتهامات تباعا بتناقض القرآن الكريم وفساد نظمه ، وتارة بإنكار الإعجاز ونحو ذلك ، حتى أنهم ما تركوا عيبا إلا ونسبوه للقرآن الكريم وأزداد هذا الكيد شراسة بعد فشل الحملات الصليبية ضد الإسلام ، حيث ثبت لمعسكر الكفر خلالها تهافت أسلوب السلاح في القضاء على الدعوة الإسلامية ، وهو ما دفعهم في إيجاد أسلحة ، فكان الغزو الفكر من أشدها فتكا ، إذ قاده المستشرقون والمنصرون ، بهدف تحطيم الحصون من داخلها ؛ لذلك ألغت الصهيونية[3] بنفسها في المجال الاستشراقي مرتبطا ارتباطا وثيقا بمجهودات المنصرين وأهدافهم ، ومحققا لآمال الصهيونية ضد الإسلام إذ كل منهم يكمل الآخر في الكيد المتواصل ضد الإسلام ، فالاستشراق يعمل على تحطيم العقيدة الإسلامية وإضعافها ، والتنصير يقوم بوضع العراقيل لتحجيم الدعوة الإسلامية من الانتشار وتحطيم علاقة المسلم بدينه ، حتى يغدوا على غير ملة الإسلام وإن لم يدخل في الدين النصراني.

وقد برزت البصمات اليهودية في معركة الغزو الفكري ضد الإسلام بشكل جلي ، وهذا بعضا من إفرازاتهم ومزاعمهم في هذا المجال:-

---

(1) محمد خليفة التونسي – بروتوكولات حكماء صهيون – البروتوكول الرابع والعشرون – ص 227 – وما بعدها.

(2) د. محمد يوسف النجرامي – الحركات المناهضة للإسلام (الماسونية ، البهائية والقاديانية). ص 9-30 باختصار – ط 1 1400هـ - 1980م – دار الفكر.

(3) إن أصل الصهيونية: هو جبل صهيون المعبر عنه بلفظ (Zion) والذي أصبح في التاريخ اليهودي القديم رمز لمدينة القدس ، وهو يعبر عن الهيكل الذي كان يعبر عن حنين اليهود إلي وطنهم ، وقد ذكر جبل صهيون في الترانيم والصلوات.

أولا: تشويه صورة الإسلام والإقلال من شأنه:- طعن اليهودي الخبيث (جولـد سنيهر) في القرآن الكريم ووصفه بالنقض والتناقض ، وتهجم على نبي الإسلام محمد صلي ا عليه وسلم ، فقد جاء فـي بحثـه (نمـو العقيـدة الإسـلامية وتطورها) من العسير أن نستخلص من القرآن نفـسه مـذهبا عقيـديا موحـدا متجانسا وخاليا من التناقضات). [1]

وقد غمز (جولد سنيهر) أيضا للإسلام والقرآن ، فزعم أن محمد صـلي ا عليه وسلم لم يأتي بجديد لما كان عليه العرب في الجاهلية وكرر طعنه فـي القرآن الكريم متهما إياه بالتناقض.

وقد سار على نهج جولد سنيهر تلميذه اليهودي (يوسف شاخت) الـذي اخذ يردد الأباطيل بهدف الحط من قدر الشريعة الإسلامية وقيمتها ، ووصـفها بأنها لا تختلف كثيرا عن أعراف الجاهلية.

ثانيا: هدم الوحدة الإسلامية :- نشط المستشرقون اليهود في العمل على تفتيـت الوحدة الإسلامية ، فكانت العقبة الكأداء في وجه المخططات الصهيونية ، فعملوا على إثارة النعرات والقوميات المتعصبة لتفريق الأمة الإسلامية وتجزئتها لتسهل السيطرة عليها.

ثالث: نشر الفساد الخلقي:- عمل المستشرقون على نشر الإحلال الخلقي بـين أبناء وفتيات المسلمين وشجعوهم عليه ولما كان ذلك جزء لا يتجزأ من تعـاليم الديانة اليهودية ، فلا ريب إذا من أن يكون المستـشرقون اليهـود وراء هـذه الدعوات الهامة.

رابعا: تسميم المعارف والثقافة الإسلامية: حيث اهتم اليهود اهتماما بالغا بهـذا المجال فعملوا على نشر المعارف والمؤلفات المسمومة ، لتصوغ للمسلمين نحو مآربهم وأهدافهم الخبيثة .

---

[1] د. أحمد شلبي – اليهودية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط 12 – 1997م ،ص 337

وقد ظهرت البصمات اليهودية في كثير من الموسوعات والمؤلفات المسمومة ، دائرة المعارف الإسلامية ، والتي من اخطر ما وصفها المستشرقون إذ كتبـت بعدة لغات ، وتكمن الخطورة بما تمثله هذه الموسوعة من مرجع هام لكثير من المسلمين. وقد قامت بتحرير هذه الموسوعة مجموعة من المستشرقين النصارى إلي جانب عدد من المستشرقين اليهود المعروفين بعـدائهم المميـز للمـسلمين وللإسلام ، أمثال (جولد سنيهر) و (يوسف شاخت) زعموا أن محمد صلي ا عليه وسلم ، نقل من التوراة بعض الأمور والأحكام المستقاة منها ، ورددها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم دون أن يذكر المصدر الذي نقل عنـه ، وإنمـا صاغها بأسلوبه لتلائم أغراضه الخاصة.[1]

المطلب التاسع: العولمة: globalization

تقوم نظرية (العولمة) أساسا على مبدأ التبعية واستعباد الأمم ، واكتساح ثقافة الشعوب وخصوصياتها الفكرية والاجتماعية ، واقتلاعها من جذورها ، ليصبح العالم كله مفتوحا أمام قوة المنظومة الأمريكية التي راحت بكل استعلاء تفرض رؤيتها الأحادية على شعوب العالم وحضارته.

ينقسم العالم في ظل العولمة إلي معسكرين: دول منتجة اقتصاديا وفكريا وإعلاميا، ودول أخرى مستهلكة لكل ذلك ، مشرعة الأبواب غير قـادرة علـى الحفاظ على هويتها وخصوصيتها.

مصطلح العولمة مصطلح جديد ظهر في العالم الغربي في بدايـة عقـد التسعينيات وقد سبقه حدثان ضخمان أثرا في حركة العلاقات الدولية واتجاهاتها وعلى موازين القوى في العالم:

الأول: سقوط المعسكر الشرقي الذي اتخذ من سقوط جدار برلين رمزا له عـام 1989م. والذي انهي فترة من الحرب البـاردة بـين المعـسكرين (وارسـوا والأطلسي) بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

---

(1) يحي على يحي – التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث – ماجستير – كلية الدعوة والإعلام – جامعة أم درمان الإسلامية ، 1416هـ - 1995م – ص 153 وما بعدها.

ثم جاء الحدث الآخر الكبير وهو حرب الخليج عام 1991م انتهى بانتصار أمريكي غربي أضيف إلي ذلك النصر التاريخي على المعسكر الشرقي ، وهذان الانتصارات أتاحا لأمريكا نوعا من السيادة العالمية فبدا في هذا الظرف التاريخي ظهور مصطلحات جديدة مثل (ألعالم الجديد) ومثل (العولمة). وهذا المصطلح الأخير اخذ حظه في الانتشار باعتبار أنه يمثل حركة الهيمنة والسيادة الغربية بأسلوبها الحضاري الجديد)[1].

تعريف العولمة:

هي التوجه الأيديولوجي لللبرالية الجديدة التي تركز على قوانين السوق والحرية المطلقة في انتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات في الاقتصاد ، وعلى فكرة الديمقراطية في البعد السياسي ، وعلى مفهوم الحرية والمساواة المطلقة في البعد الاجتماعي والأخلاقي.

فهي نظام عالمي يشمل المجالات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية كما يشمل مجال التسويق والمبادلات والاتصال.

ويري بعضهم أنها فكرة تعبر بصورة غير مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وتغريبه وأمركته مستقلة مظاهر وآليات التطور الحضاري الذي يشهد العصر، فالهيمنة العسكرية بواسطة الأحلاف العسكرية ، والسياسية بواسطة الهيمنة على مجلس الأمن والاقتصادية مثل منظمة التجارة العالمية ، والاجتماعية من خلال مؤتمرات دولية إقليمية والفكرية من خلال القوانين والاتفاقيات والصكوك الدولية في هذا المجال ؛ مدعومة بقوة دافع ضخمة بواسطة إمبراطوريات إعلامية وشبكة معلومات دولية (إنترنت) يسيطر الغربيون على معظمها ؛ حيث اعتبر بعضهم مثل (جارودي): العولمة هي الاسم الجديد للاستعمار.

---

[1] إبراهيم ناصر الناصر ، البيان ، مجلة إسلامية شهرية جامعة ، تصدر عن المنتدى الإسلامي السنة 16 ـالعدد 167 ، رجب 1420هـ - أكتوبر 2001م. ص: 16.

ويتفق عدد من المفكرين بأنها آلية يمكن أن تؤدي بشكل متسارع إلى نشوء نظام عالمي جديد بواسطة ثلاثية التكنولوجيا وراس المال والإدارة وتشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والأعراف ، ليؤسس القرية الكونية الجديدة التي تقوم على ثورة الكومبيوتر والاتصالات والثورة المعلوماتية والأسواق المفتوحة والشركات المتعددة الجنسيات لتوحيد مصير الإنسانية.[1]

مجالات العولمة:

أولا: المجال الاقتصادي:

تستخدم العولمة الاقتصادية عدد من المجالات والوسائل والآليات.

1- صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، وهما منظمتان امميتان.
2- منظمة التجارة العالمية ، هذه المنظمات الثلاثة تشكل ثالوثا خطيرا يمكن أن يمسك بخناق الدول الفقيرة حتى يجعلها في تبعية شبه كاملة للغرب وشركاته.
3- الإعلام والدعاية الإعلامية: وهي من أوضح الوسائل لترويج المنتجات الاستهلاكية وتروج معها بشكل غير مباشر البيئات المطلوبة التي هي إفراز للثقافة والمصالح الغربية.
4- الشركات المتعددة الجنسيات التي نجح الكثير منها في الهيمنة على السوق بنوعية منتجاتها وخدماتها وبضخامة راس مالها وباندماجها.

ثانيا: المجال الاجتماعي:

وذلك بتنميط العالم على نمط من المجتمعات الغربية (تغريب العالم) وبالذات أمريكا (الأمركة) ؛ وذلك بنقل قيم المجتمع الغربي والأمريكي بالذات ليكون المثال والقدوة ، سواء ما نقل منها بإرادة مقصودة أو ما انتقل منها نتيجة طبيعية لرغبة تقليد الغالب ؛ لأن الأمة المغلوبة مولعة بتقليد الغالب ؛ كما قال بن خلدون:

---

[1] د. إبراهيم ناصر الناصر – البيان – مجلة إسلامية شهرية جامعة – تصدر عن المنتدى الإسلامي – السنة السادسة عشر – العدد 167 – رجب 1420هـ ، أكتوبر 2001م. ص 116-117.

أ/ المؤتمرات الدولية في مجال المرأة والشباب والأطفـال والـسكان والتنميـة الاجتماعية والمستوطنات البشرية ، حيث تطرح وثائقهـا وتوصـياتها نمـوذج الحياة الاجتماعية الغربية ومثالا على ذلك ما طرح من وثيقتي مؤتمر الـسكان في القاهرة ومؤتمر بكين عن المرأة.

ب/ نقل السلوكيات والعادات الغربية من خلال المواد الإعلامية ومثال على ذلك عيد الحب (Valentine) وهي عادة غربية ذات أصول دينية وثنيـة وأخلاقيـة غربية وقد بدأ ينتشر حتى في المجتمعات المحافظة كدول الخليج.[1]

ثالثا: المجال الفكري والثقافي:

وذلك بترويج الأيدلوجيات الفكرية الغربية وفرضها في الواقع من خلال الضغوط السياسية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية أيضا وذلك في مجـالات عدة كحقوق الإنسان والديمقراطية وحقوق الأقليات وحرية الرأي وتستخدم فـي ذلك آليات ووسائل منها:

ا/ إصدار الصكوك والاتفاقيات الدولية المصاغة بوجهة نظر غربية والـضغط من أجل التوقيع عليها مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومكافحة التمييز ضد المرأة ... الخ.

وهذه الاتفاقات وإن كان فيها بعض الحق إلا أن فيها الباطـل ، ويكفـي بأنهـا مصاغة بوجهة نظر غربية صرفه.

ب/ إصدار القوانين من أجل استخدامها ضد دول العالم الثالـث باسـم حمايـة الاقليات مثل قانون التحرر من الاضطهاد الديني الـصادر مـن (الكـونجرس الأمريكي).

ج/ إصدار التقارير الدولية للضغط الإعلامي والـسياسي والاقتـصادي علـى المجتمعات الأخرى حيث تستغل لصالح الدول والبنـوك والمؤسـسات الماليـة الغربية.

---

(1) آدم مهدي أحمد – العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية – الشركة العالمية للطباعة والنشر – البيات – عدد 167 – ص 118

رابعا: المجال السياسي:

وذلك من خلال استخدام الأمم المتحدة بعد الهيمنة عليه وعلى مؤسساتها السياسية المؤثرة خاصة مجلس الأمن الذي تعتبـر قراراتـه ملزمـة عالميـا واستخدام حق النقض (الفيتو)المجحف عند الضرورة والتلويح باستخدامه لمنـع أي قرار لا يريده الغرب وخاصة أمريكا.

وذلك من خلال الأحلاف والمعاهدات العسكرية التـي تعقـدها الـدول الكبرى بالذات أمريكا مع الدول الصغيرة مثل حلف الأطلسي الذي حددت أهدافه تجاه الجنوب بعد أن كان تجاه الشرق بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي وانحلال حلف (وارسوا).

من مخاطر العولمة:-

الخطر المجتمعي:-

أولا: منهج الإسلام الذي في تشريعاته يمنع أن يبقي المال دولة بين الأغنيـاء ؛ وقد ظهرت الطبقية سواء كانت اقتصادية أو قانونية أو تشريعية يتم من خلالهـا توجيه المال والسلطة والتأثير للأغنياء دون الفقراء وتكرس انعدام الفرص أمام الفقراء من مزاحمة الأغنياء بل ويكون المال والغنى معيار لكثير من المناصب والمهام.

ومن نتائج الخطر الاجتماعي للعولمة:-

1- ثلاثة أغنى أغنياء أمريكا ثروتهم أكثر من ثروة غارة أفريقيا التي فيهـا 600 مليون نسمة .
2- 30% من سكان العالم دخلهم اليومي يقل عن دولارين و2% من سكان العالم يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد وكلهم من الدول النامية.
3- 20% من سكان العالم يملكون 80% من ثروته والباقي من السكان في العالم يملكون الباقي من الثروة.

4- حركة المال اليومي تزيد على عشرة ترليون دولار يملك معظمه عـدد محدود من الشركات والأشخاص في هذا العالم ، معظمهم فـي العـالم الغربي.

5- كل خمسة دولارات في العالم يملك الغرب أربعة منهـا ويتـرك دولار واحد فقط لبقية المناطق.

محاولة صهر الثقافات الموجودة في ثقافة واحدة هـي الثقافـة الغربيـة وبالذات الأمريكية ، ومن مظاهر ذلك أيضا:

1- يوجد في العالم ستة ألف لغة ، لكن 90% من البرامج في الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية مما يسبب تهميشا للغات الأخرى حتى الحية منها.

2- استخدام بعض الصكوك الدولية والقوانين عند بعض الدول للضغط مـن أجل تغيير الهويات وصهر الثقافات ، وكمثال على ذلك قانون (التحرر من الاضطهاد الديني) الأمريكي الذي تستخدمه في التدخل في شـئون العالم الإسلامي بدعون حماية الاقليات ، وإتاحة حرية ممارسة العبـادة وإقامة دور لها.

3- الآثار الثقافية السلبية التي يمكن أن تنشأ من السير فـي فلـك منظمـة التجارة العالمية ؛ حيـث تـنج تفـسيرات قوانينهـا الاعتـداء علـى الخصوصيات الثقافية بدعوى تسهيل انسياب حركة التجارة العالمية.

الخطر الأخلاقي:

وذلك بما يبث عبر الشبكات المتلفزة والإنترنت من أفلام جنسية ومـواد إعلامية تروج الفاحشة والرذيلة . وقد بلغ هذا النوع من المواد والأفـلام مـن الكثرة لدرجة أن ألمانيا التي يسمح قانونها بعرض العملية الجنسية على المسرح مباشرة أمام المشاهدين قامت بإغلاق 200 موقع إباحي عام 1996م وبلغت تلك البرامج رواجا كبيرا لدرجة أن استفتاء في بريطانيا أظهر أن نـسبة 1: 3مـن طلاب المدارس الثانوية يشاهدون أفلاما جنسية.

هنالك نصف مليون موقع على الإنترنت تتعامل مـع الـصور المخلـة بالآداب ، وتشرح طرق استخدام المخدرات ، ووسائل استخدام العنف العام.

تضخيم الجانب الشهواني ؛ حيث تعتبر المرأة سلعة يمكن تسويقها مـن خلال العروض التلفزيونية والإعلانات.

الخطر الاجتماعي:

ويتمثل ذلك بمحاولات الدول الغربية تحت مظلة الأمم المتحدة أن تعرض أنموذجها الاجتماعي ، وان تفرض على العالم قيم المجتمع الغربي المختلفة في مجال الأسرة والمرأة من خلال المؤتمرات الدولية في المجالات الاجتماعية ومن أبرز توصيات هذه المؤتمرات:-

1- الحرية الجنسية وإباحة العلاقات الجنسية خارج إطار الأسرة وتقليل قيمة الزواج.
2- تكريس المفهوم الغربي للأسرة ، وهو أنها تتكون من شخصين فـاكثر ولو كان من نوع واحد.
3- إباحة الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ، ومن المعروف انه مقر في بعـض القوانين الغربية.
4- فرض مفهوم المساواة الشكلي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات والحياة العامة.

من مظاهر الاستجابة للعولمة:

تزايد النشاط النسوي الوافد بما يحمله من فكر تغريبي ، ومثاله: الخطـة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية في الغرب (2000م). والاتجاه لإعادة النظـر في قوانين الأسرة في العالم الإسلامي كما حصل في مصر أخيرا.

تزايد التمويل الأجنبي المشبوه لمنظمات وهيئات نسوية أو معنية بشئون الأسرة والمرأة.

طرح مناقشات وبرامج حول المرأة من المجتمعـات المحافظـة ، كمـا حصل في بعض دول الخليج أخيرا.[1]

وفي نظري أن العولمة ظاهرة قديمة فقد عاش الشرق كله في الماضـي تحت هيمنة الغرب عدة قرون ولم يتحرر إلا على يد جيوش الفـتح الإسـلامي التي أعادت الإسلام إلي أهله وبثت فيهم العزة والكرامة وسـاوت بيـنهم فـي الحقوق والواجبات فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبـيض علـى اسـود إلا بالتقوى.

وتبدو ملامح هذه الهيمنة واضحة كما ذكرنا ذلك في بلادنا الإسلامية في محاولات الغرب لبسط نفوذه في مختلف المجالات بهدف إدخالنا في منظومتـه القيمية وهي محاولات تمتد إلي رغبته في تحطيم مقوماتنا الحضارية والعقديـة لتحل محلها المقومات الغربية.

---

(1) إبراهيم بن ناصر الناصر – البيان مجلة إسلامية شهرية جامعة – تصدر عن المنتدى الإسلامي – السنة السادسة عشرة – رجب 1420هـ ، أكتوبر 2001م – ص 117-124. انظر آدم مهدي احمد – العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية ، الناشر – الشركة العالمية للطباعة – 2001م – ص 46-47.

الفصل الثالث

نتائج تقليد الأمة الإسلامية لغيرها من الأمم:

المبحث الأول:

المطلب الأول: أثر التقليد في حياة الأمم وخاصة الأمة الإسلامية.

إن التقليد قضية من القضايا التي تواجه الأمم والشعوب والدول والأفراد فانه (عرض) لأمراض الضعف السلبية وخصلة من الخصال الممقوتة-الانهزامية التي تهدم كيان الأمم بصفة عامه وهو نقطه ضعف – وعندما يقع التقليد بين أمة وأمة أخرى يدل على اختلاف توازن الأمة المقلدة ويؤثر ذلك التقليد بين أمة وأمة في حضارة وثقافة الأمة المقلدة. (إذ أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده – والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها ، وانقادت إليه ، إما بنظرة للكمال مما وقر عندها من تعظيمه بما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي ، إنما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به ، وذلك هو الاقتداء ، أو لما تراه وا اعلم – من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة باس وإنما هو بما انتحله من العوائد والمذاهب، تغالط أيضا بذلك عن الغلب وهذا راجع للأول. ولذلك نجد المغلوب يتشبه بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله[1]

وبذلك اقتضت سنة ا أن الأمة الضعيفة المغلوبة تعجب بالأمة القوية المهيمنة الغالبة ومن ثم تقلدها في أخلاقها وسلوكها ومعاملاتها إلي أن يصل الأمر إلي تقليدها في معتقداتها ولغتها وحضارتها – حتى تفقد الأمة (المقلدة) صفاتها الذاتية ومن المؤكد أن الأمة التي تفضل أو ترضي بالتواكل والاستجداء والكسل والاعتماد على غيرها – وتقليدها له في كل شيء لا تكن لها ذاتيتها والأمة المغلوبة على أمرها إذا لم تستدرك وتتخاص بجهودها الذاتية من التقليد

---

(1) العلامة بن خلدون – مقدمة بن خلدون – دار القلم بيروت – لبنان – ص 147- (د.ط).

فإنها لابد أن ينتهي بها الأمر إلي زوال شخصيتها تماما فتصاب بالأمراض والاضمحلال والاستعباد وأنواع كثيرة من الذل وشعورها بالنقص وعدم الثقة في نفسها.

وبالنسبة للأمة الإسلامية فإن التقليد منهي عنه في القرآن والسنة – وذلك أيضا عند كل الأمم ذات الرسالة الإلهية فإن تقليد الأمة الإسلامية لغيرها من الأمم يقودها إلي حتفها كما تقاد الشاة إلي حتفها بظلفها. خاصة إذا اتجهت تقلد الأمم الأخرى في كل شيء فإن ذلك يؤثر في رسالتها وحضارتها وثقافتها ويصرفها عن التوجه إلي ا وتتجه إلي من سواه – فتكثر فيها البدع والخرافات وتطبق فيها النظم غير الإسلامية – فتوالي الأمة الإسلامية الأمة التي قادتها من المشركين والكفار وطواغيت الأرض أجمعين وهذا إيذان بمحاربة ا لنا وبطشه كما ورد في القرآن عن أمم كثيرة من هذا النوع.

والأمة اليوم أصبحت تقلد الأمم الأخرى في كل شيء حتى التبعية والولاية الكاملة – والحكم بغير القوانين الإلهية واستباحة الربا والفجور والاختلاط والزنا والكذب والبهتان وكل ما تفعله الأمم الغير إسلامية التي تقلدها – فتثير فينا النعرات القومية والشعوبية التي تشرخ الصف وتقسم كيان الأمة وتشرزمها ، وتشيع فينا الفلسفات الغربية المادية وكل المذاهب والنحل الهدامة ، فتقليدنا للغرب يجعلنا نتأثر بمنهجيته في العادات والتقاليد ؛ حيث الحرية المفرطة والغرائز الملتهبة المكبوتة.

المطلب الثاني: تأثر العبادة والعقيدة بالتقليد:

أولا: إن العقيدة الصحيحة هي التي تحدد للإنسان مكانه الصحيح في الكون ، وتسدد خطاه في الزمان والمكان ، حيث تعين له وجهته الصائبة ، وترسم له طريقه المستقيم ، فيستقيم وجدانه وسلوكه ، ومشاعره وأعماله ، ومبادئه و وواقعه ، ويصبح كله كما ينبغي أن يكون – وحدة متماسكة متكاملة ، متجهة الاتجاه الصحيح.

وتقليدنا للغرب (الكافر) في كل شيء اثر ذلك سلبا على عقيدتنا وعبادتنا عز وجل وفي انحسار المفهوم الشامل للدين كمنهج كامل للحياة في كل شيء.

وحين تنحرف عقيدتنا فلابد أن يشمل الاضطراب كيان الإنسان كله .. كما تضطرب الإبرة المغنطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهها المرسوم فيتفرق الكيان الموحد ، وتضطرب خطوته في الزمان والمكان . وتتوزع مشاعره وأعماله ، ووجدانه وسلوكه ، ومبادئه وواقعه ؛ فلا تعود تلك الوحدة التي ينبغي أن يكونها ، ولا يشمل كيانه الأمن والسكون اللذان يستمتع بهما في ظلال عقيدة الإسلام والمنهج الرباني الذي لا تشوبه شائبة.

ومن هذا المنطلق يري الباحث أن أي انحراف عن عبادة ا الحق ، هذه العبادة التي تتمثل في التحاكم إليه وحده من أمر الحياة كلها ، ثم ما يترتب على هذا الانحراف من اضطراب ا وتوزع وتمزق وتشتيت اضطراب في النظم اضطراب في الأفكار اضطراب في عقيدة الإنسان بربه ، وعلاقته بالكون والحياة من حوله ، وعلاقته بأخيه الإنسان ، هي كلها نتاج تأثرها بالغرب وتقليدها له ، ولم يحدث قط في التاريخ عن عبادة ا عز وجل دون أن يتبعها انحراف في علاقات الإنسان ، وارتباطاته وتصوراته وأفكاره مثل التي يقلد فيها الغرب اليوم.

أيضا وبالبعد عن مفهوم العبادة وحده في الإسلام وبعد الدين عن مسرح الحياة ، اصبح الدين محصور في جوانب العبادة مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ونطق الشهادتين في قلوب علماء الدين كما فسرها ذلك التعبير المسيحي الكنسي عن العلماء بالشريعة ، ضاق مفهوم العبادة عندنا لان ذلك كله تأثر بالأفكار الغربية وتوجيهاتها التي فرضت علينا في بعض الأحيان بالحديد والنار[1]

---

[1] انظر محمد قطب – جاهلية القرن العشرين – مرجع سابق – ط 1981م – دار الشروق – بيروت – ص 42 وما بعدها.

وفى رأي أن عقيدتنا قد تأثرت لأننا قلدنا الغرب في كل أنمـاط حياتـه قلدناهم لأننا اتبعنا رؤسائهم وطواغيتهم في بعض الأحيان – ووضعنا القـوانين الوضعية في محل شريعة ا وأحللنا بعض ما حرم ا وسرنا في طريقهم حتى أصبحنا نري أن كل ما يفعلونه في حضارتهم وثقافتهم فيه الكمال وفيه خير لنـا وفيه سر الرقي والتقدم في كل مجالات الحياة.

وتأثرت تبعا لذلك عبادتنا وحده فأصبحنا نفعل أفعالهم دون أن نقيسها ونقلبها بقالبنا الإسلامي الصحيح. حتى أصبحنا الآن نقلد كل شيء يأتينـا مـن الغرب ونتأثر به في كل مناحي حياتنا حتى اتجاهاتنا الـسياسية والاقتـصادية والأخلاقية. فتقليدنا للغرب أصبح تأثيره واضحا جليا فـي عباداتنـا وعاداتنـا وتقاليدنا وفي ثقافتنا وحضارتنا – في سلامنا وكلامنا في أكلنـا وشـربنا فـي ملابسنا ومعاملاتنا – في إذاعتنا وتلفزيوننا وإعلامنا- من خلال برامجهم التـي تقدم لنا عبر هذه القنوات فتأثرنا بهم حتى في أفراحنـا مـن خـلال الحفـلات والعري والاختلاط والأغاني والرقص الخليع – وفي أحزاننا مثل شق الجيـوب ولطم الخدود وإقامة المآتم – فتأثرت الحياة بذلك في جميـع أنماطهـا بالتقليـد للغرب (الكافر) إلا ما رحم ربي ، وإنا وإنا إليه راجعون.

يقول تعالي: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ).[1]

المطلب الثالث: أثر التقليد في الشكل الظاهري في الحياة العامة:

الإسلام اهتم بتمييز شخصية المسلم في الزي واللباس والأسماء وأنمـاط الحياة المختلفة حتى في الأفراح والأحزان.

إذن عظمة أي حضارة تقاس بمدى خصوصيتها وتفردهـا فالحـضارة الإسلامية حضارة قائمة على أسس المبادئ والأخلاق كما بين ذلك القرآن الكريم – والسنة النبوية بدورها كشفت عن ماهية الصراع مما لا يدع مجالا للاختلاف

---

[1] سورة الرعد آية 11.

والتباين قال صلى ا عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم عن أبـي سـعيد الخدري رضي ا عنه قال: قال: رسول ا صلي ا عليه وسلم: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتـى لـو دخلـوا جحـر ضـب لاتبعتموهم) قلنا: يا رسول ا آليهود والنصارى قال (فمن؟)).[1]

وهذا بيانا شافيا على هذه المرحلة التاريخية التي إن صح التعبير نطلـق عليها الببغائية أو القردية وهي التقليد الأعمى للغرب في كل محاوره.

فالمحور الشكلي طال كل المجتمعات الإسلامية وهذا إن دل على شـيء إنما يدل على جهلنا بثقافتنا الإسلامية ، فإذا نظرنا مثلا إلي حالة المرأة المسلمة نجدها لا تولي اهتماما كبيرا للحجاب الإسلامي – الذي يشترط فيـه أن يكـون ساترا للعورة فضفاضا غير شفاف ولا ضيق يظهر المفاتن كما حدده الإسـلام للرجل والمرأة – فيجب أن يكون اللبس بالنسبة للمرأة تتوفر فيه صفات الحشمة والتواضع عن الإسراف والخيلاء والإثارة كما يجب أن يتميز لباس الرجل مـن المرأة.

لذا كان سلفنا الصالح رضوان ا عليهم يكرهون التقليـد فـي اللبـاس والزي والأسماء امتثالا لنهي الرسول صلي ا عليه وسلم عن ذلك حـين رأي على أحد أصحابه ثوبين معصفرين.[2] فقـال: (إن هـذا ثيـاب الكفـار فـلا تلبسهما).[3]

والمرأة المسلمة لا تولي اهتماما للحجاب الإسلامي كما ذكرنا ذلك مـن قبل إلا ما رحم ربي بينما تقلد الغرب في ملابسها والشكليات وسخافات الغرب من الأزياء وأدوات الزينة والعري والتخنث والميوعة والموضات السخيفة وكل ما يعاني منه الغرب من أمراض خلقية ووسائل الانحلال والفساد – حتى اصبح عندها الحجاب صعب المنال.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب – باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، ج 3 – ص 2054 – حديث رقم 6- (1669).
[2] (معصفرين) أي مصبوغتين بعصفر ، والعصفر صبغ أصفر اللون.
[3] رواه مسلم ، عن عمر بن العاص – موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها – الجزء الخامس – صحيح مسلم الجزء الثاني حديث رقم 2071 – كتاب السابر والزينة ص 6147 – ط 1413هـ - 1992م – استنبول.

وارى إن الشارع الإسلامي الآن يدل دلالة واضحة على الاستلاب الحضاري والثقافي الذي طال الشباب عامة والمجتمع الإسلامي بأكمله إلا ما رحم ربي.

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي بعد أن ذكر ما يجب أن يأخذه المسلمون عن الأمم الأخرى من الإنتاج (وكأننا إذا أعرضنا عن هذه الأمور الجوهرية ورحنا تأخذ عن أمم الغرب ملابسها وطرقها للمعيشة وأدواتها للأكل والشرب بزعم أن فيها السر لنجاح تلك الأمم ورقيها ، فلا يكون ذلك إلا دليلا على غباوتنا وبلادتنا وحماقتنا ، فهل لأحد عنده عقل أن يعتقد أن كل ما أحرزه الغرب من التقدم والرقي في مختلف حقول الحياة إنما أحرزه بالجاكيت والبنطال ورابطة العنق والقبعة والحذاء؟ أو أن أسباب رقيه وتقدمه أن يتناول طعامه بالشوكة والسكين ؟! أو أن أدواته للزينة والرفاهية والمساحيق والمعاجين هي التي قد سمت به إلي أوج الرقي والكمال.[1]

ويقول الإمام الغزالي: شباب اليوم يستحي من الانتساب للإسلام ويكره أن يري وهو يقوم بشيء من شعائره يحب أن يراه الناس خارجا من حانة ولا يحب أن يراه خارجا من مسجد ، ومن السهل عليه أن يوصف بأنه زني بعشرة نسوة لكن وجهه يسود إذا قيل انه تزوج من اثنين ، أما ان يفكر في تلاوة آيات القرآن أو يرجع إلي شيء من سنة الرسول صلي ا عليه وسلم فذلك لا يخطر له ببال.[2]

أما عن الأسماء والمصطلحات الجاهلية التي أخذناها تقليدا دون أن نعي حقيقتها وخطرها علينا مثل كلمة (رجال الدين) حيث نطلقها على علماء أمة الإسلام – وكلمة (الاستعمار) بمعنى الاحتلال والغزو العسكري.

---

[1] المودودي – الإسلام في وجه التحديات المباشرة – ص 163-164 – ط 1 .

[2] محمد قطب – جاهلية القرن العشرين – ط 1981م – 1401هـ - دار الشروق – ص 86.

بينما نسمى الخلافة الإسلامية احتلالا كما يصور ذلك الغربيون –(وكلمة الحضارة الإسلامية)– التي أطلق بدلا عنها الحضارة العربيـة وهـذه الكلمـة يطلقها المستشرقون.

وكلمة (رجعية)مقابل الإسلام –(وتقدمية) لكل وافد مستورد من الغرب.

أيضا ما يتلقاه أطفالنا عبر أجهزة الإعلام من الألفـاظ الجاهليـة التـي يلوكونها بكل اعتزاز مثل: (سوبر مان الجبار – الرجل الخفاش – وكـاوبوي التي تولد في نفسه حب المغامرات – بينما لا يعرف عن بطولات حمزة بن عبد المطلب – ومصعب بن عمير – وجعفر بن أبى طالب وسلفنا إلا النذر البـسيط أليسير.

المطلب الرابع: تأثر ثقافة الأمة الإسلامية بالتقليد:

إن كلمة ثقافة في الإسلام ، تدل من جهة على جملة ما عند الأمة العربية والإسلامية من تراث ديني وروحي وعلمي – فلسفي وأدبي وفني وحضاري – في كل مظاهره ، وتدل من جهة أخرى ، على جملة العناصر التي يجب علـى من ينتمي لهذه الأمة أن يلم بها ليكون ممثلا لثقافة أمته قادرا على حمل رسالتها وعلى الإسهام بنصيبه في ترقيتها.

ولثقافة الأمة الإسلامية جوانب ومظاهر شتى ، وأول ما ينبغي أن يتفطن إليه مؤرخ الثقافة هو أن يميز في الثقافة الإسلامية بـين الأسـس والأصـول والجوهر والروح ، كما نجد ذلك في الدين المنزل وهو التعليم الإلهي الذي جاء به محمد صلي ا عليه وسلم وبينما أنشأته أمة الإسلام بعد ذلك ، حول مبـادئ دينها وأحكامه وبفضل توجيهاته وإرشاداته ، مـن مظـاهر الإنتـاج الفكـري ومظاهر الحضارة المعنوية والمادية التي من أهمها:-

1- علوم الدين أو العلوم الشرعية ، كما يعبر علماء الإسلام ، وهي تـشمل دراسة القرآن ، (العلوم والتفسير) والحديث (علـوم الحـديث) ومـا استنبط منهما من علوم متخصصة في أصول العقيدة وفي الشريعة وفي

العادات وصور السلوك والعلاقات الإنسانية ، وفي تعميق الحياة الدينية في روح الإنسان والاجتهاد في التحقق بالفضائل الدينية.

2- علوم اللغة والآداب التي تعني بدراسة اللغة وتضبط التعبير بها وتعني بما فاض عن الإنسان من تعبير عن ذات نفسه وعن تجربته في الحياة ومعاناته لقوانين طبيعتها وأحداثها.

3- العلوم و الفلسفة بأوسع معنى وأشمل موضوع (الإله ، الكون ، الإنسان ، الحياة الاجتماعية ، القيم ...).

4- جانب العمران أو الحضارة بمعني ، تدبير أمور الحياة الإنسانية من شتى نواحيها من داخل إطار الإسلام.

ولقد أصبح تكوين عناصر المجتمع على أحسن نموذج يجمع بين التقدير لتراث الماضي والإدراك لمقتضيات الحاضر وتطويره لتحقيق آمال المستقبل ، أهم واجب تنتهي به الجماعة ممثلة في هيئاتها ومعاهدها الثقافية ذلك لأن لكل أمة ثقافتها التي عنوان عبقريتها وثمرة اجتهادها ، وهي المعبرة عن روحها وشخصيتها والعلاقة المميزة لها بين الأمم.[1]

ومن خلال معرفتنا لمفهوم الثقافة الإسلامية وجوانبها يتبين لنا أن الدول والمجموعات المغتصبة تسعى لفرض لغتها وثقافتها وتراثها وأيدلوجيتها على الشعوب المستعمرة. ولكن في الوقت الراهن ، وخاصة في الدول المستقلة من العالم النامي بما فيها العالم الإسلامية ، فإن الاستعمار الثقافي يأخذ أشكالا عديدة منها المخططة ومنها العفوية . فعلى صعيد السياسات المخططة والمنفذة بواسطة دول خارجية يمكن الإشارة إلي مسألة الغزو الفكري عن طريق الترويج للأفكار العلمانية سواء كانت غربية تقوم على أساس الفكر اللبرالي ، مع التركيز على أساس فصل الدين عن الدولة ، أو فكر شرقي ، والمراد به هنا الفكر الماركسي سواء كان الاشتراكي العلمي أو الشيوعي، كما يمكن إدراك نشاطات حركات

---

[1] د. مروان سليم أبو حويج – دراسات في أصول التربية – أصالة التثقيف التربوي الإسلامي – في الفكر الأندلسي – ط 1407هـ - 1987م – ص 4037.

التغيير والاستشراق ضمن هذا الإطار كالذي تقوم به الدول الأجنبية من تشجيع القوميات والحركات الشعوبية والتنظيمات السياسية وإذكاء روح المذهبية والطائفية.

ويصنف الإعلام الموجه في بعض البلدان على أنه أحد أدوات التغريب والغزو الفكري والثقافي لشعوب العالم الثالث ، وخاصة الشعوب الإسلامية بهدف تشجيع الانحلال والانحرافات الأخرى ، وقد فعلت ذلك فعلا وأصبحت تقلد الغرب في كل شيء وقد حقق ما أراد.[1]

وعلى صعيد آخر ، فإن غياب التخطيط السليم والتخطيط الذي تعاني منه الدول النامية ، وخاصة الدول الإسلامية ، ونظرا لغياب الإستراتيجية الشاملة التي تحدد نوعية الأجيال المراد تنشئتها ، فإن وسائل التنشئة الاجتماعية في هذه الدول أصبحت أداة لنقل الثقافة الأجنبية إلي مجتمعاتها دون التدقيق في مدى ملاءمتها فمن ناحية نشاهد المناهج الدراسية في دول العالم الإسلامي ، وخاصة العربية منها ، وقد وضعت بعيدة عن الواقع وعن التراث الإسلامي ، ونقلت الفلسفات التربوية والأفكار الغربية على أنها مسلمات علمية. كما لعبت وسائل الإعلام المختلفة دورا مماثلا لا إراديا في إبعاد الأجيال عن تراثها وثقافتها ، حيث أصبحت أداة لنقل الثقافة الأجنبية دون الحرص على الانتقاء من خلال عرض البرامج والأفلام والمسلسلات.

ومن ناحية أخرى ، فإن الانبهار بالحضارة الأجنبية ، وخاصة الغربية منها ، جعل العديد من أبناء الشعوب الإسلامية ينظر إليها على أنها النموذج الذي يجب الاحتذاء به إذا أراد التقدم دون الأخذ بعين الاعتبار للمخاطر التي يمكن أن تنجم عن ذلك ، إذا لم ينظر إلها نظرة تدقيق وانتقاء الأمر الذي أدي إلي إحداث إشكالية بين فئات عديدة من المجتمع تحمل أفكارا مختلفة إلي درجة التباين مما ترتب عليه العديد من المشكلات التي أعاقت التفاعل مع واقع المجتمع ومشكلاته.[2]

---

[1] أنظر د. عبد المنعم النمر – الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستقراء – (د.ط) – دار المعارف القاهرة – ص 291 وما بعدها.
[2] حسن العليم – قضايا إسلامية معاصرة – مرجع سابق – ص 25 وما بعدها.

فنجد أن الحياة كلها في العالم الإسلامي تأثرت بالثقافة الغربية منذ عزل الإسلام عن مسرح الحياة العامة.

كتب المرحوم الدكتور: طه حسين في مرحلة انبهاره بالنموذج الحضاري الغربي – في كتابه مستقبل الثقافة في مصر – ففيه ادعى أن عقلنا يوناني منذ القدم (يقصد العقل المصري) وحتى الآن ، وأن الإسلام والقرآن لم يغيرا من (يونانية) عقلنا ، كما لم تغير المسيحية والإنجيل من (يونانية) العقل الأوربي ، كما نفي دور اللغة في إقامة الدولة وفي وحدتها ، وأنكر علاقة السياسة بالدين ودعي إلي تبني النموذج الغربي ، بخيره وشره ، وحلوه ومره ، ما يحب منه وما يكره ، وما يحمد منه وما يعاب. لأنه هو الطريق المستقيم والواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء لمن أراد التقدم فمصر عنده مثلا (كانت دائما جزء من أوربا في كل ما يتصل بالحياة الثقافية والعقلية ، على اختلاف فروعها وألوانها ، والإسلام قد تقبل الحضارة اليونانية فلم يتقبل الحضارة الأوربية ، (تلك هي أخطر دعوات طه حسين) في أخطر كتبه بمرحلة الانبهار بالنموذج الغربي: الدعوة إلي أن نسير سيرة أوربا ، ونذهب مذهبها ونسلك طريقها في الحكم والإدارة والتشريع.[1]

ولهذا كله نجد أن التربية والتعليم في كثير من البلاد الإسلامية لا تهتم بالثقافة الإسلامية وأن نصيبها فيها ضعيف هزيل ومشوه. فنجد أن غالبية الدول الإسلامية لا توجد مادة ثقافة إسلامية في مناهجها – كما نجد أن أجهزة الإعلام أيضا لا تهتم بها كما تهتم بالثقافة والحضارة الغربية في الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام المختلفة من تلفزيون وراديو وإنترنت وما إلي ذلك ونتج عن ذلك كله غموض في الثقافة الإسلامية وإهمال الدراسات الإسلامية واهتمامهم بدراسة المدنية الوافدة والإنتاج الغربي المستورد.

---

[1] محمد عمارة – هذا إسلامنا خلا صات الأفكار – ص 265 – ط 1421هـ - 2000م – دار الوفاء للطباعة والنشر – أنظر أيضا محمد عبيد حسنة – كتاب الأمة (19) فقه الدعوة ملامح وآفاق - جم 2 – ص 63 – ط 1 - 1408هـ.

لذلك نجد أن الثقافة الإسلامية قد ضاعت معالمها منذ قرون طويلة ، وفي العصور المعاصرة الآن كادت أن تقوم نهضة ثقافية لولا أن اعترضها (التقليـد الأعمى) في وجه الثقافة العربية والإسلامية.[1]

المطلب الخامس: أثر التقليد على التاريخ الإسلامي

نجد أن التاريخ الإسلامي أكثر أجزاء التاريخ تشويها ولقد لحقه الـضرر من التقليد الأعمى. ولقد جار كثيرون عليه.في كل العصور ابتداء مـن صـدر الإسلام ، وما زال التراث الإسلامي والتاريخ من أهم مكوناته – ضحية التـآمر بالافتراء والتشويه. وما ينشر في أمهات الكتب التاريخية وما يدرس في معاهـد العلم وما تتناقله الأقلام والألسن يخالف الحقيقة في أكثره ، وهو بهذه المخالفـه خرج من دائرة التاريخ ، ليصبح مجرد مجموعة من الظنون والاسـتنتاجات ، وقائمة من الادعاءات والاتهامات ، وسلسلة مـن الأكاذيـب ، واكداسـا مـن الأساطير والتخيلات وهذه كلها سموم فكرية تاريخية ، تسربت إلي كثيـر مـن العقول الإسلامية وغير الإسلامية. ويقول السيد محب الدين الخطيب عن التآمر على التاريخ الإسلامي:-

(وأحب أن يعرف شباب الجيل أن الأمة العربية الممتازة بصفاء فطرتها وجودة مداركها وكريم معدنها ، وأن الملة الإسلامية التي تحمل أكمل الرسالات لم يكتب تاريخها بعد . ولكن من نعم ا علينا نحن الخاف لـذاك الـساف ، أن المادة الجديدة – النقية التي – سنشعر بالحاجة إليها عند تدوين تاريخ أمتنا وملتنا موجودة و الحمد في تصانيف كتب الأخبار ، ومن تحقيقات أئمة السنة وعلماء الحديث ، وفي كل منها سمة جودته ونور من ا يرشد إليه).

ثم يقول: (غير أن مما يؤسف له كون هذه المادة الجيـدة مـن مـواد تاريخنا مشوبة بغيرها من سقيم الأخبار ، وبالأكاذيب المفتراء علـى عظمـاء

---

[1] قضايا إسلامية معاصرة – مرجع سابق – ص 12 – وما بعدها .

الأمة الذين صنعوا التاريخ ونشروا الإسلام ، وأوجدوا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش فيه).

يقول القاضي أبو بكر بن العربي: (هذا كله كذب صراع ما جري منه حرفا قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووصفه التاريخيين للملوك ، فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي ا والبدع).[1] لقد جار كثير من أعداء الإسلام على التاريخ الإسلامي في العصور المختلفة ، وشاركتهم – في هذا – طائفة من المسلمين ممن ران على عقولهم شدة الولع بالثقافات الأجنبية حتى أنهم ليعتمدون في بحوثهم الإسلامية على دراسات وآراء أعداء الإسلام من مستشرقين وغيرهم – خاصة بعد أن اختلط العالم الإسلامي بالغرب ووقوعه في الاحتلال والاستعمار الذي غير الكثير في الثقافات والحضارات.

يقول تعالي: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).[2]

المبحث الثاني:

الانحرافات الخطيرة التي غيرت مجري الحياة الإسلامية من جراء التقليد:

المطلب الأول: تقليد الغربيين في التربية والتعليم:

يقول دكتور العمري بأنه عندما وضعت المناهج في الجامعات العصرية في العالم الإسلامي لم يكن هناك بديل إسلامي لعلوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ... وعليه فقد درس الطلاب منذ نشأة هذه الجامعات الفكر الغربي ونقلت إليهم نظريات العلماء الغربيين في هذه الحقول الخطيرة على أنها مسلمات علمية.

وعليه فقد أوجدت فئات مختلفة في العالم تحمل أفكارا متعددة بين اللبرالية الغربية والماركسية العلمية. وأدت هذه الاختلافات إلي إضعاف الأمة مما سهل السيطرة عليها. وأدت هذه الاختلافات. فكان (ريمول رول) أول من

---

[1] أبو الوفاء أحمد عبد الأخر – التآمر على الدين الإسلامي – 15 رجب سنة 1410هـ الموافق 11 فبراير 1990م – ص 43،42.
[2] سورة التوبة آية 32.

نادي بإيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في الجامعات الأوربية أو مـا يعرف بالاستشراق بهدف تشويه الإسلام وتقديم الدراسات للمفكرين الغربيين بما يخدم مصالحهم وتحقيق غاياتهم وسعى المستشرقين إلي مقارنة الإدارة والعلـوم العربية بالغربية وإبراز الغربية على أنها أفضل.[1]

أيضا يقول المستشرق الإنجليزي (جب) السبيل الحقيقي للحكم على مدى التغريب هو أن نبين إلي أي حد يجري التعليم على الأسلوب الغربـي وعلـى المبادئ الغربية وعلى التفكير الغربي هذا هو السبيل ولا سبيل غيره.

ولقد رأينا المرحلة التي مر بها طابع التعليم في العالم الإسلامي ومـدى تأثيره على الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين.[2]

لذلك نجد أن التعليم في الدول الإسلامية في مناهج النظام الغربي بـشكله وأسلوبه، ووسائله وغاياته ، يشبه تعليم الحياة الغربية ، يعني فصل الدين عـن الحياة كلها بحيث يغدو تعليما ماديا قائما على التنكر لمرجعية الدين في توجيـه الحياة العلمية التعليمية وعلى ضرورة الفصل بين الديني والدنيوي وعدم المزج والخلط بينهما لأي سبب من الأسباب ، إذا إن مجال التدين ومكانـة هـي دور العبادة في مسجده أو كنيسته أو معبده الأمر الذي ترتب عليه فقدان التوازن بين الجانب المادي والأدبي في حرارة الشباب.

وبينما أيضا أن النظم التعليمية الشرقية الوافدة على العالم الإسلامي فـي تربيته وتعليمه التي تنظر إلى القيم والأخلاق فـي المجتمـع كأنهـا شـذوذ ، وانحراف ورجعية ، وسبيل لكل تخلف ، ولذلك تستبعد كل ما هـو ديـن مـن مناهجها ومقرراتها الدراسية وتسعى جاهدة لتخريج أجيال تلعن الدين ، وتطارد المتدينين للتنكيل والزج بهم في أعماق السجون).[3]

---

(1) حسن العليم – قضايا إسلامية معاصرة - مرجع سابق. ص 28-

(2) أبو الحسن الندوي – الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – ص 154 وما بعدها – 1388هـ - الدار الكويتية للنشر.

(3) قطب مصطفيي سانو – النظم التعليمية السائدة في افريقيا – قراءة في البديل الحضاري – كتاب الأمة عدد : 63 – محرم 1419 السنة الثامنة عشر – وزارة الاوقاف والشئون الدينية – قطر – ص 92 – 94.

فقد درس الشباب المسلم التاريخ الإسلامي والأدب الإسلامي والتراث الفكري والمدني والحضاري ، درسوا ذلك من أساس نظرة الغرب لها من ناحية تصورها ومقاييسها والدارسين لهذه الجوانب درسوها في أوروبا وأمريكا ، حتى تصور الكثيرون أن الدراسة الصحيحة في دور الجامعات الغربية.

وهذا كله يرد به التربية والتعليم الإسلامي أن يكون بعيداً عن مصادرة الأصلية كتاب ا وسنة رسوله صلى ا عليه وسلم وطريق السلف الصالح ، فتربى هؤلاء الشباب بعيد عن ذلك كله عن منهجه الإسلامي.

ونأخذ مثال على إقصاء الدين عن الحياة العامة والخاصة بعض الإصلاحات التي قام بها (كمال أتاتورك في تركيا)[1] – قام بتعديل الدستور بحذف البند الذي ينص على دين الدولة أنه الإسلام – كما ألغى المدارس الدينية المتخصصة وقد حذف مادة الدين تدريجياً من مناهج التعليم بالمدارس – إلغاء العمل بالتقويم الهجري واستبداله بالميلادي الغربي – منع تعليم اللغة العربية والفارسية – خطط لخلق أدب تركي جديد بلغة تركية حديثة وصياغة تاريخ جديد لتركيا لا يمت إلى الإسلام والدولة العثمانية بصلة – اصدر أوامر تفرض على العاملين بالدولة ارتداء الزي الغربي ، كما قيد رجال الدين من الوعاظ و الأئمة بأن يقتصر لبسهم للزي الإسلامي فقط داخل المساجد.[2]

إن التربية و التعليم الغربيين السائدتين أريد بهما تخريج نشأ حر طليق يخالط بين الجنسين في كل المراحل التعليمية . وهذا هو أخطر باب استطاع الذين تلقوا العلم في الغرب الجاهلي أن يقضوا على أخلاق الشعوب ، بل على كرامتها وشرفها فاقد الإحساس ، مضطرب في فكره وفي تصوره للإنسان و الكون والحياة ، بحيث تغدو تؤمن إيمانا قاطعاً لا يمكن له بحاجاته الروحية والمادية معاً ،إن الغرب الكافر – حينما خطط لهذه المناهج التربوية أقامها في

---

[1] إنه من اليهود الدونما المتمسلمين الذين كانوا العنصر الفعال في إزالة الخلافة – فالمعروف حتى الآن فقط أنه مجهول الأب وأن أحمد رضا الذي ينسب إليه هو (زوج أمه وليس أباه) اقرأ كتاب (الرجل الصنم) ترجمه عن التركية عبد الله عبد الرحمن ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت ، نقلا عن كتاب – محمد قطب – واقعنا المعاصر – ط2 – 1408هـ - 1988م – مؤسسة المدينة للصحافة – ص 3،2.

[2] حسن العليم – قضايا إسلامية معاصرة –ص 83 – 84

بلاد الإسلام ، أراد بها تخريج جيل من الشباب (فارغ الأكواب ، ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه ، مظلم الروح ، كليل البصر ، ضعيف اليقين ، وقـد نزعـت منهم العاطفة الدينية ، فأصبحوا في خبر كان ، أجهل الناس بنفوسهم وأبعـدهم من شخصياتهم ، مؤمنون ولكن لا يعرفون سر الموت ، قلوب قاسية ، وعيونهم لا تعف عن المحارم ، وقلوب لا تذوب بالقوارع ، كل ما عندهم من علم وفن ، ودين وسياسة ، وعقل وقلب ، أفكارهم لا تساوي شيئاً ، حياتهم جامـدة واقفـة متعطلة ، و الأدهى والأمر من كل ذلك ، أن هذه الأجيال لما آلت إلى أكثـرهم مقاليد الحكم والقيادة في بلادانهم ومجتمعاتهم ، كانوا أكثر حماسة فـي إقـصاء الدين الإسلامي عن دائرة توجيه الحياة وإرشادها ، بل حاولوا بكل ما أوتوا من قوة التأكيد على ضرورة الفـصل بـين الـديني والـسياسي وبـين الـدنيوي والأخروي.[1] إذ إن وجود التعليم الغربي الجاهلي الغير مقلوب بقوالب الإسـلام الذي يفصل المنهج الإسلامي عن الحياة العامة والخاصة هو من أخطر ملامـح التقليد للغرب في العالم الإسلامي بكل أنواعه.

وخلاصة القول أن التعليم الأجنبي (الغربي) أنه يأتي ضـمن منظومـة واسعة لتقريب الأجيال و إبعادهم عن دينهم تضمن التعليم والإعلام والثقافـة ، ويستتر خلفها التبشير والاستشراق والاستعمار – ومخاطر هذا التعليم يظهر جليا في كثير من بلادنا الإسلامية تحت مسميات التطوير والتحـديث ، ضـمن مـا يعرف بالعولمة التعليمية التي ترعاها المؤسسات الدولية وتـدفع إليهـا الـدول الغربية – أضف إلى ذلك تلك المخاطر المحتفة بالتعليم اليوم ، فهنالك مـدارس الإرساليات مثلاً (علمانية ودينية) إلى جانب التعليم العام المنجـذب مغناطيـسياً نحو مجال هذه المدارس كنموذج ، فدخول أطراف خارجية في العملية التعليمية يعني تعريض أمن الأمة للخطر ، وذلك حين يتعرض دينهم للتحريف وعقـولهم لألوان من الغزو الفكري).[2]

---

[1] النظم التعليمية الوافدة – قراءة في البديل الحضاري (مرجع سبق ذكره) ص 96 وما بعدها .

[2] مجلة البيان مرجع سبق ذكره) ص 96 وما بعدها

وفي رأي إن مسألة التربية و التعليم تنطلق في كل أمة من نظرتها لذاتها ودورها وهدفها البعيد على هذه الأرض وما بعد الأرض ، فالتعليم في الإسـلام يعني عملية إفراز وتنمية للولاء العقـدي في المقـام الأول وكمـا يرتبـط بقيمة وجودية الأمة الإسلامية هي الهداية كما قـال تعـالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) [1]، كما يرتبط بقيمـة أخري في الآخرة هي الوقاية من عذاب ا في قوله تـعالـى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).[2] وهذا كما قال المفـسرون يـتم بالتعليم والتأديب وفيه ملمح التعليم بالصلاح على عكس ما يحـدث اليـوم فـي التعليم الأجنبي.

المطلب الثاني: دعاوى تحرير المرأة المسلمة :-

من أخطر القضايا التي جند لها الاستعمار الصليبي الصهيوني جهوده – وهي من أبرز القضايا العالمية التي أثيرت علي كل المستويات وولدت كثير من المشكلات المستعصية وقد نشأة هذه القضية في أحضان الجاهلية الغربية الحديثة وسرت مع امتدادها العالمي.

جاء في كتاب(الغارة علي العالم الإسلام) وهو عبارة عن عدد خـاص من مجلة (العالم الإسلامي) التي تصدر في فرنسا لرصد أعمال التبـشير فـي العالم الإسلامي ذكر في المجلة: (ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجـة تبشيرهم للمسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى تقليد الأوربيين في علومهم وتحرير النساء)!.

وفي صفحتي 89/88 جاء تقرير عن أعمال وقرارات مـؤتمر (لكنـو) التبشيري الذي عقد سنة 1911م أنه وضع في برنامجه عده أمور .

---

[1] سورة آل عمران آية 79.
[2] سورة التحريم آية 9.

أولا : درس الحالة الحاضر

ثانيا: استنهاض الهمم لتوسيع نطاق المبشرين والتعليم النـسائي ، أمـا لجنـة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة (الذي عقد سنة 1906م) فقـد وضـعت هـي الأخرى برنامجها الذي يحتوى علي عدة نقاط منها :-

المادة السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النـساء المـسلمات).

وهكذا بدا (تحرير المرأة المسلمة) في مؤتمرات المبشرين .

أي وا المبشرون الصليبيون هم الذين يدعون ويعملـون لتحريـر المـرأة ! المسلمة ونسأل: لماذا ؟

يقول (مروبرجر) وهو يهودي أمريكي معاصر في كتابه العالم العربي اليوم The Arab world today وهو من أدق الكتب التي صدرت عـن العـالم العربي في الفترة الأخيرة وأخطرها :صدر في نهاية 1962م (إن المرأة المسلمة المسلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ،واقدر أفراد المجتمع علي جر المجتمع كله بعيدا عن الدين.

وإذن فقد كان أمرا طبيعيا أن يصدر (استنهاض للهمـم لتوسـيع نطـاق التعليم النسائي).

فألام هي التي تنشئ النشأة الأولى للطفل ، والأم المـسلمة ولـو كانـت جاهلة تبذر في أبنائها بذور العقيدة تلقائيا في السنوات الأولى في حياة الطفـل . وهؤلاء ، مهما فسدوا بعوامل الفساد الخارجيـة ومهمـا عمـل المجتمـع ، أو المخططات للفساد علي إفسادهم ، فستظل هذه البذرة التلقائية الأولى تردهم عن الفساد الكامل وتعيدهم ، بعد فترة إلى الصواب!.

وإذن فلا فائدة من جهد الاستعمار الصليبي الصهيوني كله في هدم الثقافة والعقيدة الإسلامية – بكل الوسائل – مادامت الأم لم تفسد بعد لابد مـن إفـساد الأم.

لابد من إخراج العقيدة من قلبها إذا أريد قتل العقيدة علي الاتساع .

لابد من إخراج جيل من النساء لا يعرف الإسلام .. والسبيل هو التعليم .

ولكن تعليمها لتصبح كما يقولون متحررة من الإسلام ، ثم كان لابد بعد هذه الخطوة المباركة ، خطوة تعليم المرأة علي غير أسس إسلامية لتكمل دورها في الإفساد)[1].

وبنجاح فكرة (تحرير المرأة) عمت الفوضى الأخلاقية في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وحورت أحكام ا على يد أبطال الاستقلال أكثر ما حورت بأيدي المستعمرين.

حتى آل الأمر إلي الواقع المؤلم الذي عبر عنه (جان بول رو) الذي قال :(إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ويقلب رأسا علي عقب المجتمع الإسلامي لا يبدو في جلاء افضل مما يبدو في تحرير (المرأة).

ومع بداية التقليد في العالم الإسلامي برزت قضية تحرير المرأة وعمل الاحتلال علي انتشارها ، وأيضا الذين تلقوا تعليمهم علي أيدي الغرب . وقد وجدت هذه القضية مكان لها – بسبب بعد المسلمين عن منهج ا الكامل والجهل بعقيدة الإسلام قوله تعالي: (وَاللَّـهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) [2].

فعند ما علم المسلمون بالحياة الغربية الجاهلية وخالطوها رأوا المرأة هنالك سافرة متبرجة تشارك الرجل في كل شئ فعندما شهدوا ذلك انبهروا ونسوا أن الدين الإسلامي هو الذي أكرم المرأة ونظر إليها علي أنها عرض يجب أن تصان وكرمها أما وزوجةً وأختا وابنة ورحما وخصها بأشياء تلائم طبيعتها الأنثوية تكريما لها لا انتقاصا وزادت حقوقها أحيانا كثيرا عن حقوق الرجل فالرجل مكلف بالنفقة عليها غنيا كان أو فقيرا ، والمرأة غير مكلفة بالنفقة علي الرجل ولو كانت غنية وهو فقير – ثم جاء عصر الجمود فتأخر فيه

---

[1] سيد قطب – جاهلية القرن العشرين- ص 332 -334 – أيضا انظر محمد قطب لمزيد من المعلومات معركة التقاليد ص – 48 – 59 مرجع سبق ذكره

[2] سورة النساء – آية 27.

المجتمع الإسلامي كله لا المرأة وحدها . وفي ظل هذا التخلف نفذت سهام القوة المضادة للإسلام إلى المسلمين بحجة تحرير المرأة .

بواسطة بعض المستغربين الذين جاءوا بالعلم من الغرب ونـسوا ديـنهم وحضاراتهم ونسوا أن الدين هو كرامة المرأة وعلمها وهو الذي يحفظها من كل أنواع السقوط الشاين ، الذي تتصف به المرأة في الغرب من الانحراف والشذوذ والابتذال والفتنة والإثارة.

فبدافع من التقليد الأعمى بدا المنهزمون الناعقون الذين يصيحون في كل مكان ، يقول تعالي: (إن الذين يحبون إن تشيع الفاحشة في الذين آمنـوا لهـم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وا يعلم وانتم لا تعلمون)[1] [2].

وفي رأى علي الرغم من الانحراف الذي حصل للمجتمع الإسلامي فـي جميع أقطاره فقد بقي الإسلام ، وبقي علماءه ينيرون الطريـق لهـذا المجتمـع المنحرف ، وبالفعل أحسب أنه بدأ العد العكسي في طريق العودة فأصبحنا نلمس هذه العودة في بعض الشباب والشابات بشكل خاص وبدأنا نرى الحجاب يعـود لبعض الشابات المسلمات ودعوات العودة له لا تفتر ولا تهـدأ رغـم دواعـي الانحراف لأن الإسلام هو فطرة الإنسان السليمة.

فقد بين ا تعالي السلوك الآدمي أو الوضع الذي يجب أن يكـون عليـه الإنسان بحكم هذه الآدمية – وعدم الاستجابة تخل بآدميته علي قدر تخليه عـن تلك الأوامر والنواهي حتى يلتحق بسائر الخلائق الأخرى التـي تـدب علـي الأرض قال تعالي (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [1]

فاللباس الذي يوارى السوءة وفوقه الريش الذي يتجمل به الإنـسان فـي لباس البدن أو في مقام الزينة والأثاث ، كل ذلك من خصائص بني آدم ، أمـا

---

[1] جاهلية القرن العشرين – مرجع سابق ص59 – انظر أيضا – محمد قطب – واقعنا المعاصر ص250

[2] سورة النور الآية 19

[1] سورة الأعراف آية 25.

عكس ذلك ، من كشف السوءات فأوضاع شياطينه لا يصل إليها بنـي آدم وإلا وقد أصاب الشيطان سوأه في نفوسهم وعقولهم .

المطلب الثالث: المذاهب المنحرفة والفرق والحركات التي تعيش بين المسلمين:

هي نتيجة طبيعية لكل ما سبق ذكره – من مظاهر تقليد المسلمين الأعمى (للغرب الكافر) – عندما أذيعت الدعوة للتغريب ، ظهرت مـذاهب وحركـات ومصطلحات وجمعيات تدعو إلى الحياة المدنية الغربية الجديدة منهـا مـا هـو سياسي وفكري وأدبي واقتصادي .

وبما أن هذه المصطلحات والحركات والاتجاهات والمذاهب لها دور كبير في تقليدنا للغرب بل كانت تتفاخر وتتبارى في هذا المجـال والتقليـد للغـرب وسنتناول بعضها بإيجاز منها أولا مصطلحات:-

مصطلح الرجعية والتقدمية:-

وكانت من جمله أساليب الهدم وإشاعة البلبلة العقائدية الدينية مجموعـة من (ألفاظ) مضلة جوفاء أشاعها لفيف من أدعياء الثقافة في أوسـاط الطـلاب والشباب بعد أن طلوها بما أسموه (الحرية الفكريـة) و(الانطـلاق الزهنـي) و(التحرر من الجمود) ، ثم استغلوا تلك الألفاظ لـصالح أهـدافهم الخاصـة ، فراحوا يطلقونها بحسب أهوائهم ، ويوزعونها علي الشكل الـذي تـوحي بـه مصالحهم الضيقة ، ويدور معه حبهم وبغضهم .

وكانت (الرجعية) و(التقدمية) في طليعة تلك الألفاظ.

وقبل الدخول في صميم البحث يجب أن نقف قليلا عند هـذين اللفظـين لنعرف معني كل منهما وحقيقة ما يدلان عليه ، لكي تكون المناقشة مبنية علـي أساس واضح سليم لا لبس فيه ولا غموض .

ولو رجعنا إلى سائر ما تصل إليه اليد من المراجع المحترمة في عـالم اللغة والسياسة والفلسفة والاجتماع لما وجدنا لهذين اللفظين معني علميا خاصـا

بهما – بمزيد الأسفار - ، بل لن نجد اكثر من اشتقاق لفـظ (الرجعيـة) مـن الرجوع إلى الوراء و (التقدمية) من التقدم إلى الأمام.

ولذلك لم يبق لنا طريق إلا الرجوع إلى موارد استعمال هذين اللفظـين فيما نقرا ونسمع ، لنصل إلى المعني الذي يقصد منهما والهدف الذي يهدف إليه بعض الناس من وراء ذلك ، ولنحدد موقف الإسلام منهما علي ضوء نتائج هذا الاستقراء .

الرجعية تطلق وتوزع علي الناس هنا وهنالك ، ويراد بهـا فـي أكثـر الأحيان : كل إيمان سابق أو عرف سائد أو عادات موروثة ويكون بناء علـي ذلك رجعيا كل من آمن با   واليوم الآخر.

بالقيم الأخلاقية والفضائل التي دعت إليها الشرائع الـسماوية بـضرورة أداء الواجبات الدينية. بحرمة الربا والخمر والميسر وحرمة اتصال المرأة بالرجل ، وما شاكل ذلك.

أما التقدمية فيقصد بها عند إطلاقها في أكثر الأحيـان أيـضا: التحلـل المطلق من كل ما سلف ذكره ، ويكون الإلحاد والـسخرية بالـدين ونواميـسه والتجرد من كل القيود الأخلاقية (تقدميه) معناها الصحيح في عـرف هـؤلاء الهدامين.

هذا هو المفهوم من هاتين الكلمتين في عصرنا الحاضر ، حتى أصبح وجود ا تعالي من مدعيات الرجعيين – علي حد زعمهم ، و أصبحت كل دعـوه إلـى الفضيلة والمثل ومكارم الأخلاق رجعية في نظر (التقـدميين) ، كمـا أصـبح الإسلام بدعوته إلى ا   والي الفضائل والي محاربة المفاسد الاجتماعية رجعيـا أيضا.

ولما كان من جملة ما أشاعه الطامعون عن الدين الإسـلامي أنـه يقـر الاسترقاق بلا قيد ولا شرط ، ويبيح الإقطاع بكل أشكاله ، ولا ينهي عن تكريس

راس المال المغتصب من الفقراء ، ولا يمنع الاستغلال مهما كان فظيعا .كـان الإسلام في نظرهم صاحب أعظم نظرية رجعيه في تاريخ البشر.

ثم أصبحت التقدمية بعد ذلك قائمة علي أساس التجرد من كـل مفهـوم رجعي ، والسير نحو قمة التحرر من كل قيم خيرة أمر بها ا أو أرشدت إليها العقول السليمة الكاملة.

أما نظام الإسلام فلا يقر سائر التفاسير الموضوعة لهذين اللفظين ، لأنه يري أن ما يدفع الإنسان إلى الرشد الإنساني الصحيح فهو من عوامـل التقـديم وما يربطه بعجلة الطفولة الإنسانية فهو من عوامل الرجعية .)[1]

مصطلح القومية :-

أولا نشأت القومية العربية بمبدأ يجتمع عليه أبناء الأمة ، وفي العربية ، قوم الرجل هم أقربائه الذين يجتمعون معه في أصل واحد فهم علي اشتراكهم في الدم يشتركون كذلك في التقاليد والعادات والبيئة والـدين والمـصالح والأمـل والآلام.

وقد جاءت هذه القومية من أوربا عن طريق الاستعمار الغربي ، ونـسبة لبعد المسلمين عن منهج الإسلام – كان هنالك أساس لتقبل مثل هذه الأفكـار – وكان الغرب يعلم أن مثل هذه الأفكار كفيلة بتمزيق العالم الإسلامي .

فانتشرت القومية التركية بين الشباب الأتراك وتركز ذلك علي المعجبين بالغرب ، الذي قال إن دين الإسلام هو دين القومية العربية فـادعوا بـذلك أن الإسلام جاء للعرب وحدهم وقد اتخذ بعض المستغربين والحاقدين علي الدولـة التركية اتخذ القومية دينا وعقيدة ، أصبحت فلسفة واتجاه ومفاهيم وقفت في وجه الدين الإسلامي فاستعملوها في الـسياسة التربويـة والـسياسية والاقتـصادية والأدبية).

---

[1] الشيخ محمد حسن آل ياسين – مفاهيم إسلامية (ط1 – 1965م –1385م)

وفي نظري أن القومية بكل معانيها التي يريدها الغرب أن تنزل علي أرض الواقع ، أنها من أنواع المصطلحات والثقافات والاتجاهات والمفاهيم المنحرفة الضالة المضلة التي تبعد المسلمين عن قيم دينهم وتحرفهم عن تطبيق القوانين الربانية الكاملة التي لا عوج فيها .)[1]

حركة الاشتراكية الشيوعية :-

إن الاشتراكية الشيوعية تهدف إلى هدم الكيان الاجتماعي القـائم علـى اختلاف أشكاله وألوانه وعلي تباين اتجاهاته ونماذجه ، هدما كليا يـرمي إلـى تحطيم كل ما تعارف عليه البشر أو توصل إليه ، من نظم وأفكـار ومـذاهب وعقائد ، بل هي تتعمد هدم القيم والمبادئ والفضائل والأخلاق زاعمة أنها ستقيم بعد ذلك مجتمعا تذوب فيه الطبقات والأجناس والفروق والقوميات .

فالاشتراكية الشيوعية هي إذن ، هدم ، وبناء ، هدم لكل ما توصل إليـه الإنسان ، ثم بناء علي أنقاض ذلك الهدم .

فإذا علمنا أن عملية الهدم ، هدم أي شي ، هي عمليه هينة وأن الصعوبة كل الصعوبة ، هي في إشادة البنيان ، فيما إذا استطاع الشيوعيون أن يهدموا كل شئ ، دون أن يتمكنوا من بناء أي شئ فحينئذ : ينهار الأمل ، وتتحطم الأحلام وتقع الكارثة ، وقد وقعت فعلا في بعض الأقطار.)[2]

فالاشتراكية في المقام الأول نظام اقتصادي منبثق عن الفلسفة الـشيوعية المادية وهي أنواع كثيرة منها الاشتراكية الشيوعية – والاشتراكية الثوريـة – والاشتراكية الديمقراطية ، وقد ركز الباحث هنا علي الشيوعية الاشـتراكية أو الاشتراكية الشيوعية كأنموذج لها.

---

[1] عبد الرحيم فؤدى – الإسلام والقومية العربية ص8 –30(ط1 – تاريخ 1380هـ - 1961م ص8 –30)دار احياء الكتب العربية – لصاحبها – عيسي البابي الحلبي وشركاءه .
* أنظر أيضا د. إسماعيل صبري عبد الله – مجلة دارسات في الحركة التقدمية العربية جامعة الأمم المتحدة ص 69 – 8 (ط1الأولى – حزيران – يونيو 1987م – بيروت لبنان) الناشر مركز دارسات الوحدة العربية . أنظر مجلة البيان عدد125- يناير 2004م ذو القعدة 1424هـ سنة 18ص 36.

[2] أنظر – بشير العوف – اشتراكيتهم وإسلامنا (ط1- 1966م –ص30).

وهي من المبادئ التي خطط لها أعداء ا من اليهود ، ووضع أسسها الغرب الذي احتل أراضى المسلمين وفرضت عليهم بالقوة .

فطبق المحتلون الغربيون بدل الشريعة قوانينهم الوضعية ، وأباحوا بذلك كل ما حرمة الإسلام كما يرى ذلك جليا ، أباحوا الربا والزنا والفجور ونشروا العري والاختلاط ، وأفسدوا ثياب المسلمين ، أفسدوا تعليمهم – وقالوا لهم إن الاشتراكية مفهومهم هذا من الإسلام وصادروا أموالهم وحريتهم.

الحركة الباطنية :-

قال الإمام الغزالى إن الباطنيين – وضعوا قاموسا لغويا للمصطلحات الإسلامية يخرج هذه المصطلحات الإسلامية عن مضامينها السليمة ويضعها في خدمة أهدافهم وساق أمثلة كثيرة بينه في ذلك – وقال إن الباطنية عمدوا إلى صرف ألفاظ الشرع عن الظاهرة إلي أمور باطنية من غير دليل من القرآن والسنة ، وتبطل الثقة بالألفاظ وتسقط منفعة كلام ا تعالي وكلام رسوله صلي ا عليه وسلم . لأن الباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجه شتى حسب مقتضى الأهواء والغايات . كما ذكر أن الهدف الرئيسي للباطنية هو هدم الشريعة بتأويل ظواهرها وتحريفها لتلائم مقاصدهم.

فالباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وإنما قصد أصحابها الأغراض لأن النفوس مائلة إلي الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية إلي بعض بغيتهم.[1]

فالباطنية انتحلوا في كتاب ا وأخرجوه عن ظاهره ، وإن المقصود وراء هذا الظاهر لا سبيل إلي نيله بعقل ولا نظر ، وإنما ينال من الإمام المعصوم تقليدا لذلك الإمام. واستنادهم في جملة من دعاويهم إلي الحروف وعلم النجوم ، وكثرة الدعاوى على الشريعة بأمثال ما ادعاه الباطنية بهذا المذهب كما

---

[1] الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين مع مقدمة في التصوف الإسلامي ودراسة تحليلية لشخصية الغزالي وفلسفته في الإحياء – بقلم بدوي طبانة – ج 1 – ط بدون – ص 37 – دار إحياء الكتب العربية.

حكي السيد في شرح المواقف - إن طائفة من المجوس تذاكروا ما كان لـسلفهم من السطوة والملك – وقالوا لا سبيل إلي مقالبة المسلمين بالسيف والقوة لقـوة شوكتهم وسعة ممالكهم لكننا نقاتلهم بتأويل شريعتهم إلي ما يطابق قواعد ديانتنا ونستدرج بها الضعفاء حتى تختلف كلمتهم ويختل نظامهم ووحدتهم ؛ وأول مـا وضعوا في مبادئهم إن القرآن ظاهرا وهو المعلوم من اللغـة ، وباطنـا وهـو المراد.[1]

وفي رأي أن الأمة لم تنتبه جيدا في شخص علمائها ومفكريها من الخطر الماحق لنازلة تلك المصطلحات والاتجاهات والمذاهب وتلك الدعوات القوميـة والباطنية والوطنية (الجاهلية) التي طرحت بديلا للمنهج الرباني فلا بد لكـل مسلم أن يكترث لمثل هذه المذاهب والمصطلحات الجاهلية الدخيلة على الإسلام والتي تبعد عن المنهج الرباني في أغلبها فلا بد للمسلم في كل معاملاته أن تكون وفقا للقرآن الكريم وأن تكون مختومة بختم المصطفي صلي ا عليه وسلم حتى ينجو المسلمين من كيد الكائدين ويكونوا في بر الأمان بإذن ا .

[1] الشاطبي – الموافقات – مرجع سبق ذكره – ج 1 – ص 51.

أهم النتائج والتوصيات

1. أرى إن التقليد للغرب صفة سلبية لا تحصل إلا من جانب ضعيف وهو مشكلة كبيرة جدا وهامة للغاية تعاني منها الأمة الإسلامية بأثرها.
2. ابتعد المسلمون عن منهجهم الرباني بسبب ضعف انتمائهم لعقيدة الإسلام وبسبب الغزو الثقافي والفكري لهم من قبل الغرب بأساليبهم المتقدمة والمتطورة جدا.
3. يجب علينا أن لا نتبع الغرب في كل مناحي حياتنا نسبة لتطورهم المادي –إذ نحن أصحاب الحضارة الإسلامية والثقافة الثابتة والراسخة منذ أربعة عشر قرنا- ولكن لكي نتبعهم في بعض الجوانب التي فيها الخير للبشر لا بد أن نقبلها بمنهجها الرباني.
4. ليس من إسلامنا أن الغاية تبرر الوسيلة كما ادعى ذلك العلمانيون ولكن يجب أن تكون الوسيلة والغاية مشروعتان.
5. إن من سنن ا في خلقه أن يجعل قيادة البشرية وبناء المدنية والحضارة زينة الحياة الدنيا –بيد الأمة التي تستعمل مثلا (السمع والبصر والفؤاد) وأن تعطيل هذه الثلاثة يؤدي إلى (التقليد الأعمى للغرب الجاهلي) كما هو الحال اليوم إلا ما رحم ربي- وأن الأمور كلها قد آلت إلى القيادة في العالم الغربي بدل أن تؤول إلى الأمة صاحبة القيادة والرسالة المحمدية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.
6. كان صلى اله عليه وسلم يدعو إلى تثبيت العقيدة أولا في النفوس لأن بدونها لا تستقيم الحياة.
7. يمكن الاستفادة من الحضارات والثقافات الأخرى ولكن بعد أن نقلبها بقالبنا الإسلامي.

8. إن حالة أمة الإسلام يرثي عليها –ولكن المستقبل للإسلام. وأنه سيبلغ مـا بلغ الليل والنهار وأنها خير أمة أخرجت للناس لأنها تقيم موازين العـدل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

كما أرى أنه يجب أن يعمل العمل الجاد المتواصل محل الخطب والندوات حتى نجني ثمار هذا العمل الجاد ليدفع بانتشار الإسلام إلى الأمام. لا بد للعلماء والمفكرين أن يعملوا بجد من جوانب التأليف وفي عقد الندوات والمؤتمرات التي تبصر الأمة الإسلامية من خطر المذاهب والنحل والمـصطلحات والجماعـات الغير الإسلامية التي تكيد للإسلام والمسلمين.

ولكي نسير في الطريق الذي كان عليه سلفنا الصالح يجب علينا أن نطبق الإسلام قولا وعملا كما كان في القرون الفاضلة حتى تستقيم معه الدنيا بأكملها وإلا الخسارة والانهزام كما عليه حال الأمة الإسلامية.

واجب علينا أن نهتم بأمر الدعوة وضرورة انتشارها وتهيئـة الظـروف والوسائل والإمكانيات التي تجعل وصولها إلى كل أرجـاء المعمـورة ممكنـا وميسرا حتى يصبح الإسلام هو النظام العالمي ويبعد الأمة عن كل مـا لـيس بالإسلام وأخص بذلك التقليد الأعمى للغرب.

الخاتمة

بدا هذا البحث بتمهيد وثلاثة فصول مقسمة الى مباحث . تناولت في التمهيد اقوال بعض العلماء في التقليد فقد وضح فيه كيفية الاستفادة من خبرات الحضارات الاخرى والابتعاد عن الانبهار بها تلك الحضارة المادية التي تعاني افلاساً في القيم التي تبعدنا عن ديننا وتراثنا وحضارتنا وتاريخنا الاسلامي الاصيل . كما فيه حال تامة الاسلام اليوم وما الت اليه الامور فيها .

فتحدث الفصل الاول عن التقليد لغة وشرعاً والنهى عنه في الكتاب والسنة والحمكة من النهي عن التقليد وحكمه .

فاتضح لي ان التقليد له معاني ومدلولات كثيرة كلها تنصب في جانب الضعف والسلبية فقد نهت الشريعة الاسلامية في القران والسنة من اتباع اهل الكتاب والاخذ والتشبه بهم في شتى الوان الحياة وانماط السلوك والاخلاق واشكال انتاج وا لاعتقاد والتصور والفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد والفن والادب والثقافة والنظم والتشريع فكل هذا منهي عنه في التقليد للغرب من غير ان تصاغ اسلامياً

اما الفصل الثاني تناول الاسباب التي دعت الامة الاسلامية الى تقليد الامم الاخرى وفيه المبحث الاول الاسباب الداخلية والمبحث الثاني الاسباب الخارجية وخلاصة القول فيه انه لا سبيل الى مخرج من هذا التقليد الاعمى المطلق الا بالاسلام قولاً وعملاً ؛ كما اراده ا لان امة الاسلام امة تغير ولكن كل ذلك رهين بتطبيق الاسلام من عند ا .

اما الفصل الثالث : تناول تقليد الامة اسلامية لغيرها من الامم . وفي المبحث الاول : اتضح اثر التقليد في حياة الامة الاسلامية فكان الاثر واضحاً في العبادة والثقافة والتاريخ واللغة والشكل الظاهري . وتناول في المبحث الثاني

: الانحرافات الخطيرة التي غيرت مجرى الحياة الاسلامية . خلاصة القول فيه ان الانحراف عن الكتاب والسنة يضم تحته كل انحراف .

واخيراً اسال المولى عز وجل ان اكون قد وفقت في اختيار هذا الموضوع الذي احسب انني وضعت بعض حلوله ولكن لا استطيع ان اقول انني وضعت الحلول الكاملة لهذا الموضوع المهم للغاية فهذا الموضوع جدير ان يهتم به علمائنا ومفكرين في سائر البلاد الاسلامية .

اسال ا ان يتقبل هذا الجهد الضعيف وان يوفق جميع المسلمين الى مرضاته وصلى ا وسلم على المبعوث رحمة للعالمين واخر دعوانا ان الحمد رب العالمين .

ملخص البحث

فهرس الآيات
مرتبة على ترتيب سور المصحف

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً...)	109	22
	(مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ...)	105	23
	(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ...)	111	45
	(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ...)	143	50
	(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)	120	23
آل عمران	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ...)	103	40
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا ...)	120-118	70 ، 26
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ ...)	100	23
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا...)	118	70
	(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ...)	195	32
	(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ...)	154	34
	(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ...)	137	35
	(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ...)	79	133
	(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ...)	19	94
	(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..)	110	9 ، 1
	(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ..)	120-119	70
المائدة	(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً...)	48	24

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
سبأ	(قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى...)	32	95
	(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ..)	43	16
الصافات	(إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ...)	69	16
ص	مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ...)	7	17
الزخرف	(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا ..)	22	45
الجاثية	(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا َ...)	18	21
محمد	(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ....)	26	20
الفتح	(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ...)	26	30
الحجرات	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ ...)	10	159
ق	(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ ...)	45	157
الحديد	(وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ..)	25	63
المجادلة	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا...)	11	65
الحشر	(فاعتبروا يا أولوي الأبصار	9	23
الصف	(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...)	9	
التحريم	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ...)	9	133
نوح	(وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً...)	22	157
الجن	(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً...)	18	
الغاشية	(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ...)	21	157
الشمس	(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا...)	9	167
الأحزاب	(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ..)	33	38

فهرس الأحاديث

فهرست الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

القرآن الكريم

الرقم	المصدر – المرجع
1	ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي- تفسير القرآن العظيم – القاهرة: مطبعة عيسي ألبابي الحلبي.
2	سيد قطب، في ظلال القرآن – ط 30 – القـاهرة دار الـشروق – 1422هـ - 1942م.
3	القرطبي ، أبو عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبـي – الجـامع لأحكام القرآن – القاهرة: دار الكتب المصرية – 1361هـ - 1942م.
	ثانيا الحديث:
4	ابن حجر العسقلاني ، الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – تحقيق/ عبد العزيز بـن البـاز – القاهرة: دار الفكر الحديث ؛ 1409هـ - 1998م
5	أبو داؤود سليمان الأشعث – الصحيح – ط 2 – بيروت: دار الفكر.
6	أحمد بن حنبل – المسند – بيروت : المكتب الإسلامي
7	أحمد البخاري. الصحيح بشرح النووي – مصر الفجالة ، 1376هـ - 1956م
8	الحافظ الكبير إمام المحدثين المعروف بالحاكم – المـستدرك علـى الصحيحين – الرياض: مكتبة ومطبعة النصر الحديثة؛ 1340هـ - 1920م

الرقم	المصدر – المرجع
9	محمد الترمذي – ط 5 – سوريا (حمص) 1385هـ - 1965م
10	مسلم بن الحجاج – الصحيح بشرح النووي – بيروت: مؤسسة مناهل العرفان
ثالثا: المعاجم	
11	ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل بن منظور. لسان العرب – بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر
12	البستاني ، المعلم بطرس البستاني – محيط المحيط – بيروت: مكتبة لبنان ، 1998م.
13	التهانوي ، محمد على التهانوي . موسوعة كشافات اصطلاحات العلوم والفنون – تحقيق/ على فروج – بيروت ؛ 1996م.
14	جوزيف اليأس وجرجس ناصيف. معجم عين الفعل – بيروت: دار العلم للملايين
15	الذهبي، الإمام شمس الدين بن أحمد عثمان الذهبي – سير الأعلام النبلاء – بيروت: مؤسسة الرسالة
16	. الحافظ أبو القاسم – سليمان بن حجر الطبراني – نقحه حمدي عبد المجيد السلفي ط 2 دار إحياء التراث العربي – 1402هـ - 1983م
17	الرازي ، عبد القادر الرازي . مختار الصحاح – بيروت: دار الفكر ، 1392هـ - 1972م
18	الزبيري ، السيد محمد المرتضي الزبيري . تاج العروس – بيروت: دار صادر، 1306هـ
19	الزركلي ، خير الدين الزركلي – الأعلام – 1389هـ - 1969م
20	الطبراني ، الحافظ أبو القاسم الطبراني . المعجم الكبير – بيروت: دار

	صادر ، 1404هـ
	المصدر – المرجع
21	قطب سانو . معجم مصطلحات أصول الفقه – ط 2 – بيـروت: دار صادر 1420هـ - 1992م
22	مجمع اللغة . المعجم الوسيط – بيروت: دار الفكر – ط 1
الدراسات الإسلامية:	
23	ابن بكر الحافظ نور الدين على بن بكر . مجمع الزوائد ومنع الفوائد – بيروت: دار الكتب العلمية ؛ 1422هـ - 2001هـ
24	ابن تيمية ، أحمد بن تيمية – اقتفاء الصراط المستقيم لمخافة أصحاب الجحيم . تحقيق/ ماجد الفقهي- مكتبة طالب العلم ، 1419هـ
25	ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية – القاهرة: مطبعة مصطفي ألبابي الحلبي ، 1956م
26	أبو البقاء أحمد الآخر . التآمر على الدين الإسلامي . 1410هـ - 1990م
27	أبو البقاء أيوب الكفوري – الكليات – بيـروت: مؤسـسة الرسـالة للطباعة والنشر ، 1412هـ - 1992م
28	أبو الحسن الندوي ، أبو الحسن على الحسين الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – ط 3 – القاهرة: دار الأنصار ، 1397هـ
29	أبو الحسن الندوي ، أبو الحسن على الحسين الندوي ، ماذا خسر العـالم بانحطاط المسلمين – القاهرة: دار الأنصار ؛ 1393هـ - 1977م
30	أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد ا بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري – كتاب الفروق – تقديم/ أحمد سليم الجمحي – طـ رابلاس (لبنان) ؛ 1415هـ - 1994م

المصدر – المرجع	الرقم
أحمد شلبي. اليهودية – ط 12 – القاهرة: مكتبة النهضة المصرية – 1977م	31
أحمد محمد جاد الـرازق. فلـسفة المـشروع الحـضاري؛ ط 1 ، 1416هـ - 1995م، المعهد العالمي للفكر الإسـلامي – الولايـات المتحدة.	32
أكرم ضياء العمري . السيرة النبوية – المدينة المنورة: دار المعارف ، 1412هـ - 1992م	33
بشير العوف . اشتراكيتهم وإسلامنا – 1996م	34
جميل عبد ا . حاضر العـالم الإسـلامي – المدينـة المنـورة ، 1407هـ - 1986م	35
حسن البناء . رسائل – القاهرة: مؤسسة الإسلاميين للطباعة والنشر ، 1403هـ - 1983م	36
عبد الرحمن آل الشيخ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – تحقيـق/ محمد حامد الفقهي	37
عبد الرحمن فودي . الإسلام والقومية العربيـة – القـاهرة: مكتبـة مصطفي ألبابي الحلبي ، 1380هـ - 1961م	38
عبد الغني عبود . الإسلام وتحديات العـصر – دار الكتـب العربيـة ، 1977م	39
الغزالي ، الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – تحقيق/ بدوي طبانـة – القاهر: دار الكتب العربية.	40
القرطبي ، ابن عمر يوسف بن عبد ا القرطبي – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – بيروت: دار الكتب العلمية ، 1415هـ - 1995م	41
الشيخ محمد حسن . مفاهيم إسلامية – بغداد: مطبعة أسعد ، 1385هـ - 1965م	42

المصدر – المرجع	الرقم
محمد سعيد رمضان البوطي . فقه السيرة – ط 11 – دمشق ، 1991م	43
محمد شلتوت من توجيهات الإسلام – ط 2 – بيروت: دار افكر، 1966م.	44
محمد عمارة . هـذا إسـلامنا – دار الوفـاق للطباعـة والنـشر ، 1421هـ - 2000م	45
محمد قطب . جاهلية القرن العشرين – القـاهرة: مكتبـة وهبـة ، 1384هـ - 1964م	46
محمد قطب – معركة التقاليد -	47
محمد قطب . واقعنا المعاصر – ط 2 – الرياض: مؤسسة المدينـة للطباعة والنشر ، 1406هـ - 1986م.	48
محمد المبارك . المجتمع الإسلامي المعاصـر – ط 2 – دار الفكـر للطباعة والنشر ، 1392هـ - 1973م	49
محمد يوسف النجراني . الحركات المناهضة للإسلام – بيروت: دار الفكر ، 1400هـ - 1980م	50
ناصر عبد الكريم اعقل . التقليد والتبعية ، 1394هـ - 1993م – إشراف محمد محمد عبد ا أبو الفتح – ط 1	51
يوسف القرضاوي . الحلول المستوردة وكيف جنت علـى أمتنـا – بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1391هـ	52

الرقم	المصدر – المرجع
53	يوسف القرضاوي . الصحوة الإسلامية – من المراهقة غلي الرشد – بيروت: دار الفكر ، 1400هـ - 1980م
54	يوسف القرضاوي . الصحوة الإسلامية وهموم الوطن – ط 7 – القاهرة: دار الشروق ، 1418هـ - 1998م
55	ابن الأعلى المبارك كفوري . تحفة الأجوزي – القاهر: مطبعة الفجالة ، 1353هـ
56	أبو البقاء أيوب الكفوري – الكليات – بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، 1412هـ - 1992م
57	الإمام ذكريا . روضة الطالبين وعمدة المغنين – بيروت: المكتب الإسلامي ، 1412هـ - 1991م
58	الشاطبي ، إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي – الموافقات من أصول الشريعة – ط 2 بيروت: دار المعرفة ، 1395هـ - 1975م
59	الشوكاني . فتح القدير – ط 2 – القاهرة: مطبعة مصطفي ألبابي الحلبي ؛ 1983م
60	الغزالي ، الإمام أبو حامد الغزالي . إحياء علوم الدين تحقيق/ بدوي طبانة – القاهرة: دار الكتب العربية
61	القرطبي ، ابن عمر يوسف بن عبد ا القرطبي – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – بيروت- دار الكتب العلمية ؛ 1415هـ - 1995م
62	قطب مصطفي سانو – معجم مصطلحات أصول الفقه ، بيروت: دار صادر ؛ 1420هـ - 1992م

الرقم	المصدر – المرجع
التاريخ	
63	ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون . المقدمـة 0- القـاهرة: دار إحياء التراث العربي
64	ابن هشام ، أبي محمد بن عبد الملك بن هشام . السيرة النبويـة 0- القاهرة: مطبعة مصطفي ألبابي الحلبي ؛ 1375هـ ـ - 1956م 0- بيروت: دار الجيل ، 1975م
65	أحمد شلبي. اليهودية – ط 12 0- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ؛ 1997م
66	أكرم ضياء العمري . السيرة النبويـة 0- المدينـة المنـورة : دار المعارف ؛ 1412هـ - 1992م
67	عبد الرحيم النمر . نظرات في التاريخ الإسلامي 0- القـاهرة: دار الاعتصام ؛ 1975م
68	محمد خليفة التونسي . بروتوكولات حكماء صهيون – البروتوكـول الرابع والعشرون 0- ط 3 0- بيروت: المكتب الإسلامي
69	على النحلة - التبشير أهدافه ووسائله 0- ط بدون
70	القانون الأساسي للمحفل الأكبر لعشيرة البنـائين الأحـرار – ط 1 ؛ 1921م ، مطبعة إبراهيم يوسف بولادي. مصر.
71	محمد شلتوت – من توجيهات الإسلام 0- ط 2 ؛ 1966م – دار القلم – التربية والتعليم
72	آدم مهدي أحمد – العولمة وعلاقتها بالهيمنة والتكنولوجية . الشركة العالمية للطباعة والنشر ؛ 2001م.

الرقم	المصدر – المرجع
73	زغلول راغب النجار . قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي – كتاب الأمة – قطر
74	الشيخ الأمين . أساليب التربية والتعليم في الإسلام – دار القراءة للجميع ؛ 1410هـ - 1990م
75	محمد فاضل الجمالي – نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي – تونس – الدار التونسية للنشر ؛ 1972م
76	مروان سليم . دراسات في أصول التربية – ط 7 . 1407هـ - 1987م
الدوريات والمجلات:	
77	إبراهيم ناصر – مجلة البيان . المنتدى الإسلامي السنة (16) 0 رجب 1420هـ
78	آدم مهدي أحمد . العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية0 مجلة البيان. الشركة العالمية للطباعة والنشر ؛ 2001م
79	أحمد عبد الرحيم السائح – في الغزو الفكري . مجلة الأمة قطر . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
80	أحمد القديري – الإسلام وصراع الحضارات . مجلة كتاب الأمة . ذو الحجة 1415هـ - مايو 1995م
81	إسماعيل صبري – مجموعة دراسات في الحركة التقدمية العربية – جامعة الأمم المتحدة بيروت (لبنان)
82	مجلة البيان – المنتدى الإسلامي السنة (17) العدد (174) 1423هـ - 2002م

الرقم	المصدر – المرجع
83	محمد عبيد حسن. كتاب الأمة (19) ، فقه الدعوة ملامح وآفاق ؛ ط1 1408هـ .
	الرسائل الجامعية:
84	أحمد عبد العزيز عبد ا . الاستشراف والقضايا الإسلامية . جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين . رسالة دكتـوراه " غيـر منشورة "
85	جمال الدين محمد على تبيدي . التحالف الصهيوني النـصراني فـي مواجهة الإسلام . جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين . رسالة ماجستير " غير منشورة " 1416هـ - 1995م
86	يحي على يحي. التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية فـي العـصر الحديث . جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين . رسـالة ماجستير " غير منشورة " 1416هـ - 1995م

فهرست الموضوعات